القسم الثالث

آسيا الشرقية
من مطلع المسيحية حتى أواخر القرن الرابع

تخصيص مجلدين لهذا القسم اضطرنا لأن نقوم بعملية انقطاع او توقف في اواخر القرن الاول قبل الميلاد . فقد سبق ونوهنا ، في المجلد الاول[1]، (ص ٦٠٤) ان ما من تغير ملحوظ حري بالانتباه طرأ على تطور الحضارة في الهند والصين ، يبرر مثل هذا الانقطاع . قد يكون له ما يبرره نوعاً ما ، من الوجهة التاريخية : فسقوط عهد سلالة الكنوا ، حوالي سنة ٥٠ ق.م. قد يكون مهّد الطريق لظهور سلالة اخرى ، في الهند ، ابعد الى الشمال ، هي سلالة كوشانا . الا ان هذه الاسرة الجديدة ، رغبة منها في تيسير الاتصالات بين شمالي الهند والمناطق الغندهارية ، اخذت بعد هذا التاريخ بمدة تحرص على بقاء طرق المواصلات هذه ، قائمة بين الطرفين لتأمين تسرب المزيد من النفوذ الهندي وتغلغله نحو الجنوب ، ولكن هذا الامر لم يعطل قط الاخذ بأسباب التطور الحضاري . وهكذا الامو مع الصين . فاستبدال فرع هان السابق ، عام ٢٥ بعد المسيح، بفرعها اللاحق ، لم يترك له اثراً يذكر في مجال الحضارة التي لن يطرأ عليها اي تغيير ملحوظ الا بعد هذا العهد بنحو مائتي سنة .

ولكي نفهم جيداً ، وعلى وجه اتم ، الاحداث التي هي موضوع بحثنا هنا ، قد يبدو من الضرورة بمكان ان نعالج ، من جديد ، احداثاً تاريخية ، سبق ان عالجناها في السابق .

---

(١) الشرق واليونان القديمة ـ منشورات عويدات.

الفصل الأول

وصف عام لآسيا الشرقية

١ ـ ثلاثة اقطاب للاشعاع الحضاري

بلغت المراكز الحضارية التي تألفت من قبل ، في تطورها الصاعد ، درجة من النضج بحيث تمت لها سلطة مركزية واشعاع ديني متقدم ومواصلات تجارية منتظمة . وعلى كل ، فميزة هذه الحقبة ليست الازدهار المتزن السوي – بل شيئاً اشبه ما يكون بهذا الغليان الفكري الذي عرفته الاجيال الوسطى حيث كان يجيش ، تحت ستار من التوازن الظاهر ، فكر غلاّب ، مبدع ، خصيب ، نذير فيض من الحيوية التي تسبق حقبة من الانجازات التي تتسم بالنضج والكلاسيكية .

فكل ما في هذه الحقبة يدل على انها حقبة اختمار وانتقال – حقبة تركيز للعناصر التي لا بد منها لكل نظام ، وتأكيد للسيطرة المكتسبة .

ايران من الخارج

حقبة الانتقال هذه ، تتميز بسلسلة متصلة الحلقات من الغزوات الحقت تغييراً كبيراً في الممالك الهند – اليونانية التي قامت بين الهند وايران ، في الحقبة السابقة . فهؤلاء الغزاة الجدد : الساكا هم اقوام من الغزّ او السكيثيين، في شبه حركة دائمة منذ عدة قرون ، فاضطروا للرجوع القهقرى بعد ان اصطدموا بشعوب هيونغ – نو (الهون ، فنكصوا على اعقابهم الى بكتريان ومنها ارتدوا بموجات متتالية حتى مشارف الهند ، في القرن الاول قبل الميلاد ، واستقروا في دلتا نهر الهندوس ، فاتخذوا منه ممراً ليهاجموا ممالك اليونان في غندهارا ، وما لبثت هذه الممالك الهند الاوروبية ان تفتتت وزالت تباعاً من الوجود . وما عتمت اقوام الساكا التي استقرت في هذه المنطقة واتخذت منها موطناً جديداً لها ، ان راحت تقتبس الكثير من الحضارة الهلينية التي نقلها معهم الهند – اليونان . وقد جاشت هذه القبائل بالاطماع ، واشرأبت باعناقها الى الفتح ، فاتجهت باحدى نواظرها نحو ايران الواقعة تحت حكم الاخمينيين ، وبالاخرى نحو الهند تحاول اقتباس الكثير من عناصر حضارتها . فالنقود التي خلفوها توضح تماماً هذا الاتجاه ولا تدع مجالاً للشك قط . فهي كالعملة اليونانية ، جميلة المظهر ،

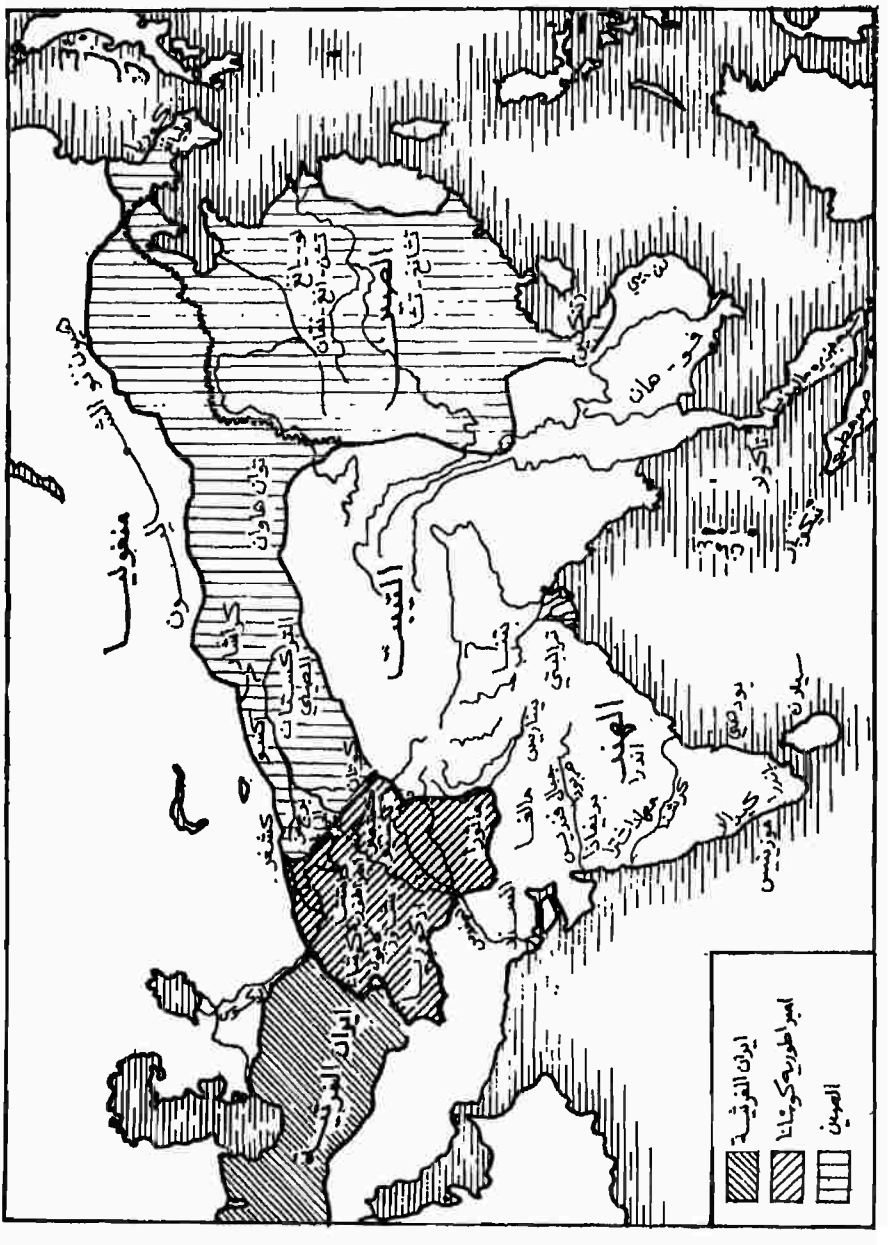

الشكل ٢٨ – آسيا في القرنين الأول والثاني
بعـــد الميلاد

فقد اسقطت اسم الفازلفس واستبدلته باسم ملك الملوك ، وهو لقب ملوك الدولة الاخمينيـــة ونقشته بالحرف اليوناني من جهة ، وبالحرف الكاروشتي ، احـــدى لهجات الهند ، من الجهة الاخرى . وتتمثل السلطة المركزية في الولايات بمرزبان ، كما يتولى امر الجيش فيها قائـد يحمل لقب ستراتيج *Stratège* ، كما عُرف عند الاغريق ، ولو حملوا اسماء هندية. ومن جهة اخرى نرى رابطة قربى بين قبائل الساكا وبين الفارثيين (فهلوى) ايران .

فالمؤثرات الهلينية التي تزداد وتنمو في عهد السيطرة الهندو – اليونانية ، تتسرب بدورها بمؤثرات ايرانية ، وان شئت ، فقل تنتقل عن طريق ايران التي سبق لها وتهلينت نوعـاً . ولا يلبث مَثل روما ان اصبح مثالاً يحتذى ، لدى ملوك الشرق . وبهذا تحتل روما محل اليونان في مجال التأثير . وهكذا نرى الشعوب المجاورة للهند ولايران لا تلبث ان تقع تحت جمـــلة من المؤثرات الاجنبية فتعملان على تمثلها واستمرائها وتكييفها ، طبقاً للتقاليد المرعية عندهـا . ويظهر ذلك كله بوضوح في هذا الفن المعروف بالفن اليوناني البوذي ، حيث نرى عناصر فنيـة هلينية ، رومانية وتدمرية ، ثم بيزنطية ، بعد فترة قصيرة .

الهنـــد

في القرن الاول للمسيح ، نرى سيطرة قبائـــل الساكا والفهلوى في خطر من جراء غزاة أطلوا من جديد لم يلبثوا ان قضوا عليها واطاحوا بها ، هم الكوشانا ، الذين يمتون بنسب وثيق لقبائل يوه – تشه الذين يرجح العارفون انهم من التوخاريين سكان منطقة خوتان ، من هذه العروق الايرانية الشرقية . فقد مرت عليهم عهود كانوا فيها من البدو واهل ظعن ، يهيمون في فيافي نهر الاوكسوس والبكتريان ، وبقيادة زعماء محنكين (حمل اولهم اسم كويولاكاسا وباليونانية : كوزولوكادفيزيس ، وبهذا اللقب عُرف ايضـاً ابنه وخليفتـــه على رئاسة القـــوم ، المسمى : فيماكاثفيزا) ثم اقتطعوا من الفـارثيين ، مقاطعات كابول واراكوزي وكل البنجاب . واستطاعوا ، خلال القرن الاول والنصف الاول من القرن الثاني ، ان يصلوا بغزواتهم الى مدينة بنارس ، ومنها جنوباً حتى مقاطعة نربودا ، ومنذ ذلك الحين اخذ هؤلاء الملوك يلقبون انفسهم : بـ « ملوك العالم اجمعين » وهو لقب مستمد من الالقاب التي كان يحملها ملوك الفرس قديماً . واستطاع الثالث بين ملوكهم ، وهو المدعو كانيشكا ان يوسع حدود سلطانه ، اذ جعل عاصمة ملكه ، شتاء ، مدينة بشاور ، كما جعل من مدينـــة بغرام عاصمته خلال فصل الصيف ، جامعاً تحت سيطرته المباشرة : مقاطعات غندهارا وكابول . كذلك بسط سيطرته على كشمير والبنجاب ووادي نهر الغنج حتى مدينة بتنـا وقد يكون اخضع لسلطانه مقاطعة ماهاراشترا ، كما يرجح بعضهم . وكان مركز الثقل في امبراطوريته ، بالنسبة الى دولة موريا بلـــغ ، من الشمال الغربي ، كما تدل اتصالاته العديدة على الحـدود الشمالية الغربية ، مع الفارثيين (الفهلوى) الذين يعملون على نشر المؤثرات الهلينية والايرانية ؛ ومع الصين والتركستان الشرقي ، الذي ضرب عليه الجزية ، وان لم يتمكن من بسط سيطرته على هذه المنطقة. وفي عهده ، كما يرجحون ، ارسل عدة وفادات هندية ، الى الصين فسارت اليها متبعة

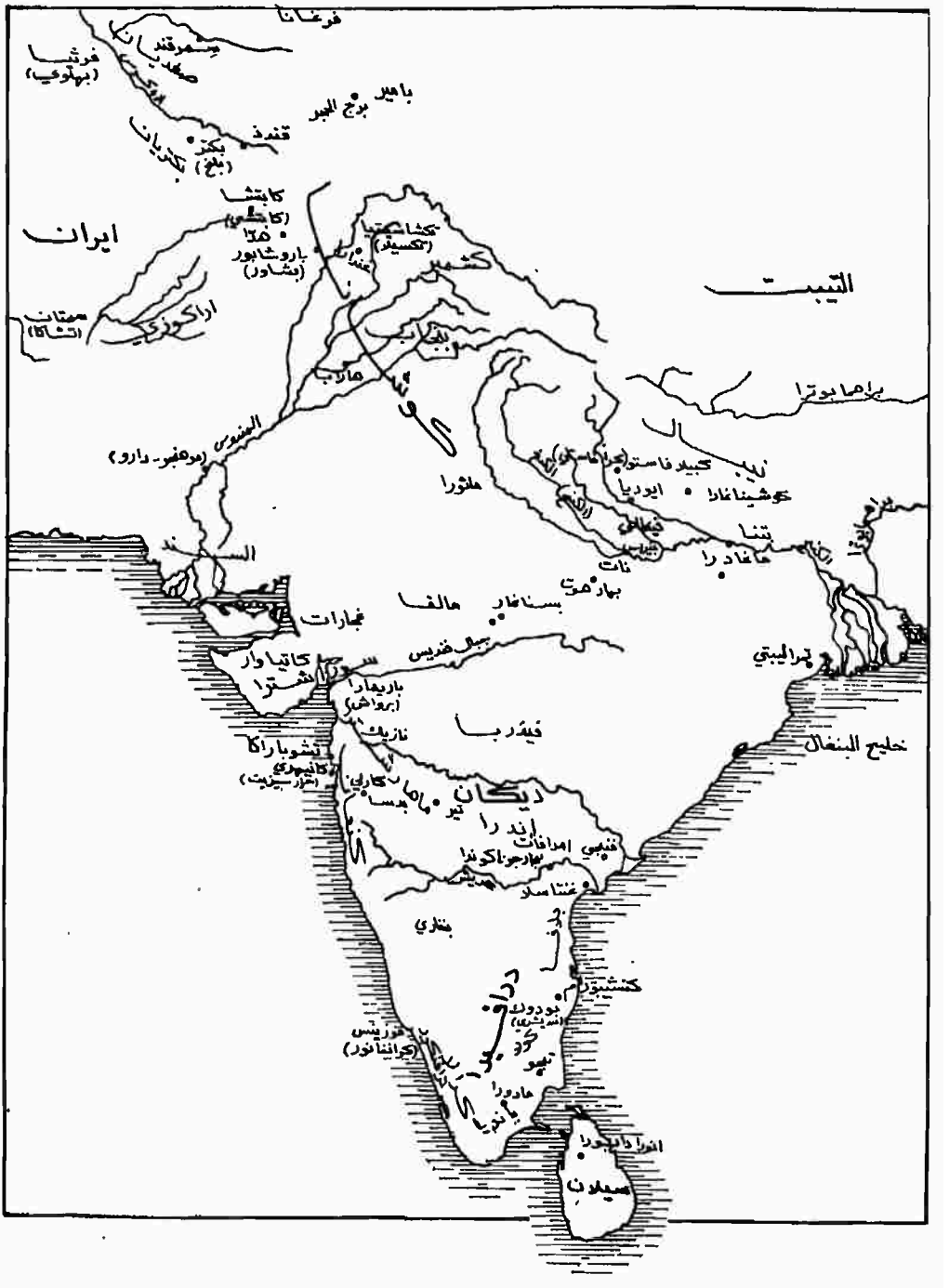

الشكل ٢٩ – الهند في عهد السكورشانا والأندهرا

طريق بحار الجنوب (١٤٧ – ١٦٧) .

ومع اننا نجهل بالتدقيق حدّي حكم كانيشكا، فالارجح انه حكم مدة اربعين سنة ، في النصف الثاني من القرن الثاني (اي كما يرجح غرشمان: من ١٤٤ – ١٨٥) . فهو يمثل ، على شاكلة موريا اسوكا ، العهد الذي بلغت فيه امبراطورية كوشانا ، الذروة من المجد والسلطان ، وراح يعمل على نشر البوذية بعد ان اعتنقها ، كما اخذ تحت حمايته ايضاً الجانية والبراهمانية ، واذا كان الاول بين ملوك الهند يضرب السكة حاملة صورة بوذا ، فقد حرص كذلك على سك بعض عملات تحمل آلهة الايرانيين . « سيد المفترق الكبير لهذه الحضارات الناشطة التي عرفها عهده». فقد تمت لهذا الملك شخصية ممتازة تحدثنا عنها التقاليد البوذية المرعية في شمال الهند والتيبت والصين حتى ومنغوليا . ومع انه سيطر على جانب كبير من الهند ، فهو يبدو ، في الصور التي أُخذت له في المناسبات الرسمية ، مرتدياً الزي الدارج في قبيلته وبني قومه بلحية كثة . وهو شيء لم تعرفه الهند ، مع عمة طويلة وقفطان مسترسل، وجزمة ضخمة من اللباد ، وهو لبس قائد حملة ، يقطع الفيافي على صهوة حصانه ، بطأ على حين غرة ، ما تناءى من البلدان . ومع هذا ، فالفن البوذي في ذلك العصر ، الممثل خير تمثيل في ماتورا ، يستمر في تطوره وفقاً للنماذج المعروفة ، دون ان يبدو عليه اي تأثير من الخارج .

فهذه الوحدة السياسية التي تمتعت بها الهند جزئياً ، في عهد كوشانا، وهذا الاختمار الفكري الذي سببه اتصالها بالخارج، هيأ لها ازدهاراً فكرياً وفنياً انبثق من تقاليدها الوطنية المتوارثة. والراجح لدى اهل العلم ، ان الملحمة الهندية الرمّيانا اكتمل وضعها في هذه الحقبة ، كما ان الملحمة الاخرى : المهبهراتا ، كانت ، هي الاخرى ، في سبيل الانجاز . ومن المظنون كذلك ان هذه الحقبة شهدت ايضاً وضع البهاغافات جيتا. فان صح هذا الرأي ، فالقضية لا تخلو من اهمية ، لانها تعني ظهور نظرية البهاكتي وهي النظرية التي تقول بامكان وصول الانسان الى الالوهية ، ليس فقط عن طريق التضحية والزهد والتنسك ، والمعرفة الروحانية ، بل ايضاً ، ولا سيما ، عن طريق التعبد والتهجع ومحبة الله . كل هذا انما يعني وجود اله واحد احد ، ويسجل تقدماً ملموساً وتطوراً محسوساً بالنسبة للحقبة المنصرمة . ونظراً لاختلاط الشعوب وتمازجها بعضاً ببعض ، في هذه الحقبة ، ولظهور المسيحية واقترابها من الهند ، راح البعض يتساءل ما اذا كانت هذه العقيدة الدينية تأثرت ، من قريب او بعيد ، بالتعاليم المسيحية الناشئة ، كما تشير الى ذلك بعض الدلائل . من الامور المسلم بها ، حسب التقليد المسيحي ، ان الرسول القديس توما هو اول من حمل الكرازة بالانجيل الى هذه الناحية الشمالية الشرقية من الهند ؛ وبدون ان نأخذ بهذا التقليد الذي لا ينهض على اساس تاريخي ثابت ، قد يكون في التنويه به ، اشارة من بعيد او دلالة ما ، على شيء من هذا التفاعل الممكن .

وهذا النشاط يبدو على الآداب الدينية يقابله ، من جهة أخرى ، ظهور أقدم محاولات فن الدراما في الهند ، ممثلة بما وصل إلينا من بعض آثار أسفاغوشا *Açvaghoshu* التمثيلية ، الذي كان ، حسبما ترويه التقاليد المتوارثة ، وزيراً للملك كانيشكا ، وغيرها من هذه المسرحيات

الكاملة التي وضعها بهاشا ، (اواخر القرن الثالث ومطلع القرن الرابع) ويمكن ان نتبين في هذا الانتاج ، كما يبدو ، اذ ذاك ، أسس المسرح الكلاسيكي، الذي سيبلغ ازدهاره، الذروة في عهد الاسرة الملكية الغوبتا . كذلك يمكن ان نرد الى هذا العصر ، ظهور مجموعة من الحكايات على لسان الحيوانات ، هو كتاب المكائد الخمس ، وهو كتاب أريد به الموعظة ، وعليه عولت البوذية كثيراً في الحقبة السابقة . ومن النتائج التي أدت اليها هذه الغزوات والفتوحات ، نشر اللغة السنسكريتية وتعميمها ، وذلك باطلاقها من حيّز البرهمانية الضيق واستعمالها ، على نطاق واسع ، ليس فقط في الأدب العلماني او الدنيوي ، بل أيضاً في لغة العلم والثقافة ، واللغة الرسمية ، شاهد على ذلك هذه النقوش والكتابات الحجرية . وقد استخدمت البوذية هذه اللغة في المناطق الغربية الشمالية من الهند ، واتخذتها بديلاً عن اللهجة الهندية الوسطى المحكية في المناطق الاخرى . اما الأسباب التي جعلت السنسكريتية ، هذه اللغة القديمة المقدسة ، لغة حية ولغة علمانية ، فهي ، من جهة ، ردة الفعل التي قابلت بها الهند الغزاة ، فواجهتهم باداة تعبير لها احترامها في النفوس ومنزلتها في القلوب ، مفهومة لدى الهنود جميعاً ، ومن جهة اخرى ، أنفة من هؤلاء الدخلاء الأجانب الذين لم يتورعوا عن استخدام هذه اللغة المقدسة لأغراض دنيوية.

لم يكن للمتأخرين من ملوك دولة كوشانا ، من السؤدد والشأن ما كان للمتقدمين منهم . فقد أثارت الدولة الساسانية في ايران امامهم مصاعب كأداء ، تعثروا بها وتضرسوا بويلاتها فجلبت نهايتهم ، اذ توالت عليهم في منتصف القرن الثالث للميلاد ، انكسارات تقلصت معها سيطرتهم ، وانكمشت سيادتهم على آسيا الوسطى والسند . واذ كنا لا نزال نرى ، في القرنين التاليين، بعض ملوك دولة كوشانا ، يحكمون في بعض مناطق الهند الغربية الشمالية ، فلن يعتموا ان يطويهم التاريخ ، ويدخلوا في خبر كان ، بعد ان اقتطع الايرانيون ، خلال فترة غامضة ، طويلة ، ولو تعذر علينا تحديدها ، بعض ممتلكاتهم . وهكذا انتقلت نقطة الثقل ، قليلاً ، ابعد الى الشرق ، مع ان نفوذ ايران بلغ اشده في الهند في هذه الحقبة، واستمر فيها حتى عام ٤٥٠ .

واستجابة منها لهذا الازدهار الذي تألق سناه في مناطق الهند الشمالية ، شهدت المنطقة الدرافيدية طلوع عدد من الممالك على ارضها، أخذ بعضها يظهر للوجود في الحقبة السابقة، ثم ما لبث ان ازدهر وتألق . من اشهر هذه الممالك ، بالنظر للآثار الفنية التي خلفتها ، مملكة أندهرا ، التي قامت بين المجرى الأسفل لنهري غودافاري و كريشنا . ومع أن الأحداث التاريخية التي ميزت عهد شاتاكارني أحد ملوك هذه الدولة ، لا يزال الغموض يكتنفها ، فالآثار الباقية تشهد عالياً على قيام مدنية وطيدة الاركان ازدهرت في هذه المنطقة، كانت مدينة أمارافاتي حجر العقد فيها . والذي يبدو لنا ان ملوك هذه الدولة ، اضطروا مراراً ، للدفاع عن مملكتهم ضد تعديات ملوك تشاكا واليونان (يافانا) والفارثيين ، وبعبارة اخرى ، ضد كبار المرازبة ، خلال القرن الاول ومطلع القرن الثاني . ولعلهم اضطروا ايضاً لصد غزوة جاءتهم من الكوشانا . بعد هذا حدثتهم نفسهم بالفتح ، فاستولوا تباعاً : على مالفا (وحلوا فيها محل آخر ملوك دولة كانفا) ،

وعلى منطقة الكونكين الشمالية ، ومقاطعة فيدربها وعلى قسم من بلاد كنارا ، ومدينتها الكبرى فيجاياتي ، ونرى عدداً من الكتابات التي خلّفوها ، عُثر عليها في نازك وكارلي وكنهاري . الا ان هذه الدولة اصيبت بالانحلال ، في اواخر القرن الثاني ومطلع القرن الثالث ، ولم تلبث ممتلكاتها ان تشتتت بدداً ، بين شعوب الفنجي والبلاّفا الذين كُتِب لهم ان يلعبوا دوراً بارزاً في التاريخ (عاصمتهم كنشيبورام) .

أما في اقصى الجنوب من الهند ، فقد قام في بلاد التامول ، ثلاث ممالك تقاسمت مقاطعاتها فيما بينها ، منذ عهد أسُوكا ، وربما قبل ذلك : اما هذه الممالك فهي مملكة : بنديا ـ التي دعاها بطليموس : بنديون ـ وعاصمتها مادورا ، ومملكة كيرالا ، في ولاية ترافنكور اليوم ، ومملكة تشولا ، على ساحل كورومانديل ، ومن حواضرها الكبرى تنجور ، الواقعة على حدود اندراه . اما حقيقة تاريخ هذه الممالك ، فسلسلة متلاحقة من الحروب مع بعضها البعض او ضد ملوك سيلان .

كان القسم الجنوبي من الهند في منأى من المؤثرات الخارجية مبدئياً ، ومع ذلك فقد تعرض لبعض منها جاءته من الغرب وانتقلت اليه ، بحراً ، عن طريق العلاقات التجارية التي شدت هذه المنطقة بروما وآسيا ومصر . فقد قامت حركة من التبادل التجاري مع غندهارا ، وبذلك تمهّد السبيل للاتصال ، عن طريق البحار الجنوبية ، بما قام من الممالك المتهنّدة ، منها : فو ـ نان ، في الكوشنصين ، اليوم ، ولن ـ يي في مقاطعة شمبا ، على ساحل الهند الصينية الشرقي ، ودول شبه جزيرة الملايو ، وبعض نقاط في الانسولاند ولا سيما في سومطرا .

الصين

الى جانب هذه الكتلة الهندية قامت ، في الشمال ، الصين التي عَرَفت هي الاخرى عهداً عظيماً استتب فيه السلام ، هو عصر الهان اللاحق الذي كان تتمة او استطراداً لعهد الهان السابق . اما الحاجز الذي انتصب حداً فاصلاً بين فرعي هذه الاسرة ، فقد وقع سنة ٨ للميلاد ، عندما اغتصب وَنغ مُنغ ، العرش واستأثر بالسلطة . وكان ونغ منغ هذا ، احد مشاهير مثقفي عصره ، عَمِل وزيراً في البلاد كما كان احد فلاسفة الكونفوشية . وعندما تمّ له الأمر واعتلى العرش ، راح يحاول اصلاح النظام المعمول بـه في المملكة اذ ذاك ، كفيلسوف كونفوشيّ اشتراكي . وقد لقيت محاولته الاصلاحية هذه مقاومة قوية من قبل الذهنية المستبدة بالوضع الاجتماعي اذ ذاك ، منذ اجيال . فقد استطاعت طبقة كبار الملاكين منذ عهد بعيد ، ولا سيما في عهد اسرة هان ، ان توطد نفوذها وأن تنميه وترسخه ، وان تزيد كثيراً من ثروتها العقارية على حساب صغار الملاكين ، وعلى هذه الفئة من الافراد الذين تمتعوا بحرياتهم الذين ما لبثوا ان أصبحوا من التوابع او من الارقاء . وكما كان السيد المسيح ، في فلسطين يرفع عقيرته عالياً ضد الاغنياء ، هكذا راح معاصره : المصلح الاجتماعي الصيني ونغ منغ ، يهاجم بعنف ، نظام الرق والعبودية الذي وقعت البلاد تحت وطأته الشديدة . وفي هذا السبيل وضع نظاماً اشتراكياً زراعياً وتشدد في تطبيقه . فقام بعملية توزيع الاراضي من جديد ، وفرض نظاماً من الاقتصاد الموجه رمى منه ليس الى توحيد الاسعار فحسب ، بل ايضاً ، الى تكوين احتياطي من غلال

الارض ومحاصيلها للسنين العجاف . فلا عجب ، والحالة هذه ، ألا يلاقي عمله الاصلاحي هـذا معارضة قوية من قبل المحافظين ودعاة الشرعية ، فنشبت في البلاد ، من جراء هذه الاجراءات اضطرابات ونزلت بها قلاقل اجتماعية ، قامت على أثرها ، في مقاطعة شان تونغ ثورة لاهبة دامت ثلاث سنوات حاولت المعارضة استغلالها وتحويلها لمصلحتها ، مما اضطر ونغ منغ ، الى اعتزال الحكم . فأعاد الموالون للعهد الماضي وانصار الشرعية ، الأمرَ الى أسرة هان من جديد ، في شخص احد أبناء فرعها الاصغر . وقد امتد عهد هذه الدول الجديدة ، من سنة ٢٥ للميلاد حتى سنة ٢٢٠ ، فعادت معه الامور سيرتها الاولى ، دون ان يترك هذا الانقطاع في الحكم الذي استمر ١٧ سنة ، أي تغيير يذكر في سير تطور الصين . وفي عهد اسرة هان اللاحق عادت الصين الى سابق سيرها المألوف نحو التطور ، سواءً في الداخل ام في الخارج ، كأنّ شيئاً ما لم يحدث . فقد استقرت فيها الامور ، من الوجهة الفكرية والروحية على ما عُرفت به من تقاليد المحافظة ، كما تابعت في المجال الفني ، الاخذ بالاساليب والمناهج ذاتها التي كان سُبق للبلاد ان اخذت بأسبابها ، في الماضي ونهجت فيها نهجاً سوياً ، أصبح معه من الصعب التمييز احياناً ، بين آثار هذا العهد والآثار التي تعود الى عهد الملوك المحاربين .

تمكن الفرع الثاني لأسرة هان من ان ينشىء له امبراطورية واسعة في الصين . فلم يقنعوا بانجاز فتوحاتهم في آسيا الوسطى ، بل راحوا يفرضون عليها نظاماً شديداً ، استحالت معه هذه البلاد الى حماية فعلية ، بفضل الجهود الحربية التي قام بها نابغة الحرب الصيني بان ـ تشاو ، *Pan Tchao* ، الذي راح بين سنة ٧٢ ـ ١٠٢ ينظم ويدبّر الواحات القائمة في صحراء غوبي ، فأحسن بها العناية وتعهدها ، واستثمرها على أحسن وجه ، منشئاً فيها ومتخذاً منها : مراحل يأتمّ بها تجار الحرير في ما يسلكون من طرق تربط عبر جبال بامير ، الصين بالعالم الهندي ، والصين بروما في عهد الدولة الانطونية ، احتذاء بالتقاليد التي اتُّبِعت في الحقبة الماضية ، اذ بلغ فيها الغرب ، الصين بواسطة علاقاته التجارية . وقد حاول بان ـ تشاو ان يقيم ، كما يقال ، على أسس قومية ، علاقات تجارية وسياسية مع روما بالذات ، إلا ان محاولته هذه فشلت . غير ان الحركة التجارية بقيت ناشطة على طول هذا الطريق ، وذلك بفضل السلام الصيني ، كما يلاحظ المؤرخ الفرنسي رنيه غروسيه ، هذا السلام الذي تلاقى مع السلام الروماني ، عبر ايران الفارثية .

نظر الصينيون ، في القرن الثالث ، الى الامبراطورية الرومانية وسيادتها ، نظرة ملؤها التقدير والاعجاب ، كما يبدو لنا ذلك من خلال ما تم لهم من معلوماتهم المصرّدة جمعوها بالتواتر ، أي بالنقل عن ألسنة الناس ، لا تتسم بالضبط والدقة . وقد يكون من المثير للفضول أن نورد هنا نتفاً من هذه المعلومات : كانت تا ـ تسن ، أي تسن الكبيرة ـ وبهذا الاسم عُرفت الامبراطورية الرومانية في الصين قديماً ـ تضم ما يزيد على ٤٠٠ مدينة ، وان عاصمتها كانت تقع عند مصب أحد الأنهر ، وان أسوار المدن كانت تقام من الحجارة . في هذه البلاد ، ينمو السرو والشربين ، والشوح والحور والصُّفيرا ، والصفصاف وشتى اصناف الحشائش والأشجار . معظم الناس يعنون بالزراعة ، فتدرّ عليهم الأرض الحبوب على أنواعها . بين الحيوانات الأليفة عندهم :

الحصان ، والحمار ، والبغل والبعير . في البلاد عدد من المشعوذين والمسخرقين ، يُخرجون النار من أفواههم ، لهم من الشطارة والقدرة ما يستطيعون معه من تقييد أنفسهم بأنفسهم ، وان يرقصوا على عشرين كرة . ليس لهذه البلاد سيد أو ملك دائم ، فالأهلون يختارون لهم ملكاً كفؤاً عندما يتهددهم خطر طارىء ، دون ان يثير ذلك أي اعتراض من قبل الملك المستبدل ؛ (في هذا تلميح الى النظام الجمهوري ، الذي سارت عليه روما قبل العهد الامبراطوري ، ولاسيما للنظام القنصلي) . والناس فيها فارعو القامة ، معروفون بالعدل والنَصَفة كالصينيين ، وهم يرتدون ملابس كملابس الأغراب ، ينظررن الى بلادهم نظرتهم الى صين ثانية ، دون ان نجمل هذا الاسم : تا ـ تسن . وقصور الملوك مكرمة لدرجة التقديس . يستعمل الناس فيها الأعلام ويقرعون الطبول ، ولمركباتهم سقف أبيض . في البلاد كذلك مراحل للبريد وفيها محطات كالصين تماماً . ويقوم عند كل لِي علامة وعند كل ٣٠ لي ، يقوم مركز هام للبريد . ليس في البلاد سَرِقَة ولا لصوص ، تسرح في بلادهم السباع والضواري ، وكثيراً ما تهاجم المسافرين ، ولذا كان السفر والتنقل في قوافل . وللملك عشرة ملوك توابع ، ودائرة مقره تزيد على ١٠٠ لي ، ولملكهم خمسة قصور . يقضي الملك في شؤون الناس ويتول القضاء في احدى سراياته ويجلس للافتـــاء والقضاء من الصبح الى المساء . اما قواده فعددهم ٣٦ قائداً (رقم ٣٦ هو رقم مقدس عند الصينيين) ، يرجع اليهم الناس في كل ما يتصل بشؤون السياسة . فاذا ما تخلف أحدهم عـن الحضور في الوقت المضروب ، رُفِعَت الجلسة ولم تُعقَد . وعند خروج الملك يصحبه مرافق يحمل حقيبة من الجلد يُلقي فيها أصحاب القضايا مطالبهم وتشكياتهم مكتوبة ، حتى اذا ما عاد الملك الى مجلسه في القصر ، نظر في كل قضية ، على حدة . اما اعتاب القصر فمن البلور . والناس يعرفون القوس والنشاب ، وعملتهم من الفضة والذهب بنسبة واحد لعشرة . عندهم أقمشة ينسجونها ، على مـا يقال ، من صوف الغنم . ويزعم البعض بأنهـم لا يكتفون بأصواف الغنم ، فهم يستخدمون غزولاً نباتية او من الحرير الخام المحلول . ويحسنون صنع السجاجيد » .

يتضح من هذه الفقرة ، التي نقلها الى الفرنسية بول بيليوه ان بين التا ـ تسن والصين شبه كبير ومميزات مشتركة . نقد علق في ذهن الصينيين في ذلك العهد ، ان هذه الامبراطورية الرومانية التي يجهلونها ولا يعرفون عنها إلا اسمها ، هي واحدة من هذه الامبراطوريات الأربع التي ينقسم اليها العالم بنسبة واحدة من الاتساع . ففي العالم اربعة أبناء السماء : احدهم في الشمال هو ملك الحصان (الهندو ـ الغز) والثاني في الجنوب هو ابن سماء الفيلة (الهند) ، وثالث في الشرق هو ابن البشر لأنه يحكم على احسن ناس في العالم (الصين) ، ويقوم في الغرب ابن سماء الثروة والغنى (التا ـ تسن) .

كانت الصين قد أقامت ، منذ القرن الثاني ، علاقات لها مع أسرة كوشانا ، في الهند ، عبر جبال البامير ، إلا انها فشلت في ربط سيطرتها على أرجاء آسيا الوسطى وقنعت منهـا بالجزية صاغرة . ففي الصين ، كما في الهند ، نرى الشعوب في هرج ومَرْج ، والأفكار ابداً في غليان محموم . فنجم من جراء ذلك ان تسربت البوذية ، الى داخل البلاد بعد ان سلك القائمون بالدعوة

لها ، الطرق نفسها التي سلكتها التجارة . وقد تابع ملوك اسرة هان في الشرق ، المهمة التي بدأ بها أسلافهم من قبل، فرسّخوا اقدامهم في كوريا حيث كانت الحضارة الصينية دخلت واستقرت، منذ عام ١٩٤ ق. م . ويُستدل من الآثار الكثيرة التي عُثر عليها في شمال تلك البلاد وفي الشمال الغربي منها ، ان حضارة عالية ازدهرت فيها ، خلال عهد اسرة هان ، أساسها هـذه المدارس الفنية التي زهت في عدة مناطق منها ، فتطالعنا ، كما في الصين ، مدافن وأقبيـة قبرية تحلت جدرانها بزخارف مختلفة غاية في الدقة ، كما تطالعنا مصنوعات ، كالمشابك البرونزية ، والحلى والمجوهرات وحجر اليشب واللآلىء ، والتماثيل المصنوعة من الخزف . والحفريات التي قام بهـا علماء الآثار من اليابانيين ، تنطق عالياً بما بلغته حضارة الهان ، في هذه الحقبة من الازدهار كما انها تساعدنا كثيراً على درس شأن الفنون في هذه الحقبة. ومن بين هذه الآثار التي عثروا عليها: حُبيبات من الزجاج الملون، جيء به ، كما يقدرون ، من الشرق الروماني ، وفيها الدليل الناصع على هذه الحركة التجارية التي نشطت ، اذ ذاك ، فبلغت أقاصي الصين ، متبعة في تنقلها طريق تجارة الحرير . ونشّطت الصين كذلك ، علاقاتهـا مع الشرق ، فبلغت اليابان . ويمكن تحديد اول اتصال بين البلدين ، حوالي عام ٥٧ للميلاد ، ممهدة بذلك الطريق امام علاقات انتظم حبلها واتصل ولم ينقطع إلا بعد ذلك بكثير .

وقد توطد فتح الصين لمقاطعة التونكين ، في الجنوب ، ولم ينقطع حبل هـذه المواصلات بينهما إلا بعد قرون ، لتعود للرسوخ من جديد بعد تغلغل الصين في الشمال من بلاد الانـام .

ويقابل الازدهار الفكري ، في الهند ، خلال اسرة كوشانا ، حركة من الركود الفكري والعقلي في الصين . وقد راح بعضهم يفسر ذلك باعتبار الادب الكلاسيكي الذي ميز عهد دولة الهان السابقة ، ككل متجانس ، بالرغم من اختلاف المصادر وتباينها. وهذا المجموع الكلاسيكي هو الركيزة التي قام عليها اذ ذاك ، واقع البلاد السياسي والاجتماعي . ويمكن اتخاذه مثالاً لما اتصف به هذا العهد من الاخلاقية والتمسك بالتقاليد المتوارثة . ومن بين الفنون الادبيـة التي اشتهرت بها الصين ، فن التاريخ بحسب تتابع الازمنة . وهذا الفن راج أيما رواج في عهد دولة هان . فقد اشتهر فرعها السابق بتجلي المؤرخ سو ما ـ تسن، الملقب بحق : هيرودوتس الصين (١٤٥ — ٨٦ ق . م) فترك لنا أثراً تاريخياً وثيق الاصول ، دقيقها . اما في عهد الفرع الثاني واللاحق فقد اشتهر بهذا الفن شقيق القائد بان ـ تشاو وشقيقته، وهما : بان ـ كو (٣٢ ـ ٩٢) وبان ـ تشاو التي توفيت بعد عام ٢٠٢ للميلاد . فقد أرّخا للأسرة بمهارة فائقة .

وعندما انهارت دولة الهان ، عام ٢٢٠ ، انقسمت الصين على نفسها وظهرت فيها ثلاث دول وطنية متنافسة . وعند مطلع عام ٣١٦ ، أطلّت على البلاد الغزوات الكبرى فمزقتهـا شرّ ممزق، ولم تستربجمع البلاد وحدتها من جديد إلا في عام ٥٨٩. فالحرب الاهلية والفوضى والغزوات والاحتلال الاجنبي ، كل هذه المآسي تتكالب على البلاد وتنوخ عليها بكلكلها ، فتجر عليها الفقر . ويرافق هذا الانهيار حركة دينية انبعثت من هذا القلق الفكري الذي سيطر على عقول الناس وقلوبهم . فالديانة التاؤوية *Taoïsme* تبدو للناس بمظهر جديد وتتقدم منهم كأنها خشبة

الخلاص ومناط الأمل، وتغلغلت بين طبقات الشعب وقويت شكيمتها بحيث أصبحت دولة ضمن الدولة. والادب نفسه اصطبغ بالنزعة الدينية الجديدة، واستلهم موضوعاته من احداث الفروسية والبطولة، ومن حياة البلاط وروحه، فسيطر الدين على عقول الناس وأذهانهم في عهد اختلط فيه الحابل بالنابل، وتلاحمت المعارك وسيطرت حوادث الحب الفج. اما الفن فقد سار في ركاب التقاليد المرعية في عهد اسرة هان ففسدت مزاياه. اما النحت المضلّع، النافر، فقد سيطر واستبد. فنحن في حقبة انتقال: فبعد هذا الازدهار والاشعاع الذي عرفه الادب في عهد دولة الهان، وبعد الحقبة المضطربة المترجرجة التي ميزت ادارة السلالات الملكية الست التي تناوبت على الحكم، بين سنة ٢٢٠ و ٥٨٩، انفرجت غمة البلاد وكربتها عن وحدة جديدة لمّت الشعث، وضمت الاوصال، بعد تقاطع طويل، وخيم السلام من جديد على الصين في عهد الاسرة الملكية الجديدة هي اسرة سواي *Souei*.

٢ ـ التبادل التجاري والثقافي

ان استتباب الأمر، ورجوع السلطات المركزية الى نصابها، في العهد السابق، والازدهار الذي لاقته، والتوسع الجغرافي الذي بلغته بعض الدول الكبرى: كالهند والصين، والتألق الذي بلغتاه فتجاوز حدودهما الى ما حولهما من بلدان وأصقاع، كل هذا وما اليه، كان له أكبر الأثر في تشجيع مرافق التجارة وتنشيطها. والدور الذي كانت ايران من جهة اخرى، على أتمّ استعداد لتلعبه، كوسيط ناقل، والسطو الادبي الذي كان للصين على روما فاجتذبها وحرّك منها الفضول، كل ذلك زاد في أوار الحركة التجارية، كما ان اتصال الصين المباشر بالاقوام الهند ـ الاوروبية التي ماجت بها آسيا الوسطى، والعلاقات التي شدّت كذلك الهند بالشعوب الهندية العرق مما يقع في نهاياتها، والحركة الخلاسية الواسعة النطاق، وما استتبع ذلك من تبادل الافكار واحتكاك الآراء، اقتضى الآن، أكثر من أي وقت مضى، قيام علاقات دولية نامية على أساس وطيد من الاستقرار.

وفي سبيل هذا كله، وتيسيراً لهذا كله، قامت طرقات سار عليها الناس واستخدموها منذ عهد بعيد. من هذه الطرق، طريق انطلق من شمالي البحر الاسود وبحر قزوين عبر منغوليا ليُفضي بسالكه الى منطقة بكين. إلا ان هذا الطريق كان دوماً تحت رحمة الايرانيين والغزّ، يتحكمون بسه كيفما شاؤوا. وهنالك طريق آخر سلك جنوبي صحراء غوبي *Gobi* او شمالي الجبال السماوية.

فطريق الحرير وفروعه المتشعبة بقي الطريق الرئيسي بين هذه المسالك، ان لم يكن أكثر الطرق التي شدت العالم الروماني بالعالم الصيني، وما اليه من توابع ولواحق. وهذا الطريق الذي امتد من انطاكية الى سي ـ نغان ـ فو *Si - Ngan - Fou* عبر بكتريان، والذي سلكه التجار منذ أقدم العصور، كان ملتقى القوافل المنطلقة من سوريا او القادمة من الصين، فتتلاقى في احد

أودية جبال بامير ، في مكان عُرف باسم « برج الحجر » ، هو اليوم تاش كورغان ، على مقربة من بارقند . وكانت مدينة كابيشي ـ بفرام، عاصمة كوشانا الصيفية،تقع على قارعة الطريق ، كما كانت مركزاً هاماً للتبادل التجاري ، كما دلت على ذلك ، الحفريات الاثرية التي قامت بها بعثة فرنسية اشترك فيها كل من الاساتذة: جوزف وريا هاكين، وجان كارل، حيث عثروا على آثار مهمة تدل على ما بلغته الحركة التجارية في هذه المدينة من نشاط . فقد كشفت هـــذه البعثة الاركيولوجية عن حُجرتين حرصوا على تعميتها بكل عناية ، ضمتا مجموعة مختلفة من الاغراض والحاجيات المستوردة من روما وسوريا والاسكندرية، او من الهند والصين . وهذا الاكتشاف الاثري العظيم ساعد كثيراً على تنمية معلوماتنا حول الحركة التجاريـة التي شدت ، اذ ذاك ، الغرب الى الشرق، كما تثبت بصورة لا تدع مجالاً للشك ، ما بلغته المقايضات التجارية من نشاط. فقد صدّر العالم الروماني موازين وعيارات من البرونز بشكل صورة نصفية للإلهة اثينا ، مـن ذات الطراز الذي كشفت عنه حفريات مدينة بومبيي، وقوالب مفرغة من الجبص كان يستعملها من يتولون صبها وإفراغها ، وصوراً هلينية الصنع ، يقوم بافراغها فنانون من الغرب . كذلـك من بين الاشياء المستوردة من الاسكندرية ، حاجيات ملونة ورسوم وصور كلاسيكية ، منها مثلاً: حادث خطف يورُوبّا، وحادثة خطف غانيميذيس على يد رب الارباب زفس بعد ان تلبّس بصورة نسر، ومعارك المتصارعين ، واعمال فروسية من الطراز القديم ، وغير ذلك . اما بين مصنوعات الهند المصدرة ، فقد وُجدت : كراس ومقاعد تقوم على قوائم ، وخزائن وغير ذلك من قِطع الأثاث والمفروشات ، اتُخذت مادتها من الخشب المطعّم والمكفّف ، او المصفّح بصفائح من العاج المنقوش او المحفور ، لا تزال تظهر عليها بعض الألوان والتزاويق ، او لُبّست بالميكا او الطلق . فاذا كانت أشكال هذه القطع وصورها المتنوعة معروفة لدينا الآن ، فالفضل يعود لمـــا وصلنا من رسوم ذلك العصر ، واذا كنا نعرف اليوم ، ان العاج كان يستعمل في المفروشات ، كما نقرأ ذلك في ادب ذلك العصر ، فلم تتوفر لنا الفرصة من قبل لمشاهدة بعض آثار هذه المفروشات بعينها ، لأن اقليم الهند او تربتها لم يكن ليساعدا قط على حفظها ، وكان يقتضي لبقائها وصيانتها ان يتولى احد من سكان المقاطعات الشمالية التابعة لامبراطورية كوشانا، جمعها وحفظها في محل امين يكون بنأى عن غزو طارىء مفاجىء ، قام به الملك سابور الاول، على ما يرجحون . اما الصين ، فقد كانت تصدّر طوساً من صمغ اللك ، تزينها رسوم خاصة ، مما استقرت عليه الاذواق في عهد دولة هان. وفي هذا الكشف ما فيه من دليل على الحركة التجارية التي كانت تعتمد على مصنوعات يستوردها التجار من الشرق والغرب على السواء .

فاذا كان هذا الكشف هو أهم الكشوف التي تعثرت بها معاول علماء الآثار في نقطة كانت تمر بها تجارة الخز والحرير ، من حيث طبيعـة المقايضات التجارية والحضارية التي كان يتبادلها الطرفان ، فهنالـك ، الى جانب هـذا ، أدلة كثيرة على مبلغ نشاط المقايضات التجارية بين الطرفين ، في هذا العهد . من ذلـك مثلاً ، وفرة قطع النقود الرومانية التي عُثر عليها في عدد كبير متلاحق ، من الاقطار الآسيوية ، سواءً في الهند ام في الصين . فقد كانت الصين تستورد

عدداً كبيراً من البضائع المصنوعة في الغرب ، كالزجاج الروماني او الاسكندري ، والعنبر او الكهربا (الملقب بروح النمر) الذي كان يؤتى به من شطآن بحر البلطيق ، والمرجان المستخرج من مغاوص البحر المتوسط في عرض جزيرة صقلية ، اذ كانت السفن تتولى نقله الى مدينة بومباي ، في الهند ، ومنها تنقله القوافل البرية ، عبر التركستان الصيني حتى الصين ، وحجر الفتيل ، وهو ايضاً من محاصيل بلدان البحر المتوسط ، والارجوان والطيوب ، والعطور على أنواعها ومختلف ألوانها ، وأنواع الديباج الغالي الثمن المزركش بأسلاك من الذهب والفضة ، وغير ذلك من الانسجة والمحبوكات كالسجاجيد ، والمصنوعات الهلينية التي عُثر عليها في قبور تُوبين ـ أوْلا المغولية .

وهذه الطرقات العابرة القارات ، لم تكن وحدها السُبُل التي سلكتها التجارة ، في ذلك العصر . ويدعونا اكثر من سبب للظن والاعتقاد ، ان عدداً كبيراً من هذه الحاجيات التي وجدت في عدد من الأماكن الأسيوية ، تم نقلها عبر البحار على متن قوافل من السفن . علينا ان نعوّل هنا على مصدرين يونانيين ، اولهما : « رحلة في بحر أرثريا » ، وهو دليل مقتضب للتجار الذين يتّجرون مع الهند ، يعود تاريخ وضعه للنصف الثاني من القرن الأول . أما الثاني منهما ، فهو القسم الخاص بالهند ، من جغرافية بطليموس التي يعود تاريخ وضعها الى حوالي سنة ١٦٠ ، ويكوّن هذا الجزء ، قائمة طويلة لأهم المراكز الجغرافية المعروفة ، اذ ذاك ، في الهند ، وقد اعتمد صاحبه في وضعه على مؤلف سابق ، هو من تأليف مارينوس الصوري . وتمدنا مصادر لاتينية أخرى بالمزيد من المعلومات ، بينها الكتاب الذي وضعه بمبونيوس ميلا ، بعنوان « *De Chorographia* » ، ومنها « التاريخ الطبيعي » الذي وضعه بلين الاصغر (الكتاب السادس منه) ، وكلاهما من القرن الاول للميلاد . وبعض معلوماتنا بهذا الصدد مقتبسة من مصادر خرى ، منها : *Niddesa* ، الذي يعدّ من الكتب القانونية *Canonique* في اللغة بالي ، يعود تاريخ وضعه الى القرن الاول للمسيحية ، ومنها ايضاً : « الحوليات الصينية » ، وهي ثمينة جداً لما تتسم به من دقة وضبط .

وقد انتظمت حركة النقل البحري ، في هذا العهد ، وبلغت فيه درجة من الانضباط والدقة لم تعرفه من قبل . فمنذ ان اتضح للرومان ، في مطلع القرن الاول للميلاد ، الفوائد والمغانم التي تعود عليهم من الاعتماد على نظام الارياح الموسمية لبلوغ الهند ولمبارحتها في الوقت المناسب ، رأينا (راجع ص ٣٤٩) كيف ان حركة الرحلات البحرية أخذت بالتحسن . فقد كانت تغادر في اوقات معينة من كل سنة ، قافلة قوامها ١٢٠ سفينة ، سواحل البحر المتوسط متجهة نحو الهند . وكانت السلع تنطلق من موانىء النيل ، عابرة البحر الأحمر ، مستعملة مرافىء شبه الجزيرة العربية لتبلغ منها موانىء الهند ، بعد رحلة تستغرق ثلاثة أشهر تقريباً . وكانت هذه السفن تفرغ شحنها في موانىء « معينة » متفق عليها من قبل ، أشهرها على الاطلاق ، ميناء موزيريس و باريغازول ، الواقعتان على ساحل بومباي . أما السلع التي كان على الهند ان تقدمها بالمقابل ، فكانت تودع عنابر وحواصل « معينة » هي الأخرى ، بحيث لا يمتد بقاء البحارة الغربيين في

الهند ، طويلا ، اذ كان عليهم ان يغادروا الهند قبل ان تحول الرياح الموسمية دون ذلك. وكانت الرحلة ، ذهاباً وإياباً ، تستغرق نحواً من ثمانية اشهر . ومن المرجح ، ان قسماً من هذه البضائع كان يشحن ، فيما بعد ، عن طريق المجاري النهرية ، وعن طريق القوافل البرية ، لتبلغ أطراف البلاد في الداخـل ، حيث كانت تلتقي بطرقات تجارة الحرير . ولم تكن هذه السلع دومـاً من المواد الغالية الثمن . فقد كان بينهـا كائنات بشرية : فقـد كانت الاسكندرية تتولى تصدير الراقصات والمغنيات والقيان والسراري ، والمهرجين والراقصين على الحبال . وقد تلقت الصين منهم عدة دفعات ، منها دفعة وصلتها عام ١٢٠ ، تألفت من فرقـة من الموسيقيين والبهّالين ، بلغت بلاد بورما والصين . كذلك كانت الهند تستورد باستمرار ، فرقاً من الراقصات والنساء « المحاربات » عُرفن باسم « يافاني » مؤنث يافانا ، وهو المصطلح السنسكريتي الذي أطلقوه على الإيونيين ، والذي اطلق ، فيما بعد على كل غريب أو أجنبي عن البلاد ، ولا سيما على أهل الغرب ، دون تمييز بين عروقهم واجناسهم ، وكانوا يُستخدَمون لعدة قرون ، حراساً للأمراء في الهند يسهرون ، بالأخص ، على سلامة « الحريم » وهم ممسكون بمقابض الرماح .

والطريق البحري الذي كان يفضي الى ساحل مدينة بومباي ، في الهند ، لم يكن بالوحيد ، اذ كان هنالك طريق أطول وأبعد بكثير ، يفضي الى هذه المنطقة من سواحل الهند ، ويوصل على الاخص ، الى جوار مدينة بُنْدِيشري التي ورد ذكرها عنـد بطليموس ، تحت اسم « بوذوكيه » . فقد جمع هواة المسكوكات والاخصائيون بعلم النُميّات ما يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف قطعة من النقود الرومانية ، يرجع معظمها الى عهدي اوغسطس وطيباريوس ، كما عثروا على بقايا مركز تجاري يقع على مقربة من القرية المعاصرة اليوم فيرمباتنام . وقد ذهب الظن عند البعض ، قبل العثور على هذا الاكتشاف الهام ، الى ان تجارة الرومان مع هذه المنطقة كانت تتم مباشرة . فقد جاء الكشف الجديد يؤيد هذا الظن الى حد بعيد . فقـد اطلعت الحفريات التي قامت بها بعثتان : انكليزية وفرنسية ، في هذا الموقع بالذات ، مستودعاً هاماً من الخزف الأحمر والاسود ، من مصنوعات ايطاليا ، يحمل طابع الخزّافين وهو خزف اشتهرت مدينة أرزّو بصنعه ، بين سنة ٢٠ — ٥٠ للميلاد ، ولا سيما فواخير فيبْيانلي *Vibienli* . كذلك ، وجدوا ، بين محتويات هذا المستودع ، جراراً وخوابي من الشكل الكلاسيكي المعروف ، لا تزال تحمـل معالم الراتنج المستعمل زاووقاً للنبيذ المستورد من مناطق مختلفة من بلدان البحر المتوسط ، لحفظه في هـذه الخوابي . أضف الى ذلك عدداً كبيراً من حُبيبات وكسارة الزجاج الملون ، كأنها « لآلىء » ، رومانية الصنع ، وهي زجاجيات ، هام بها وراح يقتنيها ، سكان هـذه المناطق الأسيوية ، كما وجدوا كذلك ، قطعاً من العقيق الاحمر ، حفر عليها رسم اوغسطس وصورة شخص صغير على الطراز الهندي ، منقوشة على قطع من الزجاج وفقاً لطريقة الحفر الرومانية .

ولكن هذه الاسفار والرحلات الطويلة لم تكن لتقف او لتتوقف عند مجال الهند ، فما كانت الهند سوى مرحلة او حلقة في سلسلة هذه المحطات ، لأسفار ورحلات قام بها البحارة الغربيون ، أبعد من الهند نحو الشرق الاقصى ، اذ اجتذبتهم ثروات الهند الصينية واندونيسيا ولا سيما كنوز

هان الاصفر الرنان والافاويه على اختلافها. ومع انتظام توقيت هذه الأسفار والرحلات، لا بد من ان ننوّه هنا بالتحسينات الفنية التي أدخلت على وسائل النقل البحري فزادت الحركة التجارية نشاطاً في بحار الجنوب . ولدينا الآن معلومات هامة عن السفن الشراعية ، التي درج استعمالها في الصين وأعدّت للاستخدام في عرض البحار والسير في عباب اليمّ في القرن الثالث . وهـــذه السفن الشراعية ، سواءً أكانت ايرانية الصنع او هندية او صينية ، فقد تناوح طولها بين ٤٥ — ٥٠ متراً ، بينما بلغ ارتفاع جانبها من ٤ — ٥ أمتار فوق أديم الماء . فكانت تصنع من ألواح تُشد بعضاً الى بعض بواسطة حبال من ألياف الكوكو دون ان يضربوا فيها مسماراً من الحديد، وكانوا يحلفطونها بنوع من المِلاط او الورنيش، ويجهزونها بقلوع أربعة وينشرونها عمودياً بالنسبة لمحْور السفينة ، اما منحنية او مائلة بنسبة الواحد منها الى الآخر ، فتتتلقى تباعاً ، هبات النسيم او هبوب الريح ، فيكسرها الواحد ويحولها للآخر . وتجهيز السفن بهذا النوع ، جعلها تستغني عن الصواري العالية ، كما زادها سرعة وجرياً ، كما كان يسمح لها عند الاقتضاء بتخفيف السرعة بطيّها . وهذه السفن الشراعية التي كانت تستخدم لنقل الركاب والبضائع على السواء ، كانت طاقتها من الشحن تبلغ ٧٠٠ راكب او مسافر و ١٠٠٠ طن من الشحن .

وَرَدَفت طُرُق النقل البحري، وسائل أخرى كثيرة، ممثلة بالنقل النهري، وهذه القوارب المعدة للعمل في مجاري الانهر . ففي مقاطعة فو ـ نان ، كانت هذه القوارب ، في القرن الثالث ، عبارة عن جذوع شجر ضخمة جرى تجويفها ، يتراوح طول الواحد منها بين ٢٢ — ٢٤ متراً بعرض متر ونصف تقريباً ، يُقص مقدمها ومؤخرها على شكل ذنب سمكة ، يقوم على العمل في كبيراتها مائة مجذّف ، وقد جهّزت بمجذاف طويل للمدى البعيد ، وبآخر قصير لحفظها في مكانها ، وبعقّاف للاستعمال في المياه القليلة العمق . وكان المجذفون يأتون حركاتهم بانسجام كلي « كأنهم يصرخون بصوت واحد » .

كانت هذه السفن تنطلق من عدد كبير من الموانىء التي تخدم الملاحة في بحار آسيا الجنوبية. فالى جانب الوكالات التجارية التي جاء بطليموس على ذكرها مراراً، غير بوذوكيه ، قامت كارا، المعروفة باسم خباري اليوم، وهي عند مصب نهر كافرْت *Kavert* ، ومرفأ سُوبَتما *Sopatma* القريبة من الاولى . والسفن التجارية الكبرى المسماة باليونانية *Kolandia* ، وبلغة التاموول *Kalam* وبالصينية: كوان ـ لُوَن ـ تان كانت تسير باتجاه اقليم خريزَيه (او بلاد الذهب) الواقع وراء دلتا نهر الغنج . ويقع على مقربة شيكاكول ، الى الشمال ، مرفأ يعتمده المسافرون القاصدون مقاطعة خيرسونيز الذهب . وهنالك مرفأ آخر ، على مقربة من مصب نهر الغنج، عند تمرالبتي (تملوك اليوم) عُرف بنشاط حركته التجارية ، يعتمده سكان وادي الغنج ، الراغبون في السفر الى بلاد الذهب وبورما . اما على الشواطىء الغربية ، فالموانىء كانت تتناثر حباتها على خليج بومباي ، مؤمنة الاتصال مع الانسولاند (اندونيسيا) ، منهـــا بهاروكاكا (اليوم : برواش) ، وتشوربارا كا (*Suppara* او *Sopara*) او مرفأ موشيري (وباليونانيـــة *Muziris*) ، واليوم تُعرف باسم غرانغانور .

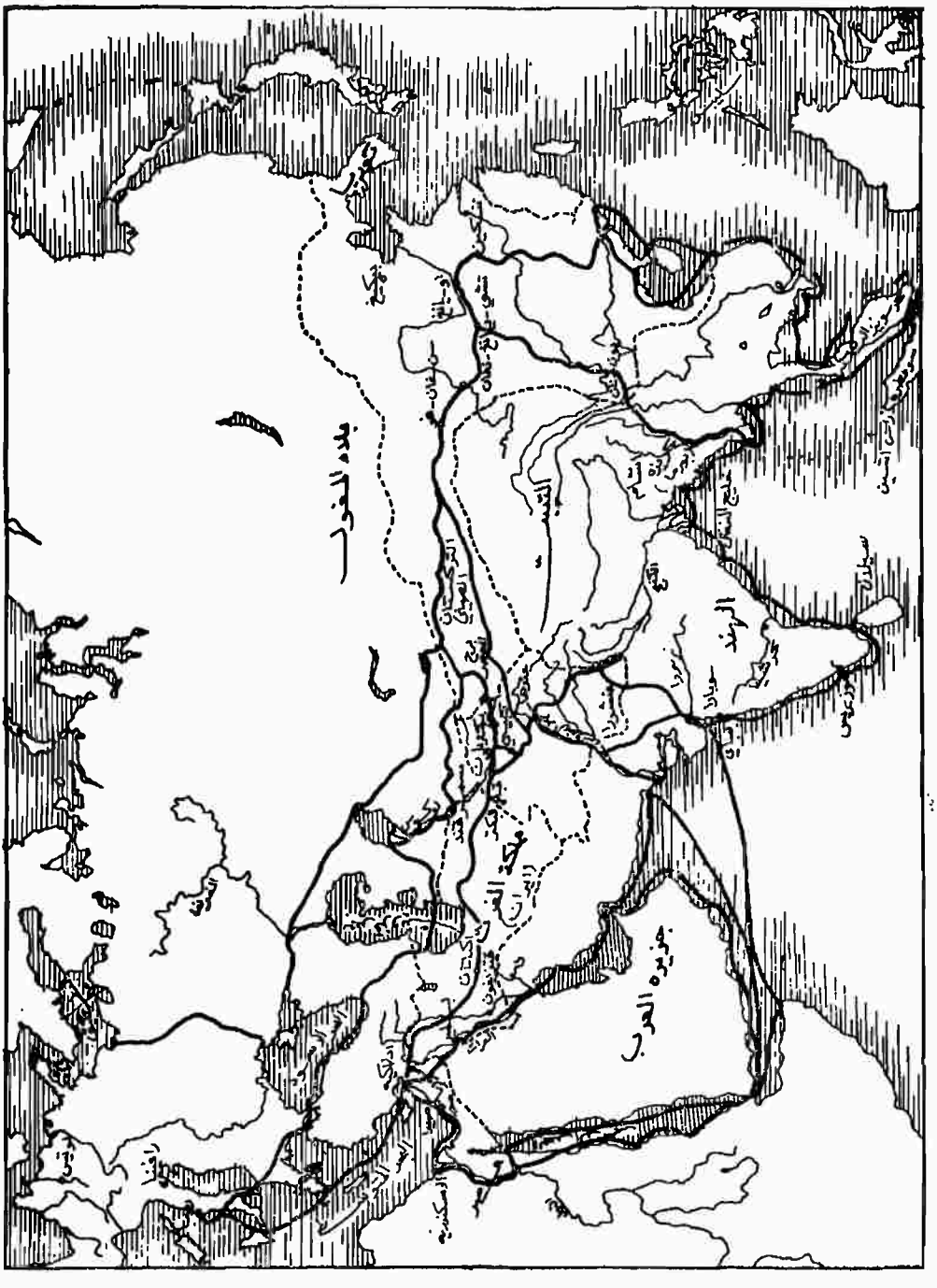

الشكل ٣٠ – طرق المواصلات بين أوروبا وآسيا

وأياً كانت نقطة الانطلاق هذه ، فقد بلغت التجارة البحرية اقطار جنوبي شرقي آسيا ، على نطاق واسع ، بحيث أمكننا العثور على بقايا مهمة من هذه المبادلات التجارية ، وعلى الاخص في مقاطعة الكوشنصين الغربية حيث كانت تقوم مملكة فو ـ نان ، في القرن الاول للميلاد. فالحفريات التي جرت في نقطة أوك ـ أيو ، توصلت للكشف عن مركز تجاري يتولى ادارته اجانب أغراب عن البلاد . فقد كان من بين هـذه الآثار المكتشفة ، العدة والادوات الخاصة بأحد العاملين في صناعة الصب ، واحدى الصفائح الذهبية تحمل رسم الامبراطور انطونين التقي ، مؤرخة عام ١٥٢ للميلاد. كذلك وجدوا بعض قطع من العقيق الاحمر عليها رسوم ونقوش رومانية الطابع ، ورأس من الزجاج الازرق الفاقع ، عليه حفر ناتىء يمثل صورة احد ملوك الدولة الساسانية او احد امرائها . والى جانب هذه المصنوعات المستوردة من الغرب ، او من ايران ، عدد كبير من الحلى الذهبية من صنع الهند بينها طوابع نُقش عليها بالسنسكريتية ، وخواتم حُفر عليها صورة ثور ، وغير ذلك ، وكلها تشير الى هذه الحركة التجارية التي نشطت بين فو ـ نان والهند ، والى ما كان يصادفه من رواج ونجاح ، التجار الذين يتعاطون بيع المصنوعات الرومانية والايرانية. وهنالك دلائل أخرى تتناثر معالمها في طول البلاد وعرضها حتى تصل الهند الصينية وجزر الانسولاند ، كما توجد على سواحل الهند الصينية الشرقية : في مدن شمبا ودونغ ـ دو ـ ونغ ، حيث تتمثل بتمثال لبوذا من البرونز ، من أصفى طراز أمارافاتي ، هو خير نماذج وأمثلها على الاطلاق . وهنالك صور من الطراز نفسه ، انما اقل مهارة واتقان صناعة ، وُجِدت في جزر السليبس وجافا الشرقية وسومطرة .

والملاحة البحرية التي وصلت الى أقصى النهايات التي بلغها الاستعمار الهندي ، اتخذت كلها مسالك مختلفة : بين بحرية ونهرية وأرضية . انطلق احد هذه المسالك من خليج البنغال شرقاً ، مجتازاً الممر البحري الضيق الواقع بين جزر أندمان ونيكوبار ، او بين نيكوبار ورأس أشين ، ليفضي بالسفن الماخرة في عباب اليم الى شبه جزيرة الملايو ، فترسو السفن في مرفأ تاكوا ـ بوا ، او في كِيدا . وبعد ان يجري نقل البضائع براً ، عِبر برزخ كرا ـ كان باستطاعة المسافرين ان يأخذوا سفينة تقلهم شمالاً باتجاه الصين ، او باتجاه جزر السوند . اما نقل البضاعة براً فكان يتم بسهولة كلية ، نظراً لما كان عليه البرزخ من ضيق العرض ، وتكاثر من كلا جانبيه المرافىء ، كما دلّت على ذلك الحفريات الاثرية التي أجريت في بعض الاماكن ، في جايا مثلاً .

هنالك طريق آخر ربط ، على الطريقة ذاتها ، الهند بالبلدان المطلة على بحار الجنوب . وكان هنالك طريق ثالث ينطلق من اواسط الهند ويسير مع الشاطىء حتى مدينة تانوى ، ومنها تجتاز سلسلة الجبال لتبلغ خليج سيام ودلتا نهر مَينام عن طريق نهر كانبوري ، حيث كشف علماء الآثار عن مناطق قطعت شوطاً بعيداً في استهنادها واقتباسها الحضارة الهندية ، منها بونغ ـ توك ، وبرا باثوم . والظاهر انه تم فيما بعد ، وَصْل نهر كانبوري الصغير الشأن بنهر ميكونغ ، وذلك بطريق بري ، مرّ عبر سهل كورات ، المرتفع وببلدة شِرِيْدَب ، وهي نقطة قديمة ، ثم بوادي نهر مون فتفضي بالمسافرين الى مقاطعة تشينلا التي ستصبح في ما بعد مهد حضارة الخمير *Khmer*. وأخيراً

طريق بورما القديم الذي كان معروفاً منذ القرن الثاني ، قبل الميلاد ، وكان لا يزال مطروقاً ، ولا شك ، في القرن الثاني بعده . وهذا الطريق كان ينطلق من شمالي الهند ماراً بمقاطعة أسّام وشمالي بورما ويونان حتى يفضي بسالكيه الى الصين.

وهكذا نرى كيف ان الصين كانت تقع ضمن شبكة المواصلات البحرية والبرية على السواء ، التي كان يعتمدها التجار في مقايضاتهم بين الشرق والغرب . وحوالي القرن الثاني ، وربما قبل ذلك ، ربطت هذه الشبكة اليابان وكوريا . وهكذا ، فمن مشارف حوض البحر المتوسط حتى اطراف الشرق الاقصى ، كان العالم اليورو ـ آسيوي مرتبطة أطرافه وأجزاؤه بعضاً ببعض . وشبكة طرق المواصلات هذه ، في شتى شعابها وفروعها ، كانت تهدف لتيسير التجارة وتسهيل سبلها ، بالرغم مما اعتورها من تقلبات على مر العصور وكر الاجيال ، وفقاً للدول التي قامت في تلك العهود وما اعتراها من تغييرات ، وقد تحكمت بها ايران بما تم لها من موقع جغرافي ممتاز ، لوقوعها من الصميم في هذه الشبكة الدولية للطرقات البرية والبحرية ، كما يعترف بذلك الكتبة الصينيون ، في ذلك العهد ، اذ ورد بالحرف الواحد عند بعضهم ما يلي : « ان سكان تا ـ تسين (الامبراطورية الرومانية) رغبوا دوماً في إيفاد سفارات وبعثات دبلوماسية الى الصين ، إلا ان ملوك الدولة الارشاكونية او الفارثية ، رغبةً منهم باحتكار فوائد التجارة مع الصين ، حالوا دوماً دون ذلك » . فقد حاولت ايران، في مناسبات عديدة، ان لم نقل بصورة مستمرة، ان تبقى مسيطرة على تجارة الحرير والطرق التي تمر بها ، وقد نهجت هذا النهج بعد الدولة الارشاكونية ، الدولة الساسانية ، بالرغم من المحاولات التي قام بها الاسكندر لكسر هذا الاحتكار ، ومن بعده بيزنطية اذ كانوا يعلقون أهمية كبرى على حرية التجارة مع أصقاع آسيا الشرقية .

المبادلات التجارية

كل الدلائل تشير الى ان الحركة التجارية كانت ناشطة ومزدهرة في القرون الاولى للمسيحية . فالطريق الذي شقه الاسكندر المقدوني ، بين العالم الغربي والشرق الاقصى ، عرف عهداً عظيماً من نشاط الحركة التجارية ، لأسباب شتى ، منها قيام دُوَل في كل من الهند والصين تميزت بحسن تنظيمها الاداري واستتباب الامن فيها ، كما ان شدة احتياجات الامبراطورية الرومانية، من جهة أخرى ، وشدة طلبها لهذه الكماليات الغالية الثمن ، ساعد جدياً على بقاء الحركة على هذه الطرقات ناشطة للغاية . وهذه الكماليات الغالية الثمن والتي رغب الرومان في الحصول عليها بأغلى الأثمان ، لم يكن ليتيسر لهم الحصول عليها إلا من الهند والصين ، أو من الاقطار الواقعة الى الجنوب الشرقي من القارة الآسيوية ، وكان من مصلحة الهنود والصينيين معاً ، تأمين وصول هذه البضائع والسلع وغيرها من المصنوعات التي كانت تصنع في البلدان او المقاطعات التابعة لها أو الواقعة تحت نفوذها او الدائرة في فلكها ، اذ ان مواداً تجارية كثيرة كانت تَرِد من البلدان الواقعة ما وراء نهر الغنج ، كالماس والأفاويه والند والصندل والمندل *Bois d'aigle* والكافور ، والكُرْكُم ، والبخور الجاوي واللُبان ،

والقاقُلّة او حب الهال ، والعاج والخز ، والديباج وغير ذلك من الانسجة الغالية الثمن ، وكلها من صنائع الهند والصين وايران ، او من محاصيلها . أضف الى ذلك ما كان للأصقاع الواقعة في بحار الجنوب من قوة الجذب ، لما فيها من الذهب ، بعد ان حالت الصين ، قبل ظهور المسيحية بقرنين ، دون حصول الهنـد ، كما في السابق ، على الذهب الوارد من الشمال ، أي من سيبيريا وجبال الألتاي . ولذا راحت الهند تحاول استيراد الذهب من الامبراطورية الرومانية بشكل نقود رومانية ، وهذا ما يفسر لنا جيداً وجود النقد الروماني من الذهب بكثرة في الهند . وقد شعر اولو الأمر في روما بتسرب الذهب من البلاد ، فراح الامبراطور قسبسيانوس (٦٩ ـ ٧٩) يصدر مرسوماً يحظر فيه خروج الذهب من الامبراطورية ، بأي شكل كان . ولهذا اخذت الهند تحاول ان تستعيض عن هذا المورد الذي نضب او كاد ، بالاقطار الجنوبية الشرقية مـن القارة الأسيوية التي اشتهرت مناجمها بانتـاج الذهب ، والتي لم يكن يصح ، مع ذلك ، مقارنتها بوجه من الوجوه ، مما بلغه انتاجها منه في العصور الحديثة .

وكان استيراد الغربيين لهذه السلع والمحاصيل يكلفها غالياً وينهك ثروة البلاد اذ كان الاستيراد يكلفها أكثر بكثير مما يدره عليها التصدير ، بعد ان قلت قيمة هذه الصادرات ، وهي تتألف ، على الغالب من العنبر (الكهربا) والمرجان وحجر الفتيل ، والازجوان وبعض الانسجة (التي بقي منها بعض النماذج في منغوليا) وصحائف من البرونز ، والزجاج والعقيق المنقوش ، والمصابيح الرومانية وغير ذلـك . فاذا كانت حركة التبادل التجاري تدر كثيراً على تجار الاسكندرية وسوريا ، فقد كانت روما ، على عكس ذلك ، تتكبد كثيراً من جراء تجارتها مع البلدان الأسيوية ، الامر الذي حدا بالمصلحين الاجتماعيين والغيُر على الاخلاق ، الى شجب السعي وراء هذه السلع والتكالب على اقتنائها ، في القرن الاول للميلاد .

المؤثرات الفنية

وهذه الطرقات المائية والبرية تسلكها القوافلُ البحرية ومواكب التجار ، كانت بدورها خير أداة وخير مسعف على تسرُّب المؤثرات الفنية والادبية وانتقال القصص الشعبي والاساطير والعقائد الدينية والافكار .

ان استيطان الهندو ـ اليونان في شمالي غربي الهند ، والهندو ـ الغز ومجاورتهم لايران الفارثية ، وعلاقاتهم النامية بقاطعات وأصقاع آسيا الوسطى والصين ، وتكوين هذه الامبراطورية الشاسعة الاطراف على يد قبائل الكوشانا بعد ان وحّدوا بين الاقوام التي تألفت منهم ، وكلهم آريون ، وبين اقوام غندهارا وكابيتشا المتهلينة ، كل هذا وما اليه ، ساعد كثيراً ، على انتشار الافكار الغربية في آسيا الوسطى . وقد عزّ الدليل على اثبات العكس ، مع العلم ان البضائع والسلع الأسيوية كانت تصل الى الغرب هي الاخرى . شاهد على ذلك مِقبض مرآة مصنوع من العاج عليه نقوش من طِراز سانشي ، عُثر عليه المنقبون بين أنقاض مدينة بومباي .

فبمعزل عن هذه الاتصالات المباشرة التي شدّت الغرب الى الشرق ، قام عنصر آخر هـام جداً مكّن لها ورسّخ لأسبابها ، وشجّع عليها ، يتمثل في البوذية . فعلى عكس البراهمانية ،

جاشت البوذية بروح تبشيرية ، فراحت تدعو لمقالتها وتعمل على بثها ونشرها ، ولذا حاولت الاستفادة من الطرق البحرية التي عوّل عليها التجار لتحمل رسالتها ودعوتها بعيداً ، فأصبحت بذلك من أهم العناصر للاشعاع الهندي في الخارج . وهذا المركب المزجي اليوناني البوذي الذي نشأ في غندهار والبكتريان ، بعد حركة بعث الممالك الهندو ـ اليونانية ، اخذ بالنمو على نطاق واسع ، يتقبل رويداً ويتمثل بصورة لاشعورية ، المؤثرات الرومانية ، سواءً أصدرت عن العاصمة روما نفسها ام عن ولايتي مصر وسوريا ، فتألف من هذا المركّب ، الفن الهجين الذي استبد بالأذواق اذ ذاك .

وقد خضعت البوذية البدائية في هذا العصر ، لتطور ملحوظ من الداخل تميز ، من الوجهة الفنية بالايكونوغرافيا (فن رسم الصور) الخاصة ببوذا ، اذ أخذت بوادر هذه الحركة بالظهور والتجلي في منطقة غندهارا الشمالية الغربية في الهند ، وفي مدرسة ماتورا . ويوحي الطراز الذي سيطر على غندهارا أثر الغرب عليه ، اذ يحمل كل سمات النظريات الفنية الهلينيـــة والميزات الاصيلة للفن الشرقي الاصيل (راجع صفحة ٧٠٣) . ففي طراز صناعة التماثيل الذي سيطر على مقاطعة كابتشا بالغرب من كابول ، نرى تتجمع حول هذه الشخصية اليونانية البوذية ، كل النماذج الفنية التي عرفها العالم اليورو ـ آسيوي اذ ذاك ، فأقبلوا على تمثلها بكل حماسة ، كالتي نجدها في تناغرا . وحول هذه النواة الهلينية ، ظهرت نماذج فنية تحمل الكثير من سمات هذا الطراز ، أشهرها على الاطلاق ، الطراز الفني الذي ساد ميران القائمة في احدى الواحات الجنوبية في آسيا الوسطى . فالمعتقدات والتقاليد البوذية تراها مرسومة على الجدران وهي تحاكي ، من قريب ، بفنها وألوانها ، معالم الرسوم الرومانية في سوريا .

من الحيف ان يحاول المرء الانتقاص من شأن التطور الذي مرت به نماذج الطراز الفني الهليني الذي ظهر في أقصى حدود الهند. فقد عاش فيها طويلاً حتى الى ما بعد زوال النظم السياسية التي أوحت به ، فدخلت على أنساب مختلفة ، الفن البوذي ، فانتشرت في جميع أرجاء الهند ، وبلغت ، بعد بضعة قرون : الصين واليابان والانسولاند والتيبت ، مُتيحةً ، الى حد ما ، امتداد الحياة للفن البيزنطي ، في هـذه الانماط الفنية التي درجت عليها البلدان الصقلبية والبلقانية . ويمكن ان نعزو اليها الفضل في بقائها مستعملة لأجيال طويلة في هذه البلدان حيث خلّدت حتى عصرنا هذا ، ذكر تلـــك المحاولة الجبارة التي أريد بها ، جمع العالمين الشرقي والغربي ، في وحدة تامة .

وهنالك آثار غربية ، رومانية الطابع والسمة ، يمكن ملاحظتها بسهولة في آثار المدرسة الفنية التي سيطرت على القسم الشرقي الجنوبي من الهند ، ولا سيما في منطقة أمارأفاتي حيث توجد احسن النماذج . فهي تبرز بهذا المظهر او الوقفة التي تبدو على بعض صور بوذا ، في هذه المقاعد على شكل كراسٍ ، لها قوائم تشبه قوائم السباع والضواري.

ففي الحين الذي تأخذ فيه امبراطورية الكوشانا بالتفسخ والتفتت فالانهيار ، تحت الضربات

التي انهالت عليها من الدولة الساسانية ، في ايران ، نرى النفوذ الايراني يبرز في هـذه المناطق الشمالية الشرقية بالذات التي فيها رأى الفن اليوناني ـ البوذي النور ، قبـل ذلك بنحو قرنين تقريباً . والعنصر الجديد الذي انضم الى هذا المركّب الفني ، الذي ألمعنا إليـه اعلاه ، فرض سماته المميزة على المجموع . وهكذا يطل علينا طراز فني جديد ، هو الطراز الايراني ـ البوذي ، الذي ذاع وانتشر في مقاطعة كابتشا ، وفي آسيا الوسطى . فبوذا يبرز مرتدياً حلة من الارجوان (بدلاً من القفطان الأصفر الذي يرتديه الكهنة البوذيون) ، ويتربع على ارض نثرت عليهـا الازاهير حلقات في وسطهـا رؤوس خنازير برية ، او صور من البط تحمل في منقارها لآلىء . اما راهبات بوذا فيحملن في شعورهن أهلّة في وسطها لؤلؤة . فيعيد هذا المنظر الى الخيـال ، هندام الشعر الذي عُرف عنـد الساسانيين ، ويلوح فوق أكتافهن اطراف مناديل درج الناس على استعمالها في ايران قديماً . ومثل هذه المناديل تُشَدّ حول الأعمدة ، وتربط حول الآنية التي تتدفق منهـا المياه ، وحول اشكال الستوبا *Stupa* . أما العلمانيون فيرتدون ملابس من الزي الايراني يتألف من سترة مشدودة الى الخصر ، لها ثنية مربعة تُرَدّ الى الوراء ، وفي الوسط زنار او نِطاق ، وسراويل مع جزمة للرجال . اما النساء فيلبسن تنورة جَرسيّة القطع والشكل. كذلك يبرز الفن الايراني في هذه الاشكال الهندسية . وأسوة بالفن اليوناني البوذي ، نرى العالم الهندي يبرز جنباً الى جنب مع العالم الروماني : شخوص نصفية عارية ، تحمل الكثير من الحـلي الى جانب رجال ونساء بكامل ثيابهم يمثلون أسياد ذلك العصر. وعلى الشكل نفسه نرى النظريات الفنية الايرانية تعيش طويلاً في الهنـد ، حتى بعد زوال الدولة الساسانية ، وتنتشر بعيداً في جميع أرجائها . وهكذا نرى لبس الأحذية (الجزمات) ، يتفشى في الايقونوغرافيـا الهندية ، ولا سيما في صور الإله الشمسي « سوريا » ، وسيبقى على مظاهره هذه حتى العصر الحديث .

وهذه العناصر الفنية اليونانية ـ الهندية وبعض الاشكال الفنية الايرانيـة الأخرى ، شاع استعمالهـا في جميع أطراف آسيا ، ودخلت الهند رأساً ، كما وصلت الصين واليابان بالواسطة . فقد اهتمت الهند بنقل بعض هذه النماذج الفنية الى بعض ممتلكاتها في الخارج ، وبلغ من شدة تأثر هذه المقاطعات بالفن الهندي ، ولا سيما الهند الصينية والانسولاند منها ، ان أخذت تترسمهـا وتستوحي نماذجها لأكثر من ألف سنة . ففي العصور الاولى للميلاد ، يصعب كثيراً ابداء حكم صائب بهذا الشأن لِندورَة الآثار التي ترجع الى هذا العهد . ويمكن للانسان أن يصل بصورة جازمة للحقيقة ، عندما يتبين ، من جهة ، القطع المنتشرة في أرجـاء مقاطعة أمارافاتي التي بلغها بحارة هنود ، ومن جهة اخرى ، القطع المقلّدة ، الموجودة في تايلاند الشمالية والوسطى منها.

غير ان الصعوبة تبدو أكبر عند التـكلم عن المؤثرات الفنية في الصين . فنحن هنـا امام مدارس فنية تطبع عدداً من الولايات ، اكثر ممـا نحن امام انتاج محلي متأثر بفن البلاد الأم . ولعل كوريا هي أشد هذه المقاطعات صموداً ، وأثبتها قدماً في وجه هذه السيطرة. ومع ذلك ، فالطراز الكوري الذي فيه هذا القرميد المطبّع ، وهذه التزاويق الجدرانية هو الذي يحمـل عميقاً اكثر من غيره اثر الفن الصيني . امـا المصنوعات الخزفية التي نراها في التونكين ، فهي

صينية الطابع ، في الصمم .

وجوه أخرى من التبادل الثقافي

وعلى هذه الشبكة من الطرقات التي استعرضنا لها على اختلافها ، من بحرية ونهرية وبرية ، تمت هذه الاتصالات الدبلوماسية والدينية والفكرية ؛ وتيار المبادلات بين شرقي آسيا والامبراطورية الرومانية الذي نشط خلال القرن الاول للميلاد ، بقي على أشده مدة قرنين ونصف القرن ، أي من مطلع النصرانية حتى عام ٢٥٠ تقريباً . ومع ان خريطة لجغرافية الامبراطورية الرومانية ، في القرن الثالث معروفة باسم : جدول بوتنجر *Table de Peutinger* ، تشير الى وجود هيكل لأوغسطس في مدينة موزيري او موشيري ، فاهتمام آسيا بالغرب خف وتحول ليقتصر على الممالك الجديدة التي أطلت في الجنوب الشرقي من آسيا : في الهند الصينية وفي الانسولاند . فطريق المواصلات بين الشرق والغرب انقطع وتعطل لمروره في ايران، والامبراطوريتان العظيمتان اللتان تألفتا في عهد الهان وكوشانا ، قد زالتا من الوجود ، والعوامل التي مهدت لسلام دائم ، ساعد على قيام مثل هذه الحركة التجارية والمبادلات التي رافقتها ، زالت هي الاخرى وانقطعت .

هنالك اكثر من اشارة لهذه العلاقات الدولية ، وردت اكثر من مرة ، وفي عدة مناسبات خلال هذين القرنين والنصف . فمنذ غرة القرن الأول، حتى وقبل ذلك بكثير ، نرى اسم آسيا يرد على لسان سترابون ، كما ان مصطلحات فلكية ، يونانية واسكندرانية ، دخلت المعجم الهندي والصيني ، وربما وصول الدعوة للمسيحية والكرازة بها على يد احد الحواريين هوالقديس توما الذي يقال أنه بشر بالانجيل في هذا القسم الشمالي الغربي من الهند ، كما ان جزيرة سيلان ترسل عام ٢٧ للميلاد ، بعثة دبلوماسية الى الامبراطور اوغسطس . ويشار الى هذه العلاقات في مصادر عديدة ، ولا سيما في هذه الحوليات السلالية الصينية . ويأتي سترابون على ذكر بعثة دبلوماسية أرسلها الى اوغسطس نفسه ، أحد الملوك المدعو « باندیا » وباليونانية *Pandionos* وهو من ملوك التامول الذين سيتمكنون ، فيما بعد ان يحققوا لهذه المنطقة الجنوبية ، من الهند، المعروفة بالبلاد الدرافيدية ، إشعاعاً كبيراً . وفي سنة ٧٩ ، وهي السنة التي لقي فيها بلين الاكبر الموت الزؤام، مختنقاً بالغازات الخانقة المتصاعدة من حمم بركان الفيزوف الذي أهلك بومبيي تحت الرماد المتصاعد، دفنت هذه المواد المصهورة تحت الانقاض، مقبض مرآة من العاج يحمل نقوشاً هندية ، كل هذا وما إليه شهادات متواضعة على هذه العلاقات المباشرة التي قامت مع آسيا الشرقية . وقد حاولت الصين ، من جهتها ، انما عبثاً ، ان تقيم بواسطة قائدها الحربي الكبير بان ـ تشاو ، علاقات دبلوماسية مع روما ، (حوالي عام ٩٠)، ومع ذلك فالمؤرخون الصينيون ، ينوهون ، عام ١٢٠ ، بوصول فرقة من الموسيقيين واللاعبين على الحبال ، من الرومان الى بورما والصين . وقد اتسمت المواصلات في هذه الفترة بالدقة والانضباط . وفي عام ١٦٦ ، وصلت الى البلاط الامبراطوري ، في الصين ، بعثة من التجار السوريين ، يدّعون انهم مرسلون من قبل الامبراطور مارك اوريل. قد يكون هذا الادعاء من باب

التمويه والتزوير ، إنما فيه دليل قاطع على هذه الاسفار الطويلة لا يحجم معهـا تجار أغنياء من القيام بها ، وتجشم المشقات في سبيلها . وفي سنة ١٧٠ ، كان باستطاعة بطليموس ، ان يصف الهند بأوصافٍ جمعت من الدقة بحيث اعتمدت عليها الحفريات الأثرية التي قامت فيها .

وفي القرن الثالث، يقدم لنا التاريخ صورة لما يشبه جسراً، ارتفع فوق القـارة الأسيوية ، يتمثل في حياة المصلح الديني ماني . ولد ماني في بابل عام ٢١٦ للميلاد ، وابتدأ رسالته الدينية التبشيرية برحلة الى ضفاف نهر الهندوس، وهي رحلة تمت بين سنة ٢٤٠ — ٢٤١ — ٢٤٢—٢٤٣ ثم اشترك فيا بعد بحملة عسكرية قام بها سابور ضد الامبراطورية الرومانية ، أي بين ٢٤٢—٢٤٤ ضد الامبراطور غورديانوس الثالث أو بالأحرى ، كما يرجحون ، الامبراطور فاليريانوس ، بين ٢٥٦ — ٢٦٠ . فلو صح الافتراض الأول ، فلقد كان ماني موجوداً في الجيش الذي كان فيـه أفلوطين مؤسس الأفلاطونية الحديثة ، اذ كان يحارب ، بصفة جندي متطوع ، بحيث يستطيع إشباع فضوله بالتعرف الى الديانات القائمة في ايران والهند. فقد كانت حياة ماني، فيا بعد سلسلة من الأسفار ، قام بها عبر الامبراطورية الرومانية، ثم أوفد من قبله مبشرين الى مصر (عام ٢٤٤ و ٢٦١) كما أوفد غيرهم من المبشرين الى المناطق الواقعة حول ضفاف نهر الأوكسوس. وفي عام ٢٦١—٢٦٢ ، أرسل فريقاً منهم الى المنطقة الواقعة جنوبي نهر الزاب الصغير . وهذا المثل ليس بالطبع حادثاً فردياً ، إلا أنه كانت له نتائج بعيدة جداً . ألم نشهد ، بالفعل ، في انتشار آخر مدرسة فلسفية رأت النور في الاسكندرية، وهي الأفلاطونية الحديثة، مع افلوطين وبورفيروس التي أفضَت الى هذه التعاليم الباطنية ، الموقوف الاطلاع عليها ، على بعض قلة من المريدين ، كما أفضت الى هذه الأعمال التي تتعلق بالنجامة والسحر ، وكلها أعمال وأفعال هي في النقيض من الروح اليونانية ؟ فالحقيقة الأخيرة ، النهائية ، والواحد الأحد ، والجوهر الفرد ، التي قال بهـا أفلوطين وعلم ، لا يمكن أن تُفهم إلا اذا رددناها الى علم الوجود الهندي ، اذا مـا أخذنا بعين الاعتبار الفراغ المطلق الذي تقول به البوذية، أي الوجود المطلق الذي تعلم به الفلسفة البراهمانية *Vedanta* ، كما يعلل ذلك ويفسره المؤرخ المشهور غروسيه. وهكذا نشهد عملية غسل العقول، من الروح الهلينية ، في ذلك العصر ، وهي عملية تمت في هذه المنطقة التي كانت دومـاً ملتقى للعروق والاجناس والعقائد ، من العالمين ، الايراني والهندي . ومن المحتمل جـداً أن تكون هذه الظاهرة ليس ردة فعل وحسب ، بل ايضاً صدمة هزت هذه المؤثرات الشرقية في الهلينية، أو بالأحرى ، هجومـاً تشنه الديانات الباطنية الأسيوية ضد العقـل اللاتيني المتميز بالاتزان والانضباط . ويمكن ان نجد دليلاً على هذا في الكتاب الذي وضعه، عام ٢٣٠ القديس هِبوليت (١٧٠—٢٣٥) في روما، بعنوان *Réfutation de toutes les hérésies* « دحض كل الهرطقات »، وفيه عرض دقيق لتعاليم البراهمانية، في الدَّخَن (الكتاب الأول، ص ٢٢٤) . وهنالك مصادر يونانية كثيرة ، تتعلق بالفلسفة والتاريخ والجغرافيا ، تشيد كلها بالمكانة التي أحرزتها حكمة الهند في الغرب ، تُبَسِّط ، بكثير من الإفاضة ، كل ما يتعلق ببراهما ، وفلاسفة الهند وحكمائها ، والسامان *Samanes* أو كهنة بوذا . ولا بد هنا من التنويه عالياً باسم برديصان (القرن الثاني)

السرياني ، وفيلوستراتس (غرة القرن الثالث) ، الذي يقص علينا خبر رحلة ابولونيوس ده تيان العجائبي ، الى كهنة براهما .

وعلى عكس ذلك ، فالعلم الهليني ، والعلوم الربانية ـ الروحانية ، والتعاليم المسيحية ، والمانية ، ونظرات ايران السياسية ، وغير ذلك من عوامل هذا التراث الحضاري في الغرب ، بلغ الأقطار الآسيوية ، ولا سيما الهند منها ، وساعد بدوره على إنماء إرثها الحضاري . وعلى هذا يجب أن نقيس هذه التيارات وهذه المجاري ، التي حملت في ثناياها هذا القصص الشعبي ، وهذه الحكايات كلها التي اتّبَعَت ، في انتقالها وتنقلها ، شبكة المواصلات التي أتينا على ذكرها ، وغير ذلك من الأدب المحكي أو الشفوي ، المتوارث خلفاً عن سلف ، انتقل من أقصى الغرب الى أقصى الشرق . وهذا التيار ساعد الهند على ان تعي حقيقة حكمتها وتفهم حضارتها ، وان تصون تقاليدها ، وان تنشّط من حيويتها العقلية والثقافية ، والروحية والفنية ، وذلك بشكل من الحس اللاشعوري .

إلا ان طريق الاتصال بين العالم المتوسطي وأصقاع آسيا الوسطى ، منذ أواسط القرن الثالث وربما قبل ذلك بكثير ، فيما يتعلق بالصين وما اليها من الارضين ، انقطع تماماً من جراء قيام الدولة الساسانية في ايران . واذ وجدنا نفسيهما منقطعتين عن الغرب ، ارتد كل من الهند والصين الى ممتلكاتها ، مهتمة كل منها بتجارتها الخاصة ، تصدّر اليها فلسفاتها ، في كل ما يتصل بالسياسة والاجتماع ، والدين والفن ، بعد ان تمهدت السبل أمام ذلك كله . فمنذ القرن الاول نرى الصين تعيّن حكاماً لها في واحات آسيا الوسطى ، كما أدخلت مقاطعة التونكين ، في الجنوب ، تحت تابعيتها . كذلك استطاعت الهند ، بما تم لها من قوافل التجار والرواد المغامرين ، من اعادة بعض الممالك ، الى الوجود ، في الهند الصينية : من ذلك مملكة لن ـ يي ، عام ١٩٢ ، التي عُرفت فيما بعد ، باسم مملكة شمبا *Shampa* ، وهي مملكة أسسها احد المواطنين على حساب ولاية جي ـ نان الصينية ، ثم أخذت هذه المملكة تتمثل حضارة الهند منذ تأسيسها . كذلك ، تأسست مقاطعة فو ـ نان التي لم تلبث ان تصبح مركز مملكة الخمير على يد مغامر يدعى كوندينيا *Kaundinya* ، الذي دخل البلاد اما من جنوبي الهند ، او من شبه جزيرة الملايو ، او من احدى جزر بحر الجنوب . وقد قام في شبه جزيرة الملايو ، عدد من الممالك الصغيرة المستهندة الطابع ، منها مملكة لانغ ـ يا ـ سيو (مطلع القرن الثاني) ومملكة تمبرالنغا (حوالي القرن الثاني) ومدينة تاكولا (في القرن الثاني) ، وكيداه ، وبيراك ، بعد ذلك بقليل .

وتميز القرن الثالث الذي عرف ان يستغل هذه الاجراءات ، بقيام تبادل البعثات والسفارات وبعلائق دبلوماسية اخرى . ففي الحين الذي كان فيه ملك من اواخر ملوك كوشانا ، ان لم يكن آخرهم بالفعل ، هو الملك فازوديفا ، يوفد ، عام ٢٣٠ ، بعثة دبلوماسية الى بلاط ملك الصين ، كنا نرى ممالك الجنوب الشرقي من آسيا ، يقيمون لهم علاقات سياسية مع الهند والصين على السواء . وبين ٢٢٠ ـ ٢٣٠ ، ارسلت مملكة لن ـ يي الى حاكم مقاطعة التونكين ، بعثة اهتمت لها ايضاً مقاطعة فو ـ نان .

وبين ٢٢٥ ـ ٢٥٠ ، قرر ملك فو ـ نان ان ينشىء له علاقات دبلوماسية مع الهند ، وذلك إثر ما سمعه وقصه عليه شخص قدم من مقاطعة تقع الى الغرب من الهند ، والذي سبق له ان زار الهند قبل قدومه الى فو ـ نان. وكان المتقدم في البعثة الدبلوماسية احد أنسباء الملك نفسه، فركب البحر من مدينة تاكولا (شبه جزيرة الملايو) كما يرجحون، وبلغ مصاب نهر الغنج وصعد مجراه حتى ادرك عاصمة شعب موروندا *Murunda* ، وهم أقوام يمتّون بصلة الى كوشانا والساسانيين . ورحب الملك الهندي بالقادمين وأتاح لهم زيارة مملكته ، وقدم لهم عدداً من الخيول المطهمة هي من خيل الغنز، وعين لهم دليلاً هندياً من رعاياه، رافقهم الى بلادهم، وعادت البعثة من حيث جاءت ، ووصلت فو ـ نان ، بعد غياب أربع سنوات . وفي سنة ٢٤٣ (وقد تكون السنة نفسها التي التقى فيها افلوطين وماني) ، أوفد ملك فو ـ نان ، بعثة دبلوماسية أخرى الى الصين ، هذه المرة ، مقدماً لملك الصين هدايا من محاصيل البلاد ، معها فرقة من اهل الطرب والغناء والعزف . وحوالي عام ٢٤٥ ـ ٢٥٠ ، أوفد اليه ملك الصين بدوره ، وفادة من شخصين هما : كنغ ـ تاي وتشو ـ ينغ ، فقاما بزيارة المملكة ، واجتمعا في البلاط بممثل ملك موروندا الذي كان لا يزال باقياً هنالك ، منذ رجوع البعثة الدبلوماسية من الهند الغنجية . واخيراً ، في سنة ٢٨٤ ، كررت مملكة لن ـ يي محاولة أولى قامت بها بين ٢٠٠ ـ ٢٣٠ ، فأرسلت الى بلاط الصين بعثة رسمية .

غير ان الوضع الحرج الذي آلت اليه أسرة هان ، في الصين ، وانهيار امبراطورية كوشانا ، في الهند ، وما كان لذلك من صدى وردة فعل ، وطلوع عهد الغزوات الكبرى ، كل ذلك تألب وتجمع ليضع حداً ، الى حين ، لهذه الاتصالات الدبلوماسية التي لن تستأنف سيرتها الاولى، إلا في القرن الرابع .

٢٣ — احد مشاهد الصيد

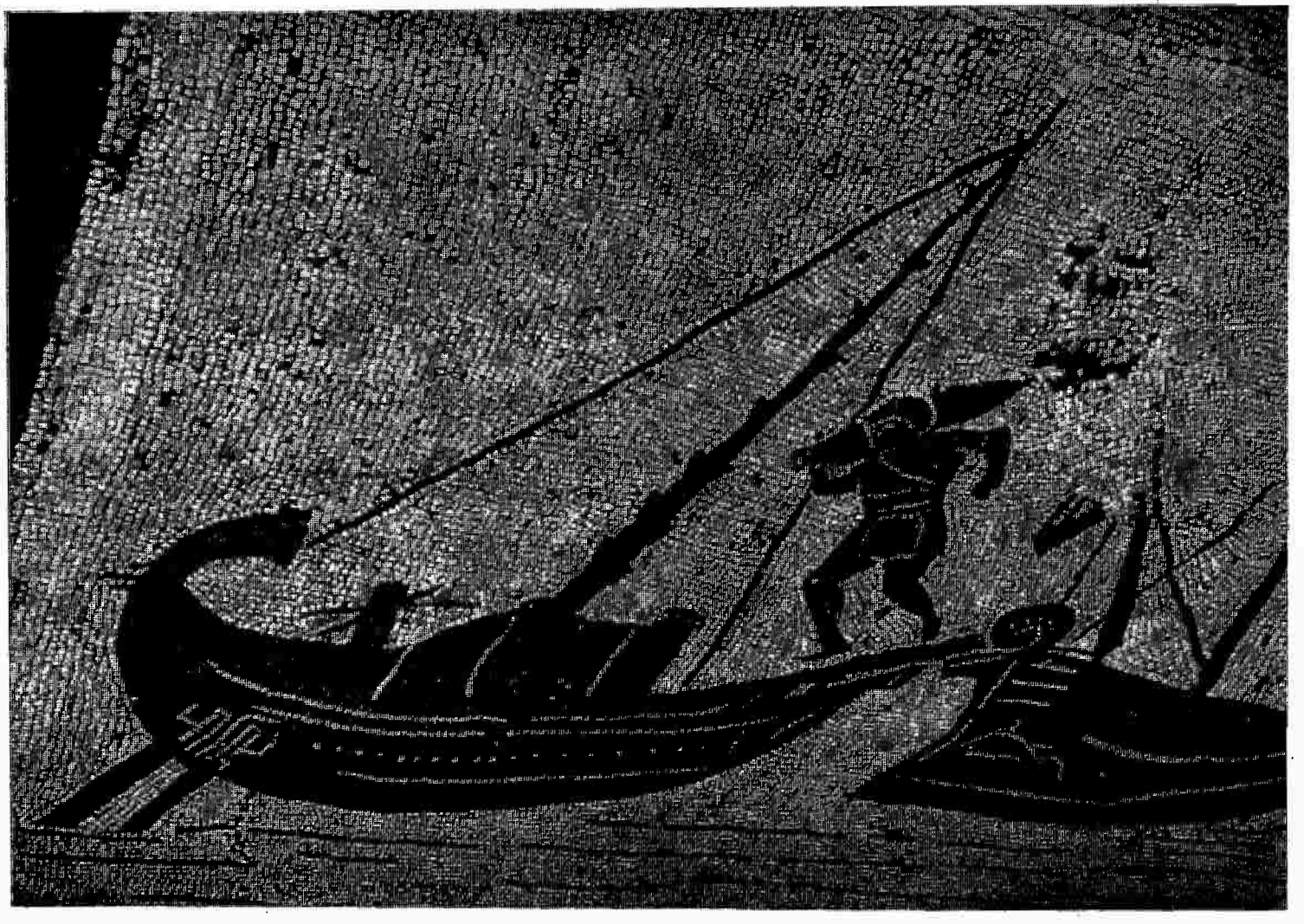

٣٤ – شحن سفينة ـ فسيفساء في رواق النقابات في اوستيا

٣٥ ـ عربة سفر . نقش في كنيسة القديسة مريم .

٣٦ – اورشليم: مقبرة اليهود والمدافن المعروفة بمدافن الانبياء.

٣٧ – روما . نقش وصورة جدارية ، في ديناميس القديس
سيباستيانوس

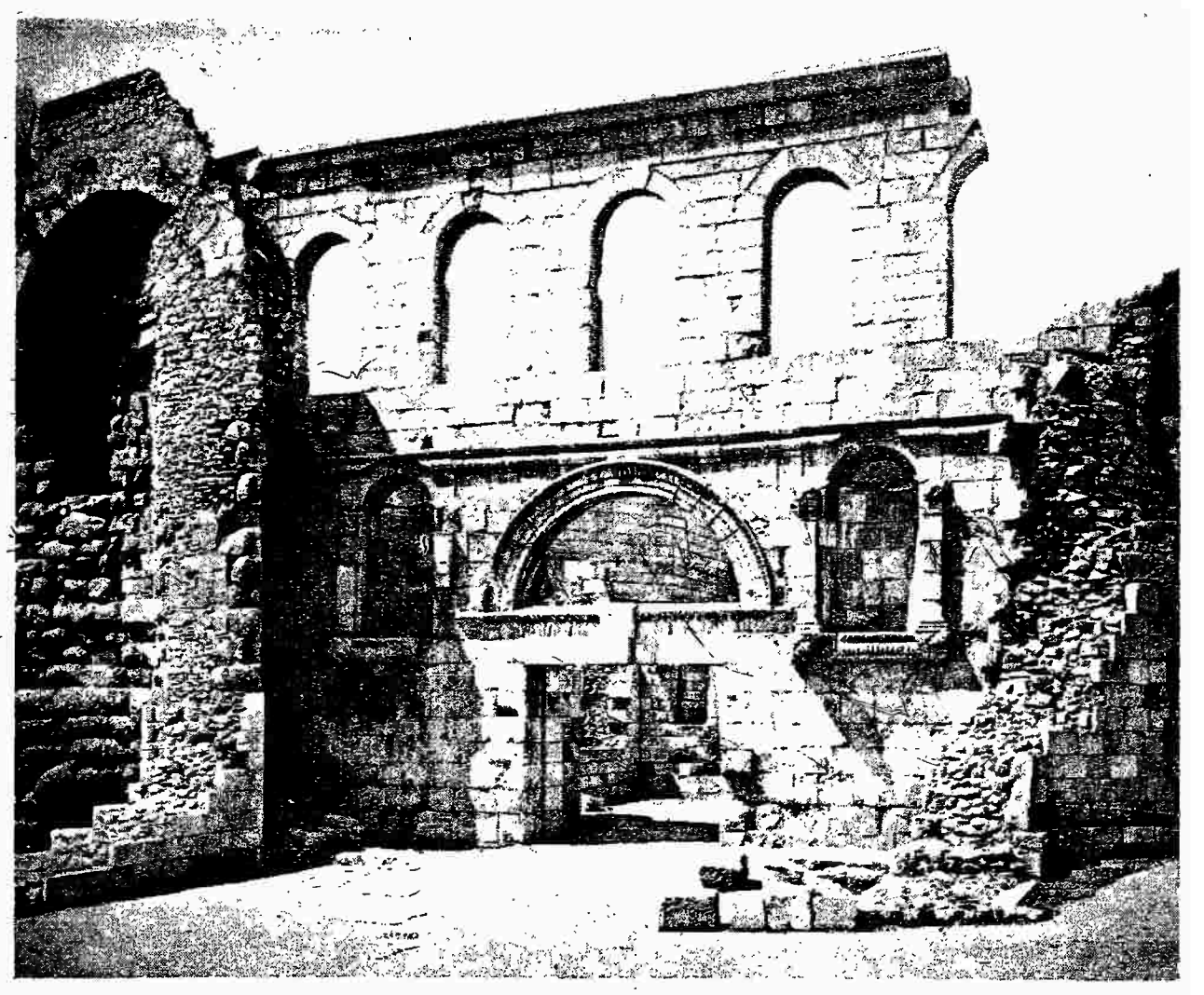

٣٨ – قصر ديوكلتيانوس في سبلِيت (يوغوسلافيا) .

٣٩ – أباطرة الحكم الرباعي : ديوكلتيانوس ومكسيميانوس ،
غالبريوس وكونستانس كلور (القرن الرابع) .

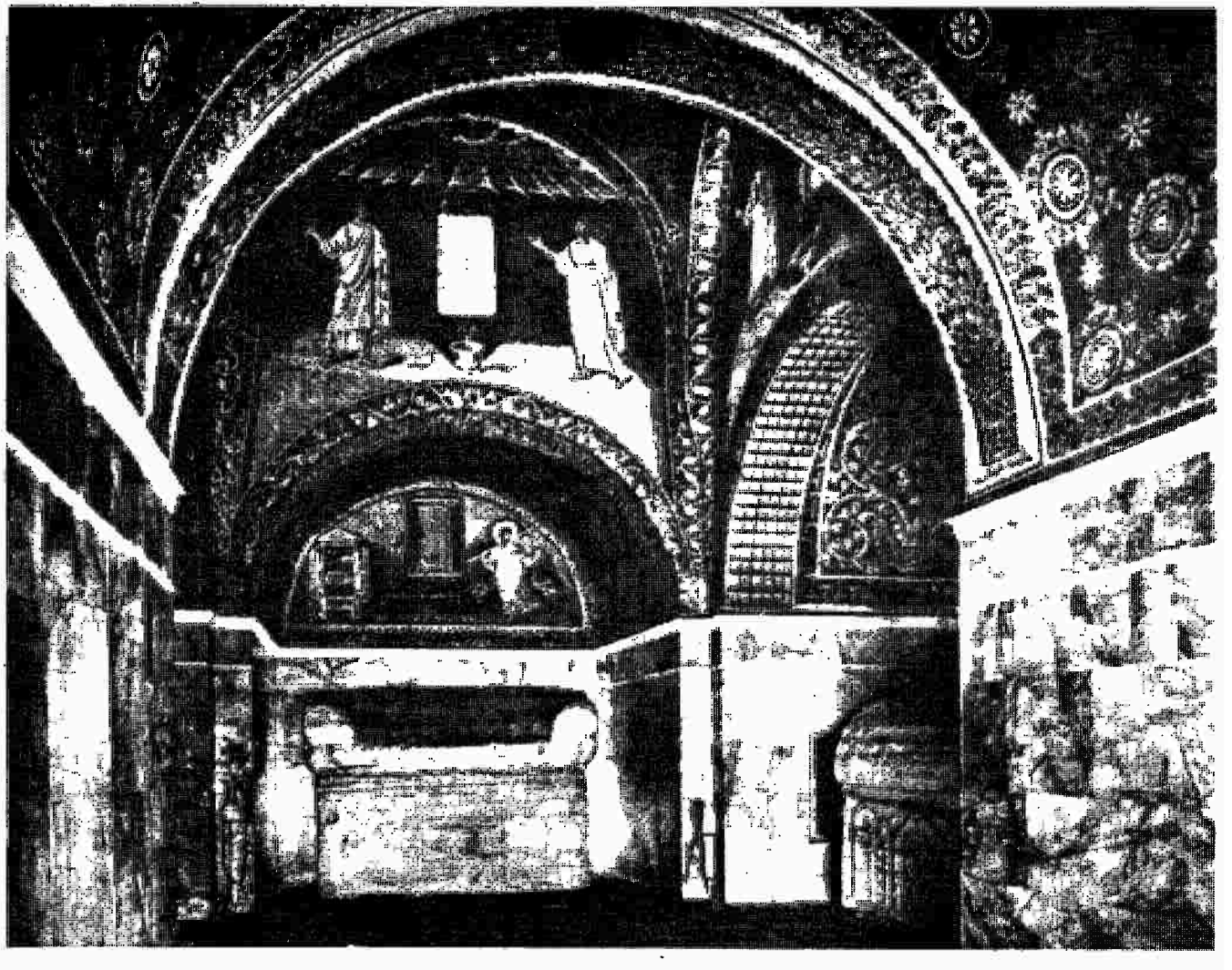

٤٠ – ضريح غالا بلاسيديا في رافينا (النصف الاول من القرن الخامس) .

٤١ – بودهيساتفا . مدرسة "غندهارا الفنية (حوالي القرن الثاني بعد المسيح) .

٤٢ – ملك ـ حية (ناغاراجا) .

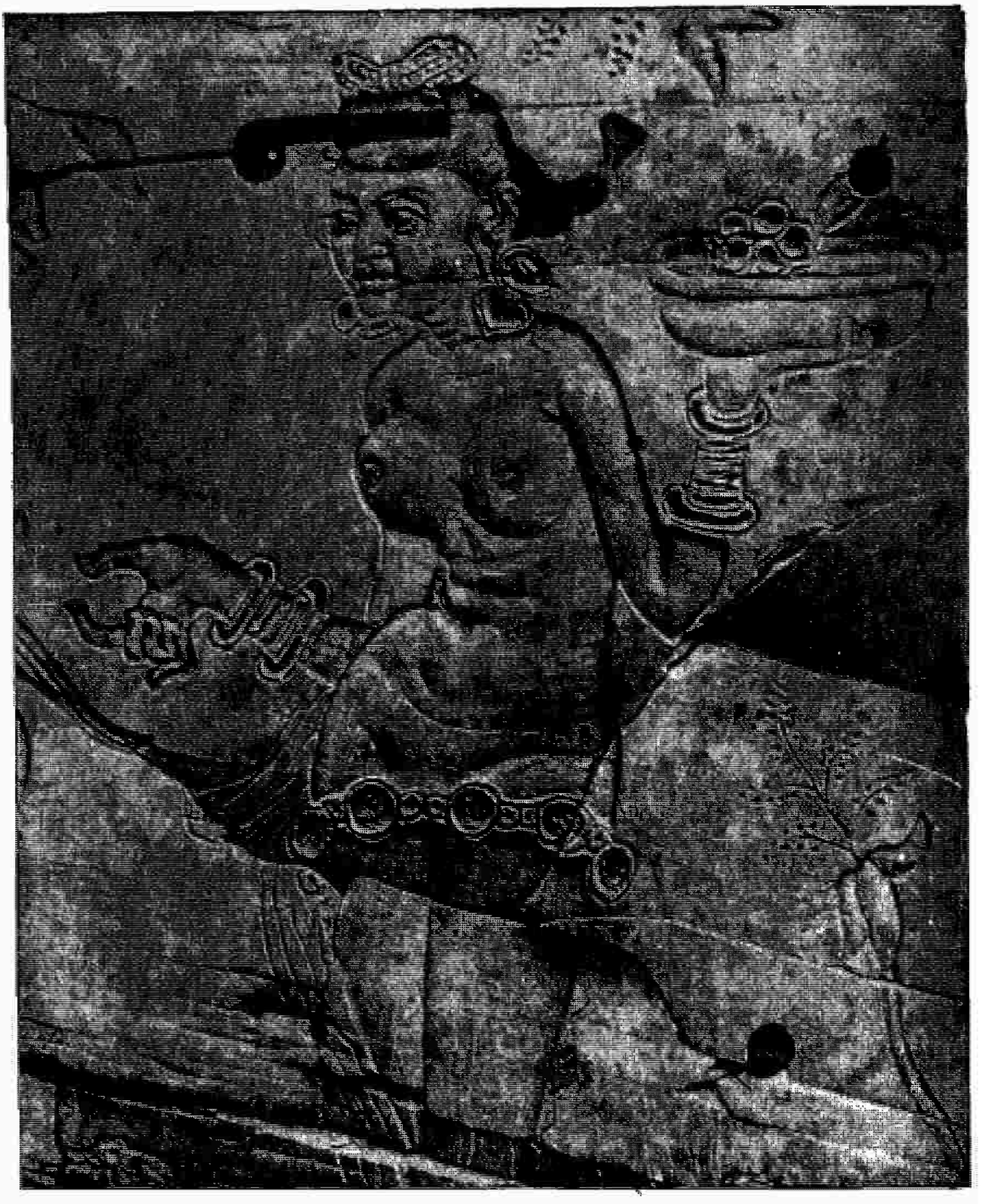

٤٣ – نقش عاجي اكتشف في افغانستان (حوالي القرن الثاني بعد المسيح) .

٤٦ - بلاطة مدفن وو - لينغ - تسو (١٤٧ - ١٦٧ بعـــد المسيح) . سلالة الهان . نقش حجري .

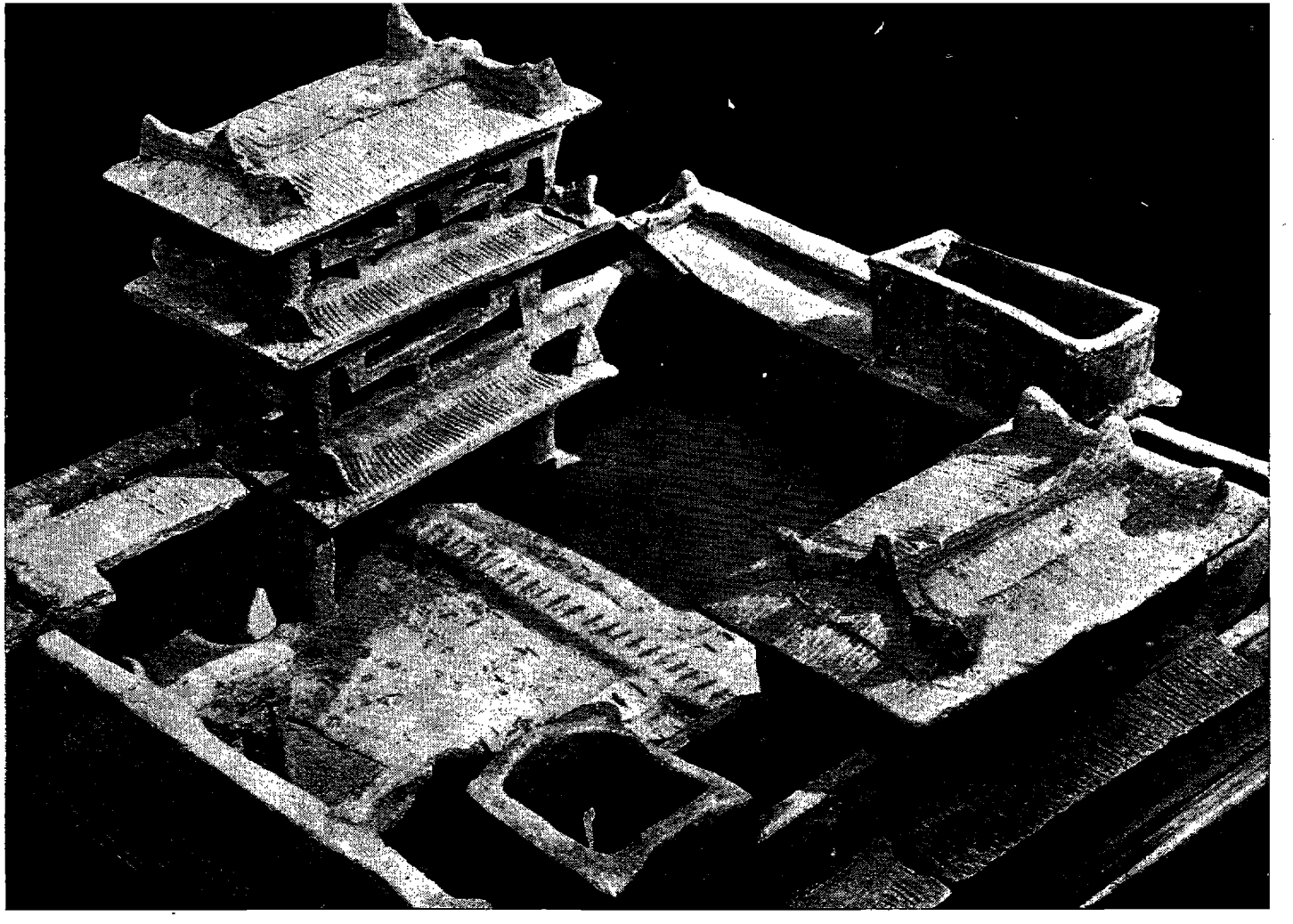

٤٧ – صورة مصغرة لمدفن خزفي في بيت صيني اكتشف في
مقاطعة تونكين (القرن الثاني او الثالث بعد المسيح) .

٤٨ – تمثال « هانيوا » من الخزف . اليابان (القرن الرابع؟)

الفصل الثاني

تطوّر الهند (الهندية)

إطار المدينة والريف

عندما أطلّ هذا العهد ، موضوع بحثنا هذا ، كان من المحتمل جداً الظن بأن نقش الأرْوِقة التي تزيّن درابزونات الستوبا رقم ١ *Stupa* كان في طريقه الى الاكتمال . فنحن امام مناظر ومشاهد تساعدنا كثيراً على تكوين فكرة صحيحة عن الوضع الذي برزت عليه كل من المدينة والريف ، عندما كان المجتمع الهندي ، في حقبة ما بعد عهد الموريا *Maurya* آخذاً بالتطور . كان باستطاعة المرء ان يرى ، من جهة ، انه لم يقم ، اذ ذاك ، أي فارق بين هذه الحقبة والعهد الماضي ، كما انه لم يحدث ، من جهة اخرى ، أي انقطاع او أي فاصل ، بين هذه الحقبة والحقبة السابقة التي تألفت من القرنين الماضيين . فاذا ما حصل شيء من ذلك ، فبالأكثر ، بعض تفاصيل طفيفة دخلت على الرسم الهندي ، كما حدثت سهولة أكبر في تصوير الاشياء ، وبالتالي ، في تبسيط دراستها .

هنالك شيء يستبد بالفكر عندما يلقي المرء نظرة محلية على مختلف المظاهر التي طلعت في القرون الاولى من ظهور المسيحية ، الا وهو هذه الوحدة ، وهذا التلاحم الذي اتّسم به المجموع ككل . فاذا ما قام بالفعل حدود سياسية بين مختلف الممالك ، واذا ما وقعت ماتورا *Mathura* وكابلشي بين ايدي الكوشانا ، واذا ما وقعت امارافاتي وقنهاري *Kanhari* ، وكارلي بين ايدي تشاتاكارني ، فالفروق التي نلاحظها في قطاعي الحياة العامة والخاصة ، وبين الشمال والجنوب ، او بين الشرق والغرب ، في الهند ، هي بالحقيقة فروق طفيفة للغاية . فالفضل كل الفضل في هذه الوحدة يعود ، اولاً واخيراً ، للبوذية ، اذ ان معظم مصادر هذه الحقبة هي بوذية في سوادها الاعظم ، وتتألف من رسوم وصور بوذية الطابع .

فالمدينة الملكية او الامبراطورية التي تُتخذ مثالاً للوصف الادبي او موضوعاً للتصوير والرسم هي ، مبدئياً ، مربعة التخطيط ، يقوم في وسطها القصر الملكي يحيط بها ، كما في السابق ، سور كبير حصين ، تتخلله بوابات ضخمة يعلوها عدد من الطوابق للسكن . وهذه البوابات تتألف من مصراعين كبيرين يدوران على نفسيهما بواسطة رزّة . اما الشوارع الكبرى في قلب المدينة ، فتتقاطع عمودياً وتفصل بين مختلف الاحياء والجادات المخصصة للطبقات الاجتماعية الاربع :

الصناع والتجار ، ورجال البلاط والبطانة والحاشية ، ورجال الفن والموسيقى . ويقوم في قلب المدينة أبهاءٌ كبيرة عديدة : للرسم والتصوير ، للموسيقى، للقراءة ، والمطالعة ، والمستشفيات ودور حضانة، ومؤسسات البر، والجامعات وغير ذلك . فالحي الاداري يسكنه كبار الموظفين ورجال الحاشية وفيه يقع بيت المال ، ومكاتب الموظفين وكتبة السر ، وكلهم على مقربة من القصر . اما الاسواق التجارية وما إليها من المخازن والدكاكين والمستودعات ، والمصانع ، فتقوم في حي واحد ، اما البساتين التي ترتفع فيها الأشجار المقدسة ، فهي تقع على الغالب ، في قلب المدينة . ولكل حي من أحيائها هيا كله الخاصة به . كذلك تنوّه هذه المصادر بوجود مخارج سرية ، تحت الارض يستطيع معها الناس الخروج من المدينة او الدخول اليها ، دون ان يشعر بهم احد .

فالقصر الملكي او الامبراطوري ، هو مدينة بذاتها تحتل منها القلب ، تحيط بـــه الأسوار العالية ، ويضم المئات من الغرف والحجر والابهاء والصالات التي يزداد طابعها سراً مطبقاً كلما اقترب الداخل من جناح الملك الخاص . وعلى مقربة من البوابات التي يقوم الجيش على حراستها الصارمة، تقع الاصطبلات ، وصير الفيلة ، ومرائب المركبات الحربية . والميادين الموقوفة على مصارعة الطواويس والديكة والأكباش . ويأتي بعد ذلك ، الاجنحة الخاصة بولي العهد وغيره من الامراء ، والوزراء ، وأكابر رجالات البلاط ، وصالات للمقابلات العامة . ثم يأتي الجناح الخاص الذي تقوم فيه مراسم تنصيب الملك ، ودار الاسلحة ، ومستودعات الاغذية والمؤن ، وغرف الحلى والجوهرات ، واخيراً دائرة مطبخ الملك وما فيها من غرف الطعام ، وداز الحريم، والغرف الخاصة بزوجة الملك الشرعية ، وغرفـــة المجلس الخاص ، وحدائق الملك الخاصة التي تسرح فيها جميع الحيوانات الاليفة: كالقطط والطواويس، والببغاء والأيّلة والغزلان والنُمُوس، والبط ، وغير ذلك ، مع احواض وبرك تشيع حولها الطراوة والرطوبة ونعومة الهواء العليل. والجناح الخاص بسكنى الاسرة الملكية يتألف من عدة أدوار يُصعد اليها بسلالم وأدراج مـن الداخل . اما القسم الخاص بالنساء ، فقد كان محظوراً على أي كان ان يدخل اليه او ان يقترب منه باستثناء الحارس الخاص الذي يقوم بنوبة الحراسة .

وكل منزل خاص هو صورة مصغرة ، من حيث المبدأ ، للقصر الملكي ، يشاد على الغالب ، بالقرب من بئر ماء او ينبوع ، ويقسم الى قسمين . فالقسم الخارجي منه ، هو خاص برب المنزل يقوم عادة بقربه ، حديقـــة جمعت ما طاب منظره ولذ طعمه من الازاهير والثمار الشهية ، والخضروات ، وأرجوحة . ويدخل في بناء المنزل مواد عديدة ، منها الخشب على أنواعه والقرميد والتراب والحجارة ، والقش وغير ذلك .

اما القرى ، فكل واحدة منها عادة ، وقف على أصحاب مهنة او حرفة واحدة . فالقرية، في مظهرها الخارجي أقل متعة للعين من منظر المدينة . فالمنازل ، فيها ، بسيطة ، مبنية مـن اللبن المكسو بالقش ، وفيها مبانٍ عامة للادارة المحلية ، كما فيها ما يجب من المعابد والهياكل .

وقد تكاثرت المؤسسات الدينية في البلاد ، فقد كانت تقام عادة ، في الريف او في وسط

الغابات والاحراج . فالواحدة تتألف عادةً ، من عدة مبانٍ معدّة لسكن الرهبان والاساتذة ، والمريدين والطلبة ، يقوم في كل منها ما يلزم من الانشاءات الخاصة بالمساكن والمطابخ وغرف الطعام ، وصالات الاجتماعات ، والمطالعة ، والحمامات ، وحواصل للمواد الغذائية ، والاهراء ، وغير ذلك من الاقسام . وينشأ فيها احواض مقدسة وأماكن للوضوء والاغتسال والتطهير . ويقوم في الجامعات ، ليس الرهبان وتلاميذهم ، بل ايضاً علمانيون من كل الاعمار ، ونساء ، وامراء ، حتى والاولاد. ويقصد الناس هذه الاماكن للتبرك بالزيارة والحج اليها او لعقود الزواج. وقد أنشأت البوذية ، ديارات كبيرة لسكنى الرهبان تضم في ما تضمه ، كل مستلزمات الحياة المشتركة: من مساكن وحجر للطعام والمطابخ والمتنزهات، وغرف للحمامات يصلها الماء الساخن من موقد خاص له من وطأة الحرارة والوهج ما يجعل المستحمين يسترون وجوههم بأيديهم ، او يطلونها ببعض الاتربة، للتخفيف من وطأة اللهب، ومعامل تحاك فيها ملابس الرهبان الخاصة، والمراحيض، وبئر ، وحواصل للمواد الغذائية وخزنها ، ومخزن للعقاقير والادوية الطبية ، واخيراً منتدى يقوم على أعمدة ، خاص بالاجتماعات المشتركة .

اما قليّات الرهبان ، فقلما طرأ عليها أي تغيير اخرجها عما كانت عليه من قبل ، أي في العهد الماضي ، فهي ، في الغالب ، عبارة عن أكواخ مصنوعة من القرميد او الطوب وكثيراً ما من القش والحشائش ، تستخدم عادة لسكنى النساك ، ومزودة بخدمات ومنافع ، منها حجرة تحفظ فيها النار المقدسة. ويقوم في الحدائق والاحراج ، وعلى الطرقات ، ملاجىء يأوي اليها الحجاج والزوار ، في طريقهم اليها او ذهابهم ، بعضها محفور في الصخر الصلب .

فالمعابد بقيت على ما كانت عليه في العهد الماضي، قلما طرأ عليها أي تغيير او تبديل يذكر، انما زاد عددها في البلاد ، كما زاد بعضها اتساعاً . فمعبد امارافاتي كان يغطي مساحة ، قطرها ٥٠٠ متر . وكان بناؤها يتم وفقاً لطراز هندسي مرعي الاجراء . فبدلا من مبنى ضخم ، قليل النوافذ ، نشاهد في هيكل سانشي (الذي يعود للقرن الثاني ق . م .) وفي هيكل امارافاتي (القرن الاول او مطلع القرن الثاني للميلاد) مبنى مجهزاً بفتحات بشكل عَجَل له عوارض جانبية . وهـذا النوع من البناء كان يساعد ، من جهة ، على تحمل ضغط القسم العلوي بشكل نصف دائري ، كما كان له ، في البوذية رمز خاص ، اذ ان العَجَل يرمز ، عند البوذيين لتعاليم ناموسهم . وكان منظر الهيكل *Stupa* قد طرأ عليه بعض التغيير ، فأصبح أكثر ضخامة ، من قبل ، والاساس الذي يقوم عليه ، أعلى كذلك . اما الداربزون فكان يزداد زينة وزركشة ، كجسم الهيكل نفسه ، اذ كانوا يفرشونه بمربعات من الحجارة وببلاط عليه نقوش نافرة . اما الاروقة *Torana* التي كانت تقام امام المعابد والهياكل او عند الممر الذي ينتهي الى الباب الرئيسي للمدينة ، فقد لحقت بها بعض التغييرات ، بحيث أصبحت ، في أواخر هذا العهد ، قريبة من شكل القوس الذي سيعم استعماله فيما بعد ، كل أقطار الهند الغربية .

وقد استمروا في تشييد المعابد من الخشب، او ينقرونها في الصخور الصماء المطلّة على الوديان، بشرط ان يحمل الخشب الذي يستعمل فيها رسوماً ناتئة . وكانت هـذه المعابد تقسم في وسطها

الى ثلاثة صحون يفصل بينهـــا صفان من الاعمدة ، أكبرها أوسطها ، وينتهي المعبد بشكل حَنَيِيّة . ويزينون جدرانه بالنقوش والحفر الناقر ، ويقوم في الجدار الامامي ، ثغرات عـلى شكل أهِلّة ، كما نرى ، بعض الاحيان ، (في معابد كنهاري وكارلي ، مثلاً) رسوماً وصور أشخاص محفورة حفراً ناتئاً . اما أكاليل الأعمدة فتزدان بصور حيوانات متشابكة يعلو صهوتها اناس ، ولعل ذلك آخر أثر من آثار الدولة الأخمينية .

والهندسة المعمارية العلمانية ، تبنـّت ، هي الاخرى ، الكثير من هذه العناصر . فالأبواب صار يعلوها طنب او إفريز بشكل نصف دائري ، كما أكثروا فيها من الدرابزونات وأكاليل العواميد ، وهي عناصر توفر وجودها في القصور كما وجدت في المنازل الخاصة . ويتعاقب ، في هذه المباني ، امام الابواب ، الرواق ، ونصف الدائرة . والابواب ، هي عادة ، من مصراعين ، كذلك النوافذ والفتحات وتتخذ شكل قوس هندي تشبهاً بطراز العهد الماضي . وتطالعنا ، أكثر فأكثر ، مبانٍ ، تحيط بها الاروقة القائمة على الاعمدة بحيث يشتد الاقبال عليها في العصور التالية ، وفيها تعقد ، عادة ، الاجتماعات العامة او الخاصة . وصالة الاجتماع هذه ، تزدان من الداخل بالنقوش والدرابزونات والاعمدة ، أسوةً بما هي عليه من الخارج . وفي غرف النوم ، تتدلى ستائر من السجاد ، شدّت أطرافها بمسامير دُقـّت في الجدار او في العواميد .

اما الأثاث والمفروشات ، فهي ، في هذا العصر ، أكثر زينة وزخرفاً منها في العهد الماضي . وهو يتألف ، على الغالب ، من أسرّة ومقاعد وكراسٍ ، لها متكأ للظهر او للساعدين ، وقد تخلو منه أحياناً ، ألبست أغطية ، كما نرى اسكملات وخزائن اتخذ في صنعها مواد كثيرة متنوعة : كالحجر ، والمرمر ، والخشب ، على أشكاله ، ألبس بعضها صفائح ورقاق من العاج المنقوش او المخرّم ، رُكزت في الخشب بواسطة مسامير صغيرة من النحاس . ونرى بعض الاحيان ، مقاعد ، حلّ فيها العاج محل الخشب ، وقد حُفرت من كلا وجهيها . وتبرز احياناً للعيان بعض معالم ألوان الرسم الذي كان عليهـــا (ابيض واسود) ، او صفائح من الملك أزيلت في الأماكن المخرّمة . والغالب على الظن ان مقاعد هـذه الحقبة كانت تشبه ، الى حد بعيد ، المقاعد التي وجدت في مخبأ بَغرام ، كما يستدل من رسوم الشخوص المحفورة ، او من الصور المرسومة على الجدران . وكان يبدو على بعضها ، بصورة واضحة ، تأثير هذا الفن الغربي ، ولبعضها قوائم تشبه اقدام الحيوانات .

اما المصوغات والمجوهرات والحلى وكل المصنوعات المتخذة من المعادن ، فقد سجلت في هذه الحقبة ، تفوقاً فنياً ، لم تعرف مثله في العهد الماضي . فالصندوق الذي حفظ بقايا الاولياء ، والكؤوس ، والكفوب العريضة الفتحة التي عثر عليهـــا في تاكسيلا ، تُقلّد كلها ، أشكالاً هلينية ، بعضها غني ، فاخر ، سني ، من الذهب المنقوش او المرصع بالجواهر الكريمة والفصوص الثمينة الكبيرة ، والبعض الآخر اتخذت مادته من الفضة او النحـــاس . اما ادوات المطبخ العادية ، فتتألف من أشكال وأنواع مختلفة : فالكؤوس تبدو احياناً شفافة ، وكأنها من هذه الزجاجيات الاسكندرانية الصنع ، تشبه الى حد بعيد ، هذا الشكل الذي وجد في بغرام

وكابتشي . وراجت صناعة السلال أيما رواج . فالى جانب مقاعد الزينة تختلف اليها السيدات لتصلح من هندامهن ، نجد كثيراً من الاسكملات تصنع من الخيزران ، كما تصنع منه صوان وأطباق تستعمل لتقديم الفاكهة : كالسلال ، والمراوح ، وكلها تصنع من الخيزران المحبوك .

اما ادوات الزينة ، فهي الادوات ذاتها التي كانت ، قيد الاستعمال في العهد الماضي ولا سيما المرايا منها . فالمذبّة ، والمظلة ، والعلَم ، هي من سمات الاشراف الذين يؤلفون حاشية الملك وبطانته ، في حله وترحاله .

وللموسيقى ، في هذا العهد شأن لا يقل عن شأنها في الماضي . فحفلات الطواف ، والمسيرة والمواكب الاحتفالية والزياحات تجري كلها على انغام الموسيقى تنطلق من اجواق المغنين والمطربين والمطربات ، يسيرون كلهم على وقع الانغام . فالامراء والملوك ، في خدورهم يقيمون حفلات راقصة تشترك فيها نساؤهم . اما القانون فهو آلتهم المفضلة .

في المنزل العادي ، كما في القصر ، غرفة خاصة بالاسلحة ، عدة الحرب والقنص ، ولكل من هذه القطع رمزها الخاص ، وهي تمثل دوراً هاماً في حياة الملك وحياة النبلاء وسراة القوم . فعلى كل محارب ان يقتني له خمس قطع ، لا مندوحة له عنها : السيف والقوس ، والفأس الخاص ، والنبّوت ، والرمح او المزراق ، والمِجَن . فهي كلها تستعمل وفقاً للهدف وعلى نسبة بعده : ابتداءً من أسلحة الرماية وختاماً بالسلاح الابيض . بعض هذه الاسلحة جميل الصنع ، غالي الثمن ، له مقابض متخذة من عظام وحيد القرن والجاموس ، او من العاج والخشب المطعم بالحجارة الكريمة . وهي تختلف شكلاً ونوعاً . والى جانب هذه القطع الخمس يمكن لرجل الحرب ، ان يقتني له أشياء أخرى ، منها خطّاف مثلث الشوكات ، وسيف قصير ، عريض النصل ، وخنجر وحربة . ويقتني هواة الصيد شباكاً وأحابيل وأنشطة من أنواع شتى تلائم طبيعة الطرائد المنوي صيدها . ويستعملون في نشر العاج أنواعاً شتى من المناشير .

اما وسائل النقل وعدته ، فهي اوسع واوفر مما كانت عليه في العهد الماضي. فهي تُعوّل على الحصان والفيل والجمل ، في المناطق الشمالية الغربية ، يصنعون لها اسرجة بسيطة للغاية. فسراج الحصان لا رِكاب له ، على ما يظهر ، فيستعيضون عنه بالرباط . ويُتخذ في سوق الفيلة سن معقوفة ، وللحصان : اللجام والسوط ، والمركبات ذات العجلتين يجرها زوج او زوجان من الخيل يفصل بينهما عَريش العرَبة او مِجَرّها . والعربة عرف استعمالها العهد الماضي انما احتفظ بها للملك ، وهي تحاكي ، في صنعها ، المركبات التي جرى الرومان على استعمالها ، وقد زُهد بها منذ القرن الثاني وسقط استعمالها ، إلا في الايقونوغرافيا الخاصة ببعض الآلهة ، كإله الشمس وسوريا *Sûrya* . ونرى في المقاطعة الواقعة الى الشمال الغربي من الهند عربات تجرها الخِراف . اما العربات التي تبدو بشكل صندوق مربع ، والمغطاة بالهوادج فتجرها الثيران المكدونة تحت النير ، وهي تستعمل لنقل الأسر والعائلات ، وفي النقل التجاري ، كما هي الحال معها اليوم . وبعض الاثقال والاحمال ترفع ، مُعلّقة على القضبان ، وتحمل على الاكتاف او في قِفاف وسلال الحمالين.

والملاحة التي اتسعت مرافقها كثيراً وتشعبت ، استخدمت قوارب كبيرة والسفن ، يقوم على

صنعها نجارون ، شأنها في ذلـــك ، شأن المركبات والعربات . هيكلها يتخذ من قشر الخشب السميك او من جذوح الشجر بعد تفريقها ، واطرافها في المقدمة والمؤخرة مرتفعة ، تستخدم في تحريكها المجاذيف .

الحياة الاجتماعية

واقتصاد الهند نهض ، في هذا العصر ، كما في الماضي ، على التجارة والصناعة والزراعة والحياكة ، وصناعة الحديد وجمع العاج وتوضيبه ، كل هذا كان موضوع حركة تصدير عرفت ازدهاراً كبيراً اذ ذاك . فصيانة الطُرق ، وقيام المحطات والملاجىء على جنباتها ، ومراقبة المجاري النهرية وتنظيمها ، وانشاء الموانىء البحرية ، كل ذلك وما اليه ساعد على تنشيط الحركة التجارية في الهند التي عرفت في هذه الحقبة عهداً من الازدهار لم تعرفه مـن قبل ، أقله بين الطبقات الحاكمة .

فالمعلومات التي تمدنا بها مصادر العصر في الادب والفن ، لا تصف لنا سوى حيـــاة الملك وحاشيته : فالحياة الاجتماعية التي تنطبع ، أكثر فأكثر ، بالتسلسل الطبقي ، محورها الاول والاخير ، نهج الحياة الملكية . فالملك هو النموذج الاكمل ، والمثل الاعلى للمجتمع اذ ذاك ؛ كل شيء مرتبط بـه او متوقف عليه ، وكل شيء وُجد او صُنع لأجله او للصفة الملكية التي له . فكل الاصداء التي وصلتنا من هذا العهد ، تعكس تماماً هذه الذهنية او العقلية التي تربط كل شيء بالملك وتردّ اليه كل شيء . فالشعر يعبق بجو البلاط . فالملاهي والالعاب الرياضية هي من نفحات الآلهة التي يمثلها خير تمثيل وأتمه : والعلاقات الدبلوماسية والمبرات الخيرية والدينية لا وجود لهـــا بدونه ؛ والفنون الصناعية والموسيقى هي من وحي رغائبه واستجابة لطلباته ، و « العلوم » والمعرفة لم يُعلن عنها الا لخدمته . ولهذا راحوا يصورونه بطلاً من الأبطال ، تمت له أسباب العلوم والفنون ، واستبحر في أفانين المعرفة البشرية ، يمارس أشرف الهوايات وأمثلها ألا وهو الرمي بالقوس والنشّاب ، واقف على مكنونات السياسة وأسرارهـــا ، لا تفوته خدعة من خدع الحرب ، مطلع على كل ما يؤمن سير امور مملكته ، مشْرف على ادارتها ، ابتداءً من التجارة ، يهيمن على نظام « الكون » ، فهو منه المحور ، وقطب الدائرة .

حاكم فرد مطلق ، أوتي الكمال ، وبطـــل أمثل ، وسياسي محنك ، وقائد حرب مجرّب ، هذا هو الملك كما يبدو من خلال الصورة التي ترسمهـــا له النصوص الأدبية ، وهذه هي الشخصية المثالية التي تتمثل على أتم وجه من خلال الـ *Kshatrya* . فهو الى هذا كله ، وبعد هذا كله ، ممثـــل الالوهية على الأرض وتجسيمها الحسي . ومع ان انتقال الحـكم هو أمر وراثي ، فالملك شخص قدّرت ظهوره الآلهة منذ الازل ، وهيأته الأقدار ، يحمل تكوينه علامـــات مفرّدة ، مميزة ، منها الحجى ، او العقل ، وهو من ألزَم صفات الكهنة ، أو ان خارقـــة من الخوارق الطبيعية تظهره للملأ بكونه الوحيد ، الخليق بأن يجلس على عرش الملك . وعندما يتم الإعلان عنه يمسح بالدهن ، ويكرّس ، وينصّب في حفلة رسمية ، فيها من المراسم والطقوس ما فيه الكثير من الكنايات والتوريات الرمزية . وهذه المراسم توليه ليس فقط السلطة العليا ، وتؤمّن له استقرار

الأمر بين يديه، بل ايضاً تجعل منه شخصاً إلهياً، مساوياً لرب الأرباب، وملك الملوك، كفأ عدلاً لأندرا *Indra* ، والذي يعادل كرامة ويجسمه بصورة حسية، على الارض كما هو اندرا في السماء . فالملك هو قبل كل شيء الـ *Kshatrya* ، يتفرّد عن غيره بقدرته الفائقة ، ومهارته على الرمي بالقوس والنشاب . فهو يعلو الجميع ويتربع دَسْت الملك عرشاً رفيعاً ، ويرتدي خفاً (صندالاً) يرمز إليه في غيابه ، وينوب عنه في حكم المملكة . فهو وحده يملك « الجواهر السبع » التي هي من حق الملك وحده ؛ وهي : زوجة ، ووزير ، وحصان ، وعرش وعَجَل *Chakra* ، ومِظلّة بيضاء ، ومِذبّة تنتهي بذنب القُطاس (بَقَر وحشي له ذنب الفرس) .

كل ما حوله ينِمّ عن البذخ والزهو الشرقي . فهو في بلاطه بين بطانة كبيرة وعدد لا يحصى من الحَشَم والخدم . فحياته مليئة بالأعمال المجيدة ، كما في العهود السابقة ، وطريقة استعماله الوقت وتوزيعه على ساعات النهار ، موضوع طالما تعرض له الكتّاب ووصفته آداب العصر . فيومه مقسم الى ثماني « ساعات » لكل من الليل والنهار ، يضبط تعاقبها بالدقة اللازمة مِزْوَلة وساعة مائية ، من السهل أن نكوّن لنا عنها فكرة صحيحة من خلال وصف « علمي » وصلنا من أدب ذلك العصر ؛ فهذه الساعة ، تتألف أساساً من طشت أو جنطاس كبير من النحاس يُملأ ماءً تطفو على وجهه حبات صغيرة من حجم واحد ، دقيقة للغاية ، مثقوبة من الأسفل ، وفقاً لبعض المعادلات الحسابية ، فالماء يدخل في الوقت المعين في الحبة من الثقب الذي تحمله ، وعندما تمتلىء من الداخل تهبط الى أسفل الحوض فتحدث فيه رنّة ، وعندئذ يقرع الحارس أو الخادم الواقف بإزاء الحوض ، طبلة على مقربة منه إشعاراً منه للحضور بالوقت الذي عبر وانقضى .

يستيقظ الملك في آخر هزيع من الليل ، أي عند الساعة السادسة صباحاً ، وهي ساعة شروق الشمس في كل الفصول ، ويقوم حالاً ، بمراسم التطهير ، ويقدّم القرابين للنار المقدسة ، ثم يستقبل حاجبه والقيّم على امور منزله ، ثم يتجه الى ديوان مظالمه ، حيث يستمع الى شكاوى رعاياه ومطالبهم وقضاياهم ، ليخلو بعد ذلك ، الى محل سرّي مُنزَوٍ ، مع وزرائه ، للتداول وتبادل الرأي . على قراراته يتوقف خير المملكة ورفاهها ، وبعد أن يكون نظر ومعه وزراؤه في شؤون الدولة ومهام الحكم والادارة ينصرف ليقوم بقسطه من الألعاب الرياضية ، وعند الظهر يستحم ويعود الى جناحه الخاص ، فيتناول وجبة الطعام الذي يهيأ له بكل عناية ، تحت مراقبة خدم مجربين ، دوماً على أتم استعداد لتذوق الأطعمة قبل تقديمها للملك ، تسييجاً حول صحته ليكون في مأمن من السموم المدسوسة . وبالرغم من هذا التحفظ ، والاحتياطات المشددة ، ينصح له الاطباء بتناول الترياق ضد السم ، ويحمل الحلي والمجوهرات لكي تمنع عنه فعل السموم . وبينما هو منهمك في تناول الطعام ، تَفِد عليه نساؤه وزوجاته ، بعد ان يخضعن لتفتيش دقيق ، لئلا يخفين تحت ملابسهن سلاحاً أو سموماً ، ويأخذن بالترويح عنه بالمراوح ، وينضحنه بالماء والطيوب والعطور . وبعد تناول الطعام يترك له فرصة لمداعبتهن ، ثم يعود للديوان يتابع النظر في شؤون الدولة والرعية . وبعد ان يرتدي ثيابه الميدان ، ويتخذ عدته ،

ينصرف لاستعراض حرسه ، وما لديه من فِيَلة ومركبات وأسلحة وعتاد . وعند المساء يقوم بواجباته الدينية ، ثم يخلو الى جناح خاص يجتمع فيه الى عيونه وأرصاده ، يستمع الى تقاريرهم السرية ، ثم يعود الى جناحه الخاص، حيث تنضم اليه زوجاته فيتناولوا معاً وجبة العشاء . وبعد العشاء يحضر حفلات موسيقية تنظمها الفرق الموسيقية التابعة للبلاط ، ثم ينصرف للنوم والراحة ليستيقظ في صباح اليوم التالي ، وهو على خير ما يكون من نشاط .

وهذا النهج النظيم لحياة كل ظواهرها تنم عن الانتظام ، يفرغ في جو ومحيط ملؤهما البذخ الشرقي والزهو المعروف . فالقصر هو محور النشاط في حياة الدولة . يموج بالعديد من النـاس ، لكل فرد منهم مهمته الخاصة ودوره المعين . بعضهم يعمل بمعية الملك مباشرة ، بينما ينصرف فريق منهم لتأمين اسباب العيش الرغيد والرفاهية والطمأنينة للجميع ، وهي طمأنينة تبعثها في النفس ما يقوم على مداخل القصر ومخارجه من الحرس ، والحرس المؤلف من النساء الذي يحفّ دوماً بالملك ، والذي يذكّرنا بهـــذه النساء المسترجلات (*Amazones*) اليونانيات الاصل اللواتي كثيراً ما جاء ميغاستينس على ذكرهن، في القرن الثالث ق . م . أكثر اقسام القصر الملكي انزواءاً هو قسم الحريم حيث تعيش نساء الملك وسراريه. فالملكة وحدها زوجته الشرعية، ولها جناحها الخاص ، ولا يسمح لأي رجل بدخول دار الحريم إلا للملك وللحارس القديم الذي يتخذ دوماً من الخصيان، ذي الشعر الذهبي، ويرتدي قفطاناً أبيض ويحمل بيده خيزرانة . فهو يسير الهوينـــاء بين شقق الحريم يندب فعل الشيخوخة وينتحب لسوء حظه وقسمته الضيزى ويشكو من ثقل المسؤولية التي تقع عليه في السهر على راحة هذه الحسان الجميلات . اما شغل هؤلاء النسوة الشاغل ، فالاهتمام بهندامهن وزينتهن والتخضب والتضمخ بالطيب والعطر ، والظهور امام المرايا واسترقاق النظر الى بعضهن البعض ، والى جانب كل واحدة ، عدد مـــن الوصيفات يأتمرن بأقل اشارة تبدو منهن. ولكل من هذه الوصيفات عمل خاص: هذه تُعنى بدلك جسم سيدتها وهي مستلقية ، نائمة على سرير من الرياش الوثير ، تحمر لها أخمص الاقدام وتقدم لها الحلي والمجوهرات وتساعدهـــا على لبسها وارتدائها ، وتمدّها بما هي بحاجة إليه من التُبل والافاويه ، وقماقم المراهم والمساحيق ، وسلال الاقمشة الحريرية ؛ بينما فريق آخر منهن يعمل على ترطيبهن بالمنعشات والمرطبات ، والترويح عليهن بالمراوح والمِذبّات ، في حين تقوم جوقة مـــن الراقصات برقص إيقاعي على انغام الموسيقى الصادحة. ونرى في قسم الحريم، احياناً، نساء أقزاماً بثياب الرجال . وبعد ان تطمئن هذه النسوة الى زينتهن بالرضى عما تعكسه المرايا منهن ، يتجهن الى حديقة القصر والى ما فيها من أفنان عديدة بصحبة وصيفاتهن ، فيختلفن الى الاكشاك الظليلة وافياء اشجار الموز ، يرتشفن بعض المشروبات او يتناولن أقراص الحلوى ويتلهين باقتسامها مع أسراب البط والببغاء والاوز الاليف. وهذه المرايا تتألف من اقراص من المعدن الصقيل تنتهي بمقبض من العاج البضّ . ثم يأخذن بضفر باقات من أغصان الكوكو ، رمز الحب المشبوب والربيع الأفيح، او يلعبن بالكرة. وكثيراً ما يأخذن بالترطيب والتبريد عن أنفسهن بالاستسلام للأراجيح المنصوبة في الظلال الظليلة ، ويأخذن باللعب ، ويستسلمن للعبث البريء بعيدات عن

كل عين او رقيب ، يقوم على حراستهن من بعيد ، فرق لا حصر لها ولا عد من الحرس يسهر على امن القصر وسلامة من فيه . وكثيراً ما ترافق الملكة وغيرها من نساء الحريم ، والسراري والمغنيات والقيان والمطربات ، الملك في غدواته وروحاته ، خارج القصر . وتعرض مناسبات كثيرة يخرج فيها الملك من قصره ، يحف به عدد كبير من رجال الحاشية والبطانة والخدم ، في طليعة سَريّة غزو يقوم بهـا ، او حفلة صيد كبيرة او في زيارة حج للتبرك لدى بعض المعابد والمزارات المشهورة ، او لزيارة وليّ اشتهر بالتقوى والخشوع ، ولترأس حفلة تأسيس معبد او هيكل . وقد يخرج الملك سيراً منه على الاقدام ، او ممتطياً صهوة جواده ، او راكباً على ظهر الفيل ، يتقدمه حامل سلاحه ، وفوق رأسه مِظلة تردّ عنه وطأة الشمس المحرقة ، تحيط بـه حاملات المذبات ، وامرأة عُهد اليها بحمل سيفه المُغْمد ، ورجل يحمل ، مشدوداً الى صدره ، خِفّ الملك ، وغيرهم من الخدم حَمَلة الاعلام والبيارق ، ويسير في اثره ، موكب طويل يتألف من رجال حاشيته وأعضاء اسرته ، ترافقهم جوقة من اهل الطرب والعزف ليشنفوا آذان الملك وصحبه ، حاملين آلات الطرب على أنواعها ، ولا سيما القانون منها والطبل .

فالأعياد ، في هذا العهد، كما في السابق ، عديدة ، يحتشد الناس لحضورها ومشاهدتها. بينها الأعياد الدينية والمدنية ، يضاف اليهـا الاعياد التي تفرض إحياءها ، بعض ذكريات خاصة في حياة الملك : كعيد مولده ، وذكرى ارتقاء العرش ، وولادة ولي العهد ، والفوز بنصر مبين ، وفتح أغر ، كل ذلك على نطاق واسع من الزهو والبذخ ، فتنتصب السُرادقات الثمينة لمناسبة العيد او الاحتفال ، وتقام الاروقة المزدانة بالاعلام ، وينصب العرش العاجي ، وتهوّم المراوح والمظلات والمذبات المتلألئة بما فيها من اللآلىء والمجوهرات . ومن المشاهد المستحبة لدى الجماهير ، مواكب العربات والمركبات تخرج في عرض عام ومُسيرة طويلة ، وحفلات الكرنفال .

وبمعية الملك، يسير الحاجب، والوزراء ، والخصي العجوز الذي يتولى حراسة جناح الحريم، وحرسه من النساء ، وفرق الشرطة ورجال السر والمباحث ، وهذه الحشود من الخدم والحشم الذين يعهد الى كل واحد بينهم بمهمة خاصة ،فيحمل هذا صناديق الاقاويه والعطور وذاك المرايا، وآخر علب المجوهرات، وآخر المذبات والمظلات ، وبينهم فرقة الاقزام والحُدْب والقزمات . كذلك في رفقتـه دوماً صياد هو دوماً على أتم استعداد لنصب الافخاخ والشباك والاحابيل . هنالك حراس مدججون بالسلاح يقومون على حراسة الغرفة التي يعقد الملك فيها مجلس وزرائه . وفي الموكب الملكي سائق عربة الملك ، وقائد الفيل الملكي وسائسه الذي يهتم كذلك بجواده ويحمله دوماً على أهبة الاستعداد، ومهمتهم في هذا كله لا تعدو مهمة خدام الملوك في الاجيال الوسطى.

فالقصر هو قطب الحياة ورحى الحركة الناشطة في البلاد، يحتشد في باحاته الخارجية الصاغة وتجار المجوهرات وما اليهم من صنّاع ومساعدين الذين يقومون باستمرار بفحص مجوهرات الملك واختبازها وعجم عودها . يقضون نهارهم في تركيب الحجارة الكريمة واصلاح ما يطرأ من خلل على الحلي ، وصنع الجديد منها ، او يُعدّون للملك المجوهرات التي يحملها او يعدها لحفلة قريبة . وعلى مقربة منهم الخدّام في حركة دائمة ، يغدون ويروحون لتأمين علف الماشية والحيوانات من

أفيال وخيل وأكباش المصارعة ، والعصافير والحيوانات الأليفة .

والحرف والمهن ، كالوظائف الحكومية ، تنوعت هي الاخرى ، وتخصصت ، واخذت الطبقات الاجتماعية تتميز أكثر فأكثر ، الواحدة عن الاخرى وتتفرّد عنها . فطبقة فيكيا تضم بين ثناياها : الفلاحين والتجار والصيارفة ، وأخذت تنعم بالامتيازات التي كانت وقفاً من قبل على الـ *Kshatrya* وأصبحوا، على شاكلتهم، قادرين ان يقدموا الذبائح ، ويدرسوا الكتب المقدسة ، ويقدموا القرابين للبراهمان . كذلك كان من واجبات الـ شودرا ، ان يقوموا دوماً بخدمة البراهمان ، وان لم يكن لهم نظرياً أي حق ديني ، فهنالك دلائـــل واضحة تشير الى اندماجهم تدريجياً في الطبقات الثلاث الاخرى التي كانت وحدها ، في العهد الماضي ، تمثل العرق الآري الاصيل . فالى جانب الفلاحين والارقاء المشدودين الى الارض، نرى قوماً يحترفون الصيد وتربية الماشية ، يؤمنون معيشتهم كما يستطيعون ، من الاعمال اليومية ، التي يقومون بها، وسكان الادغال ، ونصف العريانين، وقاطعي الحشائش ، وقادة المركبات والعربات، وحاملي الاسلحة، وسائقي الفيلة ، وسوّاس الخيل ، وحَمَلة الاعلام والمظلات ، والمذبات ، وحملة سيوف الملك وخَدمة القصر الامبراطوري ، وسراة القوم والموسيقيون، والمهرجون، والراقصون والمطربون. ويدخل في هذه الطبقة الدنيا من السلم الاجتماعي ، في الهند ، الاغراب والاجانب .

فاذا كانت معلوماتنا قليلة ، نادرة ، حول هذه الطبقة الاجتماعيـة السفلى في الهند ، فنحن أوسع احاطة بوضع الطبقات الاجتماعية العليا. فالحَبَل يحتفل به عندهم بمراسم وطقوس عديدة، لا سيما عندما تدخل الحامل شهرها الخامس . وعلى مثل هذا ، تنعم حوادث الولادة ، وخروج المرضع لأول مرة بعـد الوضع ، واختيار الاسم للمولود الجديد ، والحفلة التي تقام بمناسبة قص الشعر، ومراسم الزواج والمآتم والدفن التي أصبحت منهجية أكثر من ذي قبل. كل مظاهر الحياة العادية ترافقها مراسم وطقوس دينية . فعبادة النار تستبدل بعبادة الـ *Sandhya* ، أي بعبادة الشمس المشرقة في الصباح ، ومراسم الوضوء والتطهير ، وتمارين التنفس والاستسلام للتأمل والتجريد . كل يوم يجب تقديم خمس تقادم تكرّس تباعاً : للنار والبراهمان ، والآلهة ، الخ . والمراسم المتعلقة بالضيافة ارتدت طابعاً مهماً كالمراسم الخاصة بالغذاء والطعام . فعملية التغذية تكاد تصبح عمليـــة دينية طقسية : تبتدىء بتلاوة البركة على الاكل وتنتهي بصلاة الشكر . ومواسم الصوم هي كفّارة عن الذنوب والمعاصي والخطايا ، وفرائض الصوم والقطاعة الموقتة يراد منهـا تأمين بعض الاغراض والاهداف الخاصة . فالمنع الديني يحرم بعض اللحوم والبقول والثوم والبصل وبعض المشروبات ، بينها مشروب *Sûrâ* .

حياة البراهمان والكشاتريا والفيكيا تتوزع كما في العهد الماضي بين أربعة أدوار او مراحل : مرحلة الطالب ، مرحلة رب البيت ، مرحلة الزاهد ، مرحلة المتنسّك (راجع المجلد الاول[1] ، ص ٦١٩) . لم يتبدل شيء من هذا كله ، ولن يطرأ عليه أي تبدل في القرون التالية ، وقـــد راحت البوذية تقتبس ، هي الاخرى ، من التنظيم البراهماني ، وهي ظاهرة جديـدة طريفة . فبعد ان مرّت بطور تاريخي تميز بهذا التضامن الذي شدّ العلماني الى الراهب ، راحت البوذية ،

(١) الشرق واليونان القديمة ـ منشورات عويدات .

بدورها ، ترى في حياة الفرد أربعة ادوار متتالية : دور رب البيت – دور المبتدىء – دور الراهب المستعطي او المتجول – دور الزاهد المتنسك . كذلك الدعوة البوذية التي كانت غير منتظمة لا بـــل فوضوية ، اخذت الآن طابع التسلسل والارتباط ، من المبتدىء الى الدرجات العليا ، مع اعتمادها على العلمانية التي لم تلبث ان أصبحت أشبه شيء بعلمانيين خاضعين لقانون رهباني ولعدد قليل من الفرائض . وقد حدث ما لا بد من حدوثه ، في مثل هذا الوضع ، الا وهو ظهور رؤوساء وطلوع قادة ينتقون على نسبة ما فيهم من مؤهلات ، وليس بنسبة سنهم كما كان الأمر في العهد الماضي . ولكي يحافظوا على النظام الرهباني ، كان لا بد من وضع فرائض وقوانين اخذت تقسو وتشتد وتنتظم مع الزمن ، وتنظم كل تفاصيل الحياة المشتركة . وهـذا التسلسل الاجتماعي الذي لا بـد منه ولا ندحة عنه امام التوسع والانتشار الذي بلغته البوذية ، تضاعف بتسلسل ديني وروحي لا يصل اليه إلا كل من تفرّد بالروح الرهبانيـة الحقة وتقيد بفرائضها . وهذا الانفصال بين العلمانيين والرهبان ، دفع بالبوذية ، في ذلك العهد ، لتستحيل الى شيء من الفلسفة والى مقالة تجادل وتناقش .

التطور الفلسفي والديني

وهذا التحول يطرأ على البوذية يزدوج ، من الناحية الفلسفية والدينية بالتطور الآخر الذي اخذت به البراهمانية . فالحقبة هي من اخصب الحقب التي عرفها الادب المقدس او القانوني . فالملاحم الهندية الكبرى هي في سبيلها الى التكوين والبروز ، وكذلك سِيَر بوذا او ياتاكا . فالتعاليم الفلسفيـة لدى البراهمانية *Darçana* تطلع لنـا أصولها الكبرى ، وهي : *Mîmâmsâ* ، و *Nyâyasutra* ، و *Vaiçeshika Sûtra* ، و *Sûtra* بينما يطلع علينا أشهر الادباء الجدليين الذين عرفتهم البوذية ، امثال : *Vasumitra* و *Açvaghosha* ، و *Vasubandhu* ، و *Asanga* و *Aryadeva* ، و *Nagârjuna* . وكلهم يشاركون في المعارك العنيفة في سبيل نشر البوذية . وفي هذه الحقبة تطلع علينا النصوص الاساسية ، منهـا ديفي الافادانا (القرن الثالث) وساتياذيديسسترا ، وتاكاكا مالا وغير ذلك . كذلك تأخذ البوذية المبادرة في حقل الفنون . فليس من باب الصدف قط ، بل نتيجة لهذه السيطرة السياسية في شمالي الهند الغربي ، ان نرى الهندو ـ الاغريق يعتنقون البوذية . وليس من المستبعد قط ان يكون حدث تمازج او تفاعل بين هـذه الفلسفات : الغنـوسيّة والمانيّة والتوحيدية والتي كانت مقاطعات الهند الشمالية مسرحاً له فشهدت حركة فكرية ضخمة أتأمت الميتافيزيقا او فلسفة علم الوجود ، بينما لم تكن البوذية ، الى ذلك العهد ، سوى تعاليم اخلاقية تلاحظ سلوك الانسان . فالعناصر الهلينية والسامية والايرانية من جانب ، وقرب المؤثرات الصينية ، من جانب آخر ، كل هذا ساعد جدّياً على حدوث تحول عظيم . فالديانات الشعبية تتركز وترسخ لتنضم للديانات الرسمية وتتغلغل على السواء ، في البوذية والبراهمانية وتمدها بعناصر جديدة ، هو هـذا القلق وهذه الروح الرمزية وهو شيء لم يكن معروفاً من قبل . وهكذا تتبادل البوذية والبراهمانية القبس الواحدة من الاخرى فتنزع كل واحدة منهما نحو الشمول الكلي او نحو الروح المسكونية .

ان بُعد كرازة بوذا في الزمن ، حمل أتباعه ومريديه على اتخاذ موقف تجريدي ، فلسفي أكثر فأكثر . فراحوا يحاولون تحديد الناموس البوذي عن طريق نظرات تجريدية وليس بالاعتماد على بعض حوادث معينة من حياة المعلم . وتحت ضغط هذا الفوران الفكري الذي سيطر على الافكار ، في ذلك ، راحت البوذية تحاول ألا تحصر نفسها في الاخلاقية وفي خدمة الفرد بعد ان أصبحت فلسفة عامة وروحاً مسكونية . فالخلاص الفردي يستعاض عنه بخلاص الجنس البشري المتضامن مع كل ما في هذا الوجود .

وفي القرن الثالث تقريباً ، حدثت الوقيعة بين هذه الفئة التي تمثل البوذية المتمسكة بأهداب التعاليم الاولى ، وبين البوذية الحديثة او المستجدة التي جاشت بمثل هذه الحركة التي تتمطّى بها المدنيات المجاورة للهند والتي كانت احدى مفارقات هذا العصر . فمنذ الآن فصاعداً تعرف الفئة الاولى باسم: هينايانا، أي الباب الضيق بينما أطلق على الثانية اسم مهايانا او الباب الكبير أو الواسع . وستعرف كل فئة مصيراً مختلفاً عن الاخرى كما ستخرج كل منهما بنتائج مختلفة سواءً في الهند او في غيرها من الأصقاع الشرقية .

فالمهايانا التي سادت في جنوبي الهند وسيطرت على المنطقة ، التزمت جانب تقريرية سلبية ارتكزت على جَدَل آسر ، شديد الشكيمة . وقد كان خير من يمثله ناغارجونا ، الذي عاش بين ١٥٠ ـ ٢٠٠ بعد الميلاد . لا نعرف شيئاً يذكر عن سيرة هذا الخطيب الجدلي الذي لا يُضام ولا يرام . فالذي نعرفه عنه انه من مقاطعة بيرار، في الدكن الأوسط، الذي كان اذ ذاك، جزءاً من مملكة أندهرا . فقد ترك لنا عدداً كبيراً من المباحث بينها بحث بعنوان: « في الطريق الوسط »، وغير ذلك . فالموقف الذي وقفه يقارب القول بالعَدَمية .

وقد سار على نهجه ، ونسج على منواله ، تلميذه : أرياديفا السنغاليزي العرق والدم (النصف الأول من القرن الثالث) ، ثم تعود هذه النظرية للظهور ثانية ، في القرنين السادس والسابع . محور تفكيره تركز حول مشكلة الخواء أو العَدَم ، ونظرية النسبية الشاملة ، أو اللاجوهر . فالمشكلة في حد ذاتها ليست جديدة ، اذ رأينا في الحقبة السابقة البوذيين يقولون ويعلمون: « كل شيء خاوٍ خالٍ » ، غير أن ناغارجونا يطبق هذا القول على عدم وجود النسبي . فهو يمضي في نفيه بحيث يصل الى أفكار ونظريات من هذا الشكل : « عندما نقر بوجود الأشياء التي استولدها الخيال ، فقد فقدت هذه الأشياء وجودها » .

بين الأشخاص البارزين الذين اطلعتهم المهايانا ، في القرن الثاني شخصية أشفاغوشا ، الذي كان معاصراً للامبراطور كانيشكا، والمرجع الاكبر ، والثقة العليا في المجمع الذي التأم في كشما خلال حكم هذا الامبراطور . رأى أشفاغوشا النور في مقاطعة « أوده » ، فكان صناجة زمانه وموسوعة علم وأدب : شاعراً ، موسيقياً ولاهوتياً . نحن مدينون له بعدد كبير من المؤلفات التي بلغ فيها سُدرة المنتهى ، فتصَعّد من اروع ما عرفه التراث الفكري البوذي ، على الاطلاق ، بينها : « بوذا كاريتا » و سوترالامكارا». وهو يرى نقيض ما كان يقول به ناغارجونا ، ان العَدَمية ، ليست قط محور هذه المشكلات، بل الـ « تهاتا *Tahata* »، أي الجوهر الذات أو الفرد،

أي الواقع الجوهري ، أو الطبيعة المطلقة للأشياء والكائنات . فهو من هذا القبيل ، من القائلين بـ « اليوغا » التي ترى الحل في هذا الاستجماع الفكري الذي يبلغ تدريجياً أبعد ثنايا الروحية الشاملة فيتيح للفرد ان يتحرر من عوارض الزمان والمكان . فالعمل الذي قام به اشفاغوشا ، والذي سيكتمل فيما بعد على يد أسنغا ، في القرن الرابع ، هو هذه الميتافيزيقا البوذية التي كان من شأنها ان تجعل الديانة البوذية مفهومة من قبل العقول المشبعة بالثقافة التقليدية ، ويمكن للمرء ان يرى فيها محاولة للتقرب من البراهمانية ، وهي محاولة جاءت منسجمة مع نزعة انتقاء الأفضل التي عُرف بها الامبراطور كانيشكا وراح يعطف عليها ويرعاها ، ان لم يعمل بها .

كل هذه الفورة الميتافيزيقية لم تخلُ من بعض الاضطراب بحيث يجب ألا نتصور وضع الفلسفة في هذه الحقبة متميزاً بالانسجام والوحدة . فقد قام بين الفئتين البوذيتين منافسة شديدة ، وان غامضة ، كان من بعض نتائجها عدد لا يحصى من الملل والشيع بعضها شايع الأخر في جوهر مقالته ، وبعضها الآخر استقل بنفسه ، كما عرف بعضها بحيوية ونشاط عارمين . ومن مراكز هذا النشاط (كشمير) ، التي تقع على مقربة من غندهارا ، حيث ازدهرت شيعة ، قريبة من الشيعة المعروفة باسم سارفاستيفادين ، في مقاطعة ماتورا ، والتي ساهمت كثيراً في تطوير « الباب الواسع » . من هذه الملل ايضاً ، الملة المسماة فايدهاسيكا التي سلمت بمذهب الذرية مع استمرارها على نكران : « الأنا » أو الذات .

ويقابل هـــذه الوفرة في الملل والنِحَل ، تمازج او تخالط عقائدي فيما بينها مع كثير من المفارقات بين الواحدة والاخرى ، بحيث لم يقم بينها أي تجانس ، ونشاهد بينها شيئاً من التلامح اللاشعوري او المقصود مع البراهمانية ، يبرز أثره ليس في النظريات والمبادىء فحسب بل أيضاً في مواصفات الآلهة التي يؤمن الطرفان بوجودها . فمنذ الآن وصاعداً ، لم يَعُد وحده ، هـذا البوذا العظيم ، رجل الله ، بل هنالك سلسلة لبوذا تظهر جنباً الى جنب ، هي ثمرات تجريدات ذهنية ، في تشاكياموني ، خير ما يمثلها وأهمها على الاطلاق هما : اميتابها وأميتايوس ، أي النور الذي لا نهاية له (في الاول) والديمومة التي لا آخر لها ولا نهاية (في الثاني) . فالاول هو أشبه ما يكون بإله النور ، فيه الكثير من قسمات ايران والبراهمانية كما تتجلى ، على أحسن وجه ، في أوصاف فيشنافا . وهذه الميتافيزيقا التي طلعت علينا بمثل هذا العدد من الآلهة ، اوجدت فكرياً ، الى جانب هذه الصور المتعددة لبوذا التي عرفناها في الماضي ، بوذا المستقبل ، هو مترايا ، حيث تبرز بوضوح مفارقات فيدية وايرانية ، وربما رومانية ايضاً ، اذ نجد فيه بعض معالم ميترا ـ ميترا . وهؤلاء الكائنات السامية ، يصحبها كائنات فكرية ، مجردة هي الاخرى ، تُعرف عندهم باسم *Bodhisattva* ، الذي سيلعب ، أكثر فأكثر ، دوراً بارزاً في الاجيال الطالعة ، ويأخذ عددها فيما بعد ، بالازدياد ، منسجمة مع ذلك ، مع التطور الذي طلع على الذهنية البوذية . فبعد ان تمت لهم حالة الاشراق ، لم يعودوا ليكترثوا كثيراً ببلوغ الغبطة او الطوبى او النرفانا ، بحيث يتاح لهم الانبعاث من جديد لينصرفوا للعمل على فداء البشرية وخلاصها : فالعبادة والمحبـــة الشاملة حلاً محل عمل الفكر الذي كان في « الباب الضيق » يفضي بصاحبه الى الخلاص .

وهذا التعليم أفضى حتماً الى التطور الذي مرّ به التعليم البراهماني المعروف باسم : بهاكتي و الذي يعني : المشاركة والمساهمة ، ثم توسع المدلول فيما بعد بحيث أصبح يعني : تعبّد او عَبَد او سَجَد. وهذا التعليم الذي ظهر في هذا القسم الشمالي الشرقي من الهند صدر عن الطقوس والعبادات الشعبية التي تأثرت ، على أقدار مختلفة ، بالبوذية ، المسيطرة على هذه المنطقة . وهو يرتكز أصلاً ، على حركة مزدوجة : انجذاب الفرد نحو الالهي ، واستجابة الالهي للفرد . في هذا التبادل الرمزي السري حيث تنتهي المشاركة ، بالتحرر ، بالخلاص *Moksha* مع انه يوجد فعل عبادة *Bhakti* . ففي هذه الحقبة التي تهمنا هنا ، تبدو هذه العاطفة نتيجة العقل ، وبالتالي اقرب الى «الغنوز »، الى الروح الشامل ، إلا انها في تطورها اللاحق ستتجه بالأكثر نحو العاطفة او الدفق الديني . فالعبادة *Bhakti* ليست سوى مظهر من مظاهر التعليم البراهماني .

وقد رأت هذه المدرسة البوذية ، بدافع من حركة رجعية ضد بوذية المهايانا والنِحَل الاخرى التي انبثقت عنها ، ضرورة تنظيم تعاليمها هي الاخرى وتأمين انسياقها . ففي الحين الذي كانت فيه المهايانا تتطور ، ظهرت على البراهمانية مدارسها المستقيمة الصحيحة التي ستضفي عليها، أكثر فأكثر ، طابعها التقريري المدرسي . وقد نشأ بين القرنين الاول والسادس للميلاد ، ست مدارس مختلفة في قلب البراهمانية ، ترجع في جذورها الكبرى الى أبعد من ذلك ، وكلها تدعي انبثاقها من التقليد الفيدي الذي يمكن اعتباره بالنسبة لها، المعدود الاصغر المشترك. واقدم هذه المدارس، على الاطلاق ، هي المدرسة المعروفة باسم *Vaiçeshika* ومدرسة *Mimamsa* ، التي ترجع تعاليمها وفرائضها ـ سيتراـ على ما يرجح العارفون، الى القرن الثاني. اما المدرسة المعروفة باسم نيافا، فهي تعود للنصف الاول من القرن الثالث . والمدارس الثلاث الباقية ، وهي : الفيدانتا ، واليوغا ، والسمخيا ، فقد ظهرت للوجود نتيجة لهذه الاجتهادات التي قامت فيما بعد ، وليس هنا موضع الاستفاضة فيها والخوض في غمارها . واصحاب المدارس الثلاث الاولى ، مشكوك جداً بوجودهم تاريخياً . والمبادىء والنظريات التي تميز الواحدة منها عن الاخرى تتباين فيما بينها تباين الملل والنحل البوذية ، هي الاخرى ، انما يوجد شيء يوحد فيما بينها ، هو انتسابها جميعاً ، الى جذر واحد ، وأصل واحد ، هو الجذر الفيدي. فبينما كانت المدرسة الميمامزا لا تهتم إلا بالاصول والمراسم الطقسية دون ان تقدم أي تفسير لتناسخ الارواح، نرى المدرسة الثانية فايسشيكا منها، تجعل من قضية الخلاص مشكلتها الاولى. فهي تبني تعاليمها على النظرية الذرية التي تعارض جوهر الفرد الروحي بالهيولى او المادة . ومن اتصال هذين العنصرين : الروح والمادة ، تبتدىء هذه السلسلة من التوالد والتناسخ التي لا انفصام لها ولا حد . ولكي يصبح في مكنة الجوهر الروحي للفرد الانعتاق من الجسم، وبالتالي ، تحقيق الخلاص عن طريق انضمامه الى الجوهر الفرد للروح ، يجب ان تتم له معرفة تجريبية ، اختبارية تذهب بكل أثر للوهم أو الخيال . اما عند مدرسة نيايا ، فالتناسخ لا يقوم اساساً في هذا التناقض او التضاد بين الروح والهيولى ، بل في هذا النشاط الذي يسبب الغلط . ولكي نأمن جانب الغلط ، علينا الاعتصام بالمنطق الذي فيه الدليل القاطع الذي يعصم عن الغلط ، قبل التعبير . فالقياس ، في نظر النيايا ، قادر وحده على

ان يضع حداً لسلسلة التناسخ ، ويهيء للفرد النجاة والخلاص .

وهكذا تلتقي البراهمانية والبوذية ، خلال هذا العهد، عند البحث عن المطلق. وهذا البحث الموصول عن المطلق ، من نتائجه ان يسبب تغييرات مهمة يجب ان تدخل في الحساب ، عندما يراد تقويم هـذا العهد ، على الوجه الاكمل ، وتقديره حق قدره ، وهي تغييرات من شأنها التأثير على الفنون التجسيمية .

فالشعب الذي لا يهتم كثيراً بالامور التقريرية والتفسير ، يطلق بسهولة كلية العنان لمشاعره وعواطفه التي يحيّزها بتشييد مثل هذا العدد الكبير من المعابد والهياكل . وهكذا ازدادت البوذية غنى بعد ان خلصت من أسباب الفوضى التي خلخلتها فأرزحتها، وكسبت المزيد من الحظوة لدى العظماء . فهي بحاجة اكبر للمزيد من الأديار الكبيرة لتتسع لجماعاتها الآخذة بالازدهار يوماً بعد يوم ، وبفضل العطف الذي نعمت به لدى العظماء واصحاب النفوذ في البلاد، تلقت مساعدات مالية واسعة راحت معها تشيد الكثير من المباني ازدادت على مر الأيام غنىً وزهواً وزينة فنية. ففي الحين الذي راحت فيه تعمل على تنظيم ذاتها ، شعرت بحاجة ملحة مُلحِفة لتقوية نقاطها العقائدية الأساسية لتصمد في وجه الصدمات والهجوم الذي تلقاه من خصومها ، بحيث تستطيع عندما تحين الساعة ، الدخول معها في منافسة ، في مجال تشييد المؤسسات والمباني والانشاءات الفنية ، في حقلي الحفر والنقش . فمعاهدهـــا لا تزال ، الى ذلك العهد قليلة العدد ، محدودة ، والايقونوغرافيا شبه معدمة عندها .

الفـــن

تسجل البوذية ، في هذه الحقبة ، في مجال الفن ، اكبر النجاحات وأمثلها . فهي الملهمة لفن العصر ، والمسيطرة عليه والمستبدة بأصوله ومناحيه، لا منازع لها في ذلك . فهذا العهد ، يقع ، من الوجهة الفنية ، بين قطبي جذب ، يتمثل اولهما بزخرف الستوبا ١ و ٣ ، في مقاطعة سانشي ، (اواخر القرن الأول للميلاد) . امـــا الثاني ، فيتمثل بظهور بوادر فن الغوبتا ، (النصف الأول من القرن الرابع) فليس هنالك ، مبدئياً ، أي انفصـال أو تقاطع ، بين العهد الماضي وبين هذه الحقبة ، اذ ان هذا الاستمرار الموصول يفضي بالفن الهندي من الطراز القديم الذي يتمثل بآثار بهارهوت و سانشي – والآثار الاخرى المتصلة بهـا – الى الطراز الكلاسيكي الاتباعي الذي تجلى على أحسنه في عهد الغوبتا ، وخلفائهم من بعدهم . ومع ذلك، يصح وصف هذه الحقبة موضوع هذا البحث، ونعتها بكونها حقبة انتقال، اذ انها تكملة ، من جهة ، للفن القديم ، كما انهـا ، إيذان ، من جهة اخرى ، بطلوع طراز جديد لا يلبث ان يحل محل الفن القديم تدريجياً . فالحقبة هي ، ولا شك بذلك ، من أخصب الحقب في تاريخ الهند من جهة اكتشاف الموضوعات الايقونوغرافية ، وتطوير الفن الجمالي وفلسفته . فالفـن يعكس اذ ذاك ، بدقة كلية : هذا التشابك السياسي الذي ميز وضع البلاد آنئذ ، واكتمال البوذية التي بلغت فيه الأوج .

في البلاد ، اذ ذاك، ثلاثة محاور أو مدارس تحتضن هذا الفن، ممثلة لأقطاب السيادة الثلاثة،

في الهند ، وهي مملكة الكوشانا في شمال غربي الهند (غندهارا) ومملكـــة ماتورا في الشمال ، وسيطرة الأندهرا، في الجنوب الشرقي(أمارافاتي) . والمدارس الثلاث امتازت في التطور الذي اخذت بأسبابه ، بهـذه الروح التجددية التي أدخلت على فن الرسم ، ولا سيا عـــلى الرسم الايقونوغرافي الخاص ببوذا . ففي القرنين الاول والثـاني للميلاد ، يغلب استعمال صورة بوذا ، ومع ان صورته لم تكن تظهر قط ، في العهد الماضي ، في هـذه المناظر او المشاهد التي تُبرز حوادث ووقائع حياته على الارض ، اذ كانوا يكتفون بالرمز اليه تورية ومجازاً ، فكيف لعمري بهذه السلسلة من النقوش المعروفة بالحفر الناتىء . ومع انه يجب التحفظ كثيراً عند التأكيد في ان هذا الرسم، طلع اول ما طلع، في منطقة غندهارا أكثر منها في منطقة ماتورا ، فمـا لا شك فيه قط ان هذه الصورة ظهرت في امارافاتي ، بعد ذلك بقليل .

قد يمكن ان تكون الفكرة يونانية المصدر والمنشأ ، نشرها على ما يرجحون ، فنانون يونان ورومان ، أصلهم من آسيا الغربية . وقد تركزت الفكرة، في مقاطعة كابتشا التي رأينا ما كانت عليه من نشاط الحركة التجارية ، في القرنين الاول والثاني للميلاد ، في هذه الحركة التي لم تلبث ان امتدت الى جميع أطراف العالم البوذي . فبروز هـذه الصورة الجديدة لبوذا ، لم يكن له تأثير كبير في الاسلوب الايقونوغرافي البوذي ، وان كان أضفى عليه شيئاً من عنصر الاستقرار ، عن طريق وضع رسوم المشاهد الحياتيـــة الخاصة ببوذا ، وهي رسوم اتصفت أكثر فأكثر ، بالتناسق والتناظر .

لصورة بوذا كما تجسمت في المدرسة الشمالية الغربية قسمات ابولونية لمراهق شاب ، مستقيم الانف، بينما فمه يبرز بوضوح ، غير ان حواجبه الكثيفة تكاد تغطي الى النصف عينيه البارزتين. إلا ان وجهه المفلطح ، واستطالة شحمة أذنه لثقل الاقراط الذهبية المتدلية منها ، كل ذلـــك يضعنا امام سحنة شرقية الطابع . وهو يرتدي قفطاناً يكاد يختفي تحت إسكيم رهباني غطّى منكبيه ، وبدا كأنه غلالة ملتصقة تماماً بالجسم ، لها ثنايا مربعة تبرز للعين بوضوح . وهو يلبس الشارات الرسمية التي تحدّث عن قداسته . نرى الحواجب المقفولة تظهر بوضوح ، وهو يمسك براحتي يديه العَجَل الذي يرمز الى الشريعة البوذية وسيرها الى الامام. اما شعره المتجعد بانتظام فنراه وقد شُدّ جماعه الى الامام بواسطة اسلاك ذهبية . وقد ذهب المفسرون مذاهب شتى في تفسير هذا الشَوَه في الشعر الذي أدّى الى جحوظ الرأس على هذا النحو . وهذه العلامة تبرز في كل صور بوذا أينما وجدت في جميع ارجاء آسيا ، حتى يومنا هذا .

ففي مدرسة ماتورا نجد صورة نموذجية لبوذا الغندهاري ، برزت قسماتها وفقاً لمبادىء هذه المدرسة الفنية ، سواءاً أكانت مَحَلّية او مقتبسة من الخارج . فهي من طابع الصور التي وضعت في العهد الماضي ، من نفس الطراز المعروف بطراز يكشا او طراز ماغاراجا . يبرز فيها بوذا برأس مستدير يشبه رأس دمية تطفو الابتسامة على ثغره ، حليق الرأس كرأس الرهبان ، تغطيه قبعة يزيد لونها بروز الجمجمة . فانسان العين يبرز من خلال الهُدْب . وهو يرتدي معطفاً يشبه معطف الكهنة يظهر من فتحة فيه مائلة ، نصف جسمه . والنسيج الذي يلبسه يبدو أكثر

نعومة من النسيج الذي يظهر في النموذج المصنوع في مدرسة غندهارا ويلتصق بجسمه ، وتظهر عليه بوضوح هـــذه الثنيات البارزة والمتوازية . فهو في مظهره الضخم نراه واقفاً على رجليه المتباعدتين قليلاً ، ويقوم بحركات بسيطة ، طبيعية ، لا تلبث ان تصبح تقليدية . ليس في هـذا الرسم ما يدل على وجود تأثير أجنبي او غريب فهو من صميم وحي التقليد الهندي ، وينسجم تماماً مع الاصول الفنية التي تقيدت بها المدرسة القديمة .

اما بوذا مدرسة امارافاتي الفنية ، فكل شيء فيه يدل على ان هذا الرسم جاء بعد النموذجين السابقين . وليس من النادر قط ان نشاهد في تقاطيع هذه الصورة البارزة بعض الطرق الفنية التي استعملتها المدرستان السابقتان ، أي ان الرمز يحمل محل الصورة ، او ان صورته تحمل السمات التقليدية المعروفة في الفن الهندي . فصور امارافاتي ، على شاكلة الصور الصادرة عن مدرسة ماتورا ، لها سمات هندية أصيلة ، افادت من التجارب الفنية الماضية . تبرز على سحنة بوذا هنا ، الاستطالة التي تميز المدرسة الدرافيدية الفنية ، هذه السمات التي يجعل منها فن الرسم الجمالي فيما بعد ، شيئاً نموذجياً . فنتوء الجمجمة يبرز قليلاً . فهو يستقر كباقي أجزاء رأسه ، تحت جدايل مضفورة ، رقيقة ، مائلة الى اليمين . فهو يرتدي معطفاً رهبانياً ، أكثر سماكة من الذي نراه في نموذج مدرسة ماتورا ، ويظهر منه عري كتف اليمين ويبدو على جسمه ثنيات منسجمة تظهر من مقدمة الرأس الى مؤخرته ، ابتداء من الساعد المنثني على صدره .

وهذه الفروق بين النماذج الفنية الثلاثة لصورة بوذا ، كما وضعتها هذه المدارس ، تبرز بوضوح المظاهر الفنية الاخرى . ففي غندهارا والمناطق التي تأثرت بالفن الهليني ، نرى الرسوم الفنية التي وضعها فنانو هذه المدرسة تترسم هذه المبادىء . فشخصية بوذا كما تبدو في رسوم هذه المدرسة ، تُبرز بوضوح هذا المُركّب من المؤثرات اليونانية البوذية وتمدنا بصور مستوحاة من النظريات الفنية الهلينية او من التقاليد الهندية الصرفة ، من ذلك ، مثلاً : صور هؤلاء الاولاد ينفخون في الشبابة والناي المزدوج ، او حاملين الأكاليل المضفورة او عناقيد العنب : وهـــذه الاعمدة المنحوتة بشكل أشخاص مفتولي العضلات لهم اجنحة « غريبة » ، وهذه النسوة وقد برزت في شعورهن المصففة ، رسوم على شكل أهلّة او ابراج مصغّرة مسنّنة ؛ ورسوم رجـال مفتولي الشوارب لابسين قفاطين قصيرة ، وأكام ضيقة ؛ وهذه الراقصات ينقرن الكمان والعود ويضربن الطبول ؛ حاملات جراراً او عناقيد عنب . وفي المجال الزخرفي ، يجب ان ننوه بوجود أكاليل أعمدة كورنثية الطراز ، يضاف اليهـــا من وقت لآخر صورة بوذا بين الشجر وبعض سعف النخيل . والشخوص الهندية تبرز وفقاً للطراز الهليني المشبع بعناصر فنية مستوحاة من انطاكية وتدمر وسوزه وسلوقية ، أي مستمدة من هذا الشرق الروماني الذي نرى الفن اليوناني البوذي يستلهم الكثير من عناصره . وهذا الفن الذي يحمل سمات الفن الكلاسيكي ، والذي جيء بـه لخدمة الديانة الهندية ، يحمل بين مقوماته كثيراً من سمات الفن الروماني ، كما يبدو بعد ذلك واضحاً من هذه الرسوم التي يدخـــل في تركيبها الملاط ، والتي عُثر عليها بأعداد كبيرة في الافغانستان ، ولا سيما في مقاطعة هدّا ، وبينها رسوم تبدو على قسماتها العناصر اليورو ـ آسيوية ،

كهؤلاء النساك والزهاد ذوي الوجوه النحيلة الضامرة ، الشبيهة بالصور المعروفة للسيد المسيح ، في الفن الروماني الغوطي ، او يحاكون هؤلاء الرجال مُغبّر الشعر والزرق العينين ، والشارب المعتدل الذين يشبهون الغاليين، وهؤلاء الرهبان الحليقي الشَعر ذوي الملامح الرومانية . وخلافاً للتقاليد الهندية نحن امام فن يرغب في ابراز كل أطوار الحياة : اولاد صغار، ومراهقون وشيوخ مُطلقي اللحى ، والجباه المتغضنة بحيث تبرز الشخوص جميلة حية ، مثيرة .

وبالرغم من هذا التنوع الذي امتاز به الفن في هذه الحقبة ، يطالعنا مع ذلك ، شيء من الوحدة بفضل هذه العناصر المشتركة بين المدارس الفنية الثلاث والاشكال الهندسية الواحدة ، ومظاهر الحفر والرسم التي نشاهدها لاول مرة والتي لم تخضع كثيراً كما نلاحظ لاول وهلة ، لهذه التغييرات التي اقتضاها الزي المحلي الغالب . إلا انه لا يسعنا ، بعد هذه النظرة العامة نلقيها على الفن الهندي ، إلا ان نؤكد بأن هذا الفن كما تجلى في هذا القسم الشمالي الغربي من الهند ، لا يمكن ان يدخل في هذه الجمالية الخاصة بالهند لانتمائه الفاضح ولانتسابه للعالم الروماني .

فالهندسة المعمارية ترتبط مباشرة بالفن المعماري الذي سيطر في الحقبة السالفة . فهي نتيجة منطقية لهذا التطور الذي اخذت بأسبابه ، مع مراعاة الحركة التطورية التي سارت عليها البوذية. فالمعاهد المحفورة في الصخور ، حافظت على الرسم الهندي المعروف ، وقلّدت دوماً أشكال الهياكل المصنوعة من الخشب، إلا انها تزداد منهجية ونموذجية، كما نرى مثلاً ، في هياكل كنهاري ونازك رقم ٣ . فالهياكل التي نالت أهميـــة ملحوظة ، في العصور الماضية ، تغطي ، في بعض الاحيان ، مساحات شاسعة أي نحواً من ٥٠٠ متر قطر دائرتها، كما هو هيكل امارافاتي ، والبناء يزاد ارتفاعاً كما يرتفع الاساس أكثر من ذي قبل ، وقبابهـا تصبح أكثر كروية ، والاروقة التي تقام عند خطها الدائري تتطور بشكل واضح ، كما نرى ذلك، مثلاً، في هيكل سانشي، وفي هذه الثغرات الزخرفية التي تكثر منها الهندسة المعمارية، وهي ثغرات بشكل نضوة حصان . ويقوم الى جنب هذه الهياكل من الطراز التقليدي ، الديني الطابع ، هياكل ترتفع على أعمدة ، كما ان لبعضها الآخر شكلاً مستطيلاً ، ولها ابواب ضخمة ، كما هي هياكل الاجيال الوسطى .

اما التجديد فأكثر ما يتمثل في فن النقش والحفر ، مع الحرص على الاحتفاظ بالعمود الفني الذي ميز الاطرزة الفنية السابقة. فهو، من الوجهة التقنية فوق ذلك بكثير ، بعد ان جاء الفنانون بالدليل على تضلعهم من الاصول الفنية وتجويدهم لها تماماً . فمظاهره الخارجية متنوعة للغاية ، ليس من حيث طريقة الحفر والنقش ذاتها ، او المواد المختلفة المستعملة، بل أيضاً من حيث المنهجية التي تميز كل مدرسة من هذه المدارس الفنية ، في ما يبرز من هذه الصفائح العاجية الصغيرة التي نجدها في هياكل بغرام وكابتشي حيث تقوم هذه التماثيل الضخمة ذات الحفر الناتىء التي نراهـا ماثلة في هياكل كارلي وكنهاري ، مروراً بهياكل ماتورا ، ذات الحجارة النافرة ، وبهذه النقوش البارزة التي لا تحصى، الممثلة في هيكل امارافاتي حيث يبرز نتوء الاشخاص نحواً من ٢٠ سنتمتراً. فالحجر الرملي الوردي يضفي على هيكل ماتورا مظهراً يتسم بالمحافظة ويقربه جداً مـن طراز معبد بهارهوت ، بينما المرمر الابيض او الخفيف العروق الذي نجده في هيكل امارافاتي يضفي

عليه مسحة من الخشوع تنسجم تماماً مع الطراز الفني لهـــذه المدرسة التي لا تخلو من بعض أثر التصنع .

فالجمالية البادية في مدرسة ماتورا تبرز بوضوح التعقيد الذي ميز وضع دولة كوشانا اذ عرفت ان توفق بين مهابة ووقار هؤلاء الملوك الاغراب من سكان الفيـافي والقفار الذين ما زالوا محتفظين بألبسة البدو الرحل وأزيائهم والعمائم التي اصطلح الغز على لبسها ، وبين رهافة النساء الهنديات اللواتي تطفو البسمة على شفاههن ، في هذه السجدة المثلثة الرسمية التي يقمن بها بكل انسجام . اما مدرسة امارافاتي الفنية فيشيع منها شعور يختلف عن ذلك تماماً: مظهر عال ، مديد ، يبدو عليه بعض التصنع ، وهـذا التمهل الفاتن الذي عُرف به الطراز الفني المعروف بطراز غوبتا الارستوقراطي .

هذه المميزات المفردة تطبع كذلك فن الرسم والتصوير ، في هذا العصر ، واليه تعود بعض الصفائح العاجية التي عُثر عليها في مقاطعة كابتشي ، والتي تمتاز بدقة القسمات وبروزها ، وبهذه الوقفة السليمة ، وهذه الدقة التي ترافق الصنعة مع الحفاظ على فن المنظور الهندي .

فالفن الهندي ، بعد حقبة الانتقال الغنية بالمؤثرات الجديدة التي جاءته من الخارج ، وبعـد التجارب العديدة التي تمرّس بها ، لن يلبث ان ينضج وان يهيء لهذا الازدهار الذي سيتجلى على أتمه في عهد دولة الغوبتا والحقبة التي عقبت هذا العهد .

الفصل الثالث

مراحل النفوذ الهندي في الأقطار الواقعة جنوبي شرقي آسيا

هذا الاهتمام الذي أظهره الهنود ، منذ مطلع المسيحية ، بالبلدان الواقعة على بحار الجنوب ، ازداد نشاطاً ، منذ الحين الذي وقفت فيه ايران حائلاً دون المواصلات التجارية مع الغرب . فراحت تجارة الذهب والافاويه تبحث عن منافذ لها، وطرق مواصلات أخرى. وهذا الاهتمام، من جانب الهند ازداد أواراً عن طريق تحسين طرق المواصلات . فقد قام في الهند الصينية وشبه جزيرة الملايو ، عدد من « الدول » ، قدّر لها ان تسجل ، بعد قليل ، عهداً كبيراً من الازدهار التجاري ، وان تجتذب إليها أنظار الناس، بعد أن عرفت كيف تنمّي علاقاتها بالهند، وان تقتبس من الحضارة الهندية ما فيه قِوام أمرها .

مملكة فو ـ نام

من هذه « الممالك الهندية » مملكة عرفها المؤرخون الصينيون ، في القرنين الثاني والثالث للميلاد ، باسم مملكة فو ـ نام ، وهي مملكة تقع في مقاطعة كمبوديا اليوم ، وفي هذا القسم السفلي من مقاطعة الكوشنصين . اما عاصمتها ، فتقع على مقربة من رابية با ـ فنوم ، على بعد ٥٠٠ لي أو ٢٠٠ كلم من البحر ، حيث عثر المنقبون ، على آثار مهمة لمركز تجاري ، قام في ناحية أوك ـ ايو *OC-EO* ، الى الجنوب من فنوم ـ باتيه . فالمصادر الصينية ونقيشة سنسكريتية من القرن الثالث ، عُثر عليها في فو ـ كانه ، من أعمال مقاطعة شامبا ، هي خير ما يمدنا بأوثق المعلومات ، عن تاريخ هذه البلاد في هذه الحقبة التي تعنيناهنا .

فالظروف الاسطورية التي رافقت عملية استهناد هذه المقاطعة واقتباسها حضارة الهند ، في المصادر الصينية الممثلة بهذه الحوليات التاريخية ، وبالنقيشة التي عثر عليها في فو ـ كانه ، تكشف لنا بصورة غير واضحة تماماً، عن أولى هذه الاتصالات بين مدنية متخلفة عن الركب، وحضارة تفوقها سمواً وسناءً . فالمصادر الصينية تروي القضية على الوجه التالي : تراءى لرجل غريب قد يعود نسبه الى إحدى مقاطعات الهند الشرقية، يُعرف باسم هوان ـ تيان، وبالسنسكريتية : كوندينيا *Kaundinya*، كان يعترف بالآلهة (اسلوب تعبيري عن عبادة البراهمانية) حلم رأى

فيه جنّاً يسلمه قوساً ويأمره بركوب سفينة شحن يخرج بها لعرض البحر . وعندما استيقظ هوان ـ تيان من نومه ذهب رأساً لمعبد هذا الجن، وما لبث ان وجد عند جذع احدى الأشجار القوس الذي سبق ورآه في منامه . ثم انضم لركب من التجار على أهبة السفر بحراً، وما كادوا يوغلون حتى راح هذا الجن يُعمّي الطريق عليهم ، فغير، من حيث لا يدرون، اتجاه السفينة التي حملتهم الى شواطىء مقاطعة فو ـ نام التي كانت اذ ذاك تحت ادارة امرأة تدعى ليو ـ يه ، أي ورقة الصفصاف، التي سوّلت لها النفس الأمّارة بالسوء ، نهب السفينة القادمة وسلب ركابها، فأرسلت ثلة من جيشها نحو الشاطىء كما أرسلت بعض السفن المسلحة لمهاجمة سفينة هوان ـ تيان. وبدلاً من أن يعتري الخوف هوان ـ تيان، أوتر قوسه ورمى سهماً اخترق هيكل سفينة الملكة وأصابت احد جنود الملكة فقتلته . واذ ذاك ، دب الخوف في نفس « ورقة الصفصاف » ، فاستسلمت له وتزوجها ، واستولى على المملكة . أما الرواية المستمدة من النقيشة ، فتقول بأن أحد البراهمان سلم كوندينيا مِزراقاً ، ولما وصل الى مقاطعة فو ـ نام رمى بمزراقه ليحدد المكان الذي ستقوم عليه العاصمة التي ينوي تشييدها ، ثم تزوج من احدى كريمات ملك الـ « ناغا » ، المدعوة سوما .

في كلا الروايتين نرى سلالة جديدة من الملوك تطلع من هذا الزواج بين الملكة الوطنية والغريب الطارىء الفاتح . فانصرف في بادىء الامر الى تطوير طباع شعبه المتخلف عن ركب الحضارة مبتدئاً منهم بالملكة . فقد ساءه ان يراها تسير عارية ، فراح يخيط لهـا بزة تلبسها . وكان من عادة البلاد قديماً ان يسير النساء عراة وعلى أجسامهم الوَشم وجدائل الشعر متدلية على أكتافهن. وبعد ان أرغم هوان ـ تيان الملكة على ارتداء الملابس، راحت النساء يحتذين حذوها بارتداء ملابس بدائية للرجال والنساء الذين كانوا ، على السواء ، قبيحي المنظر وزنوجاً ، انما استمروا على السير حفاة مدة طويلة ، كما سنتبين ، ذلك ، فيما بعد .

كانت خلافة هوان ـ تيان عسيرة ، على ما يبدو ، اذ حاول رعاياه مراراً ، ان يأتوا بملك من أهل البلاد ، وليس من ذرية طارىء غريب . قام على الحكم بعده ابنه وعقبه ملك آخر اسمه هوان ـ بان ـ هونغ، مات في القرن الثاني وله من العمر ٩٠سنة.وسلّم ابنه الاصغر أمره لقائده العظيم فان ـ مان ، او فان ـ شي ـ مان الذي تربع على سدة الملك حوالى ٢٢٥ ـ ٢٣٠.

وفان ـ شي ـ مان الذي نصبه على دست الحكم « أبناء المملكة » قد يكون هو نفسه شري ـ مارا الذي جاء اسمه في رقيمة فو ـ كانه. وقد أوتي من « الشجاعة والاقدام » ما كان معه بالفعل باني دولة فو ـ نان وباعث عظمتها ورافع لوائها عالياً. فقد اخذ البوذية تحت رعايته، وجعل السنسكريتية لغة الديوان . فرقيمة فو ـ كانه صريحة واضحة في هـذا المجال ، لا تدع مجالاً للشك . ثم راح يغزو الممالـك المجاورة له ويضمها الى ملكه حيث تم له ما أراد ، ولقّب نفسه بملك فو ـ نان الكبير . ثم بنى له بعد ذلك عمارة بحرية من السفن الكبيرة وراح يغزو بها عدداً من الممالك ولا سيما ما وقع منهـا في شبه جزيرة الملايو . ويرجح العارفون ان في عهده ، أنقذ لو ـ تاي، حاكم مقاطعة التونكين، رسلاً نحو الجنوب لينشروا في ارجائها الحضارة الصينية.

وقد دفع فان ـ شي ـ مان الجزية لأول امراء وو ، بين عام ٢٢٥ ـ ٢٣١ ؟ وارسل الى حاكم المقاطعة بعض المصنوعات الزجاجية التي كان الصينيون يرغبون جداً في الحصول عليها . اعتراه المرض في احدى غزواته وتوفي مجاهداً ، فتابع ابنه الاكبر : فان ـ كن ـ تشانغ الحملة التي كان باشرها ابوه ، بينما راح ابن شقيقه فان ـ شي المدعو فان تشان يستولي على الملك . وقد يبدو محتملاً جداً ان يكون تشان هذا هو صاحب النقيشة التي عُثر عليها في فو ـ كانه ، في المقاطعة المعروفة باسم نها ـ ترانغ ، الأمر الذي يشير الى ان مملكة فو ـ نان ، امتدت حدودها الى هذه المنطقة ، في ذلك العصر .

في عهده الذي امتد عشر سنوات ، وصل الى فو ـ نان تاجر غريب الاصل يدعى كيا ـ سيانغ ـ لي ، قادماً من الهند حيث كان مكث من قبل . فراح يقص على فان ـ تشان اخبار الهند وعادات أهلها ، ويخبره ما للقانون فيها من حرمة ورعاية ، ويروي له ما فيها من الكنوز المكنوزة ، وما عليه تربتها من خصب وعطاء وانتاج وفير ، وانها تحوي كل ما يمكن للمرء ان يرغب فيه او يحلم به ، وان الممالك الكبيرة في الارض تكن الاحترام لهذه المملكة منذ اقدم العهود . فسأله فان تشان ، اذ ذاك : ما هي المسافة للهند من هنا ، وكم تستغرق الرحلة اليها من الوقت ؟ فأجابه كيا ـ سيانغ ـ لي قائلاً : تقع الهند على مسافة ٣٠٠٠ لي من هنا ، وان الرحلة اليها تستغرق ذهاباً وإياباً ثلاث سنوات ، وربما لم يرجع الراحل اليها قبل اربع سنوات. فهي قطب السماء والارض ، فما الذي راح الملك يحاول فعله بعد الذي سمعه من التاجر ؟ ومهما يكن ، فقد قرر ، بين ٢٤٠ ـ ٢٤٥ ، ان يوفد لهذه المملكة البعيدة بعثة برئاسة احد اقاربه ، هو : سو ـ وو. فأبحر سو ـ وو من مرفأ تيو ـ كيو ـ لي (قد يكون تاكولا التي ورد ذكرها عند بطليموس) فوصل مصب نهر الغنج . وبعد ان سار في النهر مسافة ٧٠٠٠ لي،بلغ بعدها بلاد موراندا ، الامر الذي ذهل له الملك وراح يسأل متعجباً ، أهنالك أناس يعيشون في أقاصي اطراف الاوقيانوس ! وأمر بأن يرحبوا بمقدم سو ـ وو وان يطوفوا به في جميع ارجاء مملكته ثم إعاده الى فو ـ نان مصحوباً بأحد رعاياه هو الهندي تشان ـ سونغ . ولكي يظهر شكره لفان ـ تشان ، على هذه الوفادة، أرسل مع سو ـ وو اربعة احصنة اصيلة من بلاد يو ـ تشيه (الهندو ـ الغز) . وبعد أربع سنوات قضاها في الخارج ، عاد الى فو ـ نان . وفي غيابه كان فان ـ تشان قد ارسل عام ٢٤٣ ، وفادة الى الصين ، عادت منها بفرقة من الموسيقيين . وهكذا دشن عهداً من العلاقات الدبلوماسية سيستمر طيلة القرن الثالث .

عندما عاد سو ـ وو الى بلاده ، وجد ان فان ـ تشان ، قد توفي مقتولاً على يد الإبن الأصغر لفان ـ شي ـ مان ، الذي قتل بدوره بيد قائد فان ـ تشان ، فنودي به ملكاً باسم : فان ـ سيون. وهذا الملك هو الذي استلم الأحصنة الأربعة المرسلة من الهند، كما هو الذي استقبل الرسول الهندي الذي صحب سو ـ وو في طريق عودته الى بلاده . وبعد رجوع هذا الأخير بقليل ،

أي بين ٢٤٥ – ٢٥٠ ، تلقى فان ـ سيون سفارة من الصين تتألف من كانغ ـ تاي [١] ، وتشو ـ ينغ ، اللذين وجدا في بلاط ملك فو ـ نان موفد ملك الهند الذي لم يكن غادر البلاد بعد . وقد ضاعت أخبار رحلة كانغ ـ تاي ورفيقه الى فو ـ نان ، إلا ان الحوليات الصينية التالية تأتي على ذكر هذه الرحلة ، وإليها يعود ، كما يرجح العارفون ، معظم المعلومات التي نملكها عن هذه البلاد ، في العصر المذكور . كان فان ـ سيون حاكماً مستبداً ، وطاغية عنيداً ، فبنى له السرادقات والأروقة الجميلة ، يختلف إليها للاستجمام والراحة . وكان يقيم بين الصباح والظهر من كل يوم ثلاثة مواعيد للمقابلات . وكان الأجانب وابناء الشعب يقدمون له الهدايا من الموز وقصب السكر والسلاحف والطيور . وقد استغرب الموفدان الصينيان ، كيف ان النساء في هذه المملكة يلبسن قطعة قماش بحيث لا يظهر سوى الرأس ، اذ ان منذ عهد هوان ـ تيان ، بقي الرجال عارين ، لا يسترون عوراتهم . « فالبلاد جميلة بديعة ، والحق يقال ، انما على الرجال فيها ان يظهروا بمظهر الحشمة ؛ انه لأمر غريب ! » . فبعد ان أبدوا هذه الملاحظة ، اصدر فان ـ سيون امراً ، أوجب على كل رجل في المملكة ان يرتدي ثوباً من القماش .

وكانت البلاد على جانب من التنظيم . « تقوم فيها مدن لها أسوارها الحصينة ، وفيها قصور وصروح ومنازل سكن ، والناس معروفون بدماثة اخلاقهم ورقة جانبهم ليس من اثر للسرقة بينهم يستسلمون للأعمال الزراعية ، يبذرون الأرض سنة ويستغلونها ثلاثة مواسم متتالية . يجيدون الحفر والنقش ، معظم اواني المائدة من الفضة ، والضرائب تجبى عندهم ذهباً وفضة ولآلىء وعطوراً . في البلاد كثير من الكتب والمؤلفات ولهم دور للمحفوظات ، اما حروف كتابتهم فتشبه كثيراً الحروف المستعملة عند الهُو *Hou* (أي سكان آسيا الوسطى الذين يستعملون حروفاً هندية الأصل) . والحال ، فالزمن هو تقريباً العهد الذي قام فيه المركز التجاري الذي وُجد حيث مدينة أوك ـ أيو كانت آخذة بالنمو والتطور : فالمدينة كانت واسعة جداً ، رحبة تقوم على بقعة مستطيلة الشكل مُنبسطة ، طولها ٣ كيلومترات وعرضها ١٥٠٠ متر وتزيد مساحتها على ٤٠٠ هكتار . وكان يخترقها ماراً في وسطها قناة تنتهي الى مقربة من مرفأ . أما سكانها من ابناء البلاد فلم يتجاوزوا في تطورهم الحضاري مستوى العصر الحجري الجديد ، يقوم بينهم جوالٍ من تجار الهند يستعملون السنسكريتية ، وكانت كتابتهم تشبه الكتابة المستعملة في شمالي الهند بين القرنين الثاني والخامس للميلاد . وقد سبق وذكرنا بالتفصيل الموجودات التي عثروا عليها بين الانقاض . ومن المفيد حقاً ، ان نعود للموضوع من جديد ، بينها اغراض وحاجيات رومانية الصنع من الحجر العقيقي الأحمر المحفور حفراً ناتئاً ، أو من البلّور الصخري ، واكثر من سبعة آلاف لؤلؤة من البلور الصخري والعقيق ، والجزع والجَمَشت والزجاج الملون والرقاق الذهبية من عهد مارك اوريل وانطونين الوَرِع ، وكلها من مصنوعات القرن الثاني . والى هذا العهد بالذات ، يمكن ان نرد ، بقية مرآة صينية من البرونز عُثر عليها بين هذه المكتشفات . كذلك هذا الرأس الزجاجي من الفن الساساني الذي

(١) قد يكون أصله من مقاطعة الصغديان أي من أقطار آسيا الوسطى.

ألمعنا اليه والذي يمكن ردّه الى القرن الرابع . وعلى هذا الأساس يمكن لنا ان نفترض بأن هذه المدينة التي مر على وجودها اكثر من ثلاثة قرون، هي من بين المدن التي زارها كانغ ـ تاي وتشو ـ ينغ ، اذ ان منظر سكان البلاد الاصليين يسيرون عراة ، ويستخدمون الفؤوس الحجرية، كان يثير العجب والدهشة اذا ما قارناه بهؤلاء التجار الاغراب وما كانوا عليه من حضارة رفيعة . غير ان عدداً من المسافرين ، في ذلك العصر الذين أظهروا دهشتهم من خشونة الاهلين وما كانوا عليه من تخلّف ، ينوهون من جهة ثانية ، بمستوى حضاري او بدرجة عالية في بعض تطورهم ، عندما يتكلمون عن الآنية الفضية والذهبية التي يستعملها الاهلون في منازلهم ، وعما اشتهروا به من مهارة في الحفر والنقش. لا شك في انه قام في البلاد اذ ذاك يد عاملة عرفت بنشاطها بعد ما عثروا عليه من ادوات خاصة بصنع القوالب وصب المعادن ، وما في ذلك كله من دليل على استخدامهم المعادن ، ولا سيما القصدير والرصاص . ومع اننا لا نستطيع ان نحدد بوجه الضبط من أين كانوا يأتون بهذه المعادن ، من المهم ، مع ذلك ، ان ننوه هنا الى أي حد بلغ عندهم استخدام هذه المعادن في فو ـ نان . فاذا ما أغفل الرحالة الصينيون ان يشيروا الى عقائد القوم اذ ذاك ، فالآثار والعاديات التي اكتشفت ، تدل بوضوح ، على وصول البوذية والبراهمانية الى تلك البلاد . فالابحاث العلمية العارمة والاكتشافات الأثرية التي لا بد ان تطلع من بطن الارض ، من شأنها ان تمدنا بمعلومات ثمينة ، بهذا الصدد .

تتبع زيارة الموفدين الصينيين لبلاط فو ـ نان عدة بعثات أرسلها فان ـ سيون ملك فو ـ نان ، الى امبراطور الصين ، سنة ٢٦٨ ، و ٢٨٥ ، و ٢٨٦ ، و ٢٨٧ . وبقي يدفع له جزية تتألف من قصب السكر والصندل (عدة مئات من الازواج) والخيزران. وكان موفدوه ينضمون الى العشر او العشرين موفداً للدول الاجنبية الاخرى ، بينهم ممثلون عن مملكة كوريا (٢٨٦) وبلاد الصغديان (٢٨٧) . ومع ذلك لم يكن خضوع ملك فو ـ نان كاملاً او تاماً ، اذ نرى حاكم مقاطعة التونكين نفسه مضطراً للتوسل الى امبراطور الصين الجديد ، الامبراطور تسن ، لكي لا يخفض عدد الحامية المرابطة باستمرار في المقاطعة، وذلك لأن ملك لن ـ يي ، يقوم دوماً بتعديات على حدوده ، بمؤازرة ملك فو ـ نان . فهو يكتب له قائلاً : « قبائلهم عديدة وفرقهم الصديقة المتحالفة، تتعاون وتشد أزر بعضها البعض ؛ وبالنظر لطبيعة بلادهم الجبلية واعتمادهم عليها ، فهم لا يخضعون للصين ولا يخلصون الولاء لها » .

ومع ذلك ، فتاريخ فو ـ نان يبقى غامضاً في هذه الفترة الواقعة بين اواخر القرن الثالث والنصف الثاني من القرن الرابع . يقوم بأعباء الحكم فيها ، حوالي عام ٣٥٧ ، ملك غريب الاصل ، يشير اليه الصينيون باسم : تشان ـ تان ، وهو اسم يشير بالفعل الى لقب ملكي جرى اطلاقه واستعماله عند قبائل كوشانا ، بين سلالة كانشكا . والحال ، كانت الهند ، في هذا العهد تحت حكم الغوبتا بعد ان تمّ لهم اخراج الكوشانا خارج البلاد ؛ فليس بغريب قط ان يكون احد اعضاء هذه الأسرة الملوكية وصل مجزاً الى فو ـ نان واستقر به المطاف في هذه المقاطعة ، حيث نرى دلائل كثيرة تشير الى العلاقات التي قامت من قبل ، بين أولياء الأمر فيها وبين

الكوشانا . ونرى هـذا الأمير، يدفع عام ٣٥٧، جزية لامبراطور الصين بينها الفيلة الأليفة . والظاهر ان هذه الهدية لم تلقَ حظوة في عيني ملك الصين ، فأصدر رقيماً امبراطورياً جا فيه : « نظر أسلافنا من الاباطرة الى هذه الحيوانات المهداة من البلدان الاجنبية نظرة شؤم لما جرته على سكان البلاد من شرور وولايات ، فراحوا يمنعونها . والآن ، لما كانت هـذه الحيوانات لم تصلنا بعد ، كان من اللازم اعادتها من حيث جاءت » . وفي هـذا ، الاشارة الوحيدة ، لهذا الشخص « الذي يدعى انه ملك » . فتاريخ فو ـ نان لا يلبث ان يكتنفه الظلام من جديد ، في فترة تمتد حتى اواخر القرن الرابع ومطلع القرن الخامس .

شبه جزيرة الملايو ودولها العديدة

بالاستناد الى بعض المقتطفات من النصوص التاريخية الصينية ، والنقائش السنسكريتية والآثار القليلة التي كشفت عنها حفريات شبه جزيرة الملايو ، يمكن ان نذكر هنا بعض الممالك التي قامت هناك منذ عهد بعيد ، وأخذت بأسباب حضارة الهند . من هذه الممالك ، مملكة تيان ـ سون او توان ـ سيون التي أخضعها الملك فان ـ شي ـ مان لسيطرة فو ـ نان ؛ ومملكة لانغ ـ يا ـ سيو التي تغطي رقعتها عرض شبه الجزيرة من البحر الى البحر ، فكانت تتحكم بالحركة التجارية والنقل البحري في خليج سيام وخليج البنغال؛ ومملكة تامبرالنغا التي وردت الاشارة اليها في *Niddesa*؛ ومملكة تاكولا الواقعة على الساحل الغربي لبرزخ كرا ، او قليلاً الى الجنوب منه ، ومـن مرفئها أقلعت البعثة التي أوفدها ، في القرن الثالث ، ملك فو ـ نان ، الى الهند . واذا كان يحق للمؤرخ ان يفترض بأن هذه الممالك المختلفة عرفت شيئاً من الازدهار في القرنين الاول والثاني للميلاد، فما من أثر باقٍ لها يعود لهذا العهد السحيق ، ومن الصعب جداً العثور على تفاصيل تنير السبيل وتلقي ضوءاً عـلى تاريخ هذه الحضارة ، قبل العهد التالي لهذه الحقبة .

مملكة لن ـ يي

وكما ان مملكة «خمير» ستقوم على أنقاض مملكة فو ـ نان ، كذلك قامت مملكة تشامبا على انقاض مملكة لن ـ يي، اول نواة لمملكة مستقلة قامت على الساحل الشرقي لشبه جزيرة الهند الصينية . فحتى سنة ١٩٢ للمسيح ، حسب التواريخ الصينية ، ومنذ اواخر القرن الاول قبـل الميلاد ، بسط الصينيون سيطرتهم على هذه البلاد . كانت مقاطعة جي ـ نان الواقعة بين مشارف الانـام « وبحر الغيوم » تمارس شيئاً من السيطرة تمتد نحو الجنوب حيث يقطن اقوام من اصل اندونيسي، يعيشون على الفطرة ، عراة ، حفاة ، تغطي اجسامهم أشكال من الوَشم، لا يعرفون شيئاً من امور الزراعة، ويقتاتون مما يقعون عليه من صيد وقنص. ويتألبون بطوناً وأفخاذاً ، اشهرها جميعاً بطون الكوكوتيـة والأريكوبية التي منها طلعت الاسر الملكية الاولى التي حكمت البلاد . وبالرغم مما كانت عليه هذه الاقوام من تخلف وتأخر، فقد اشتهرت بالقلاقل التي سببتها وبالاضرار التي الحقتها بالمقاطعات الصينيـة وحامياتها اذ كانت تهاجمها على حين غرة منها وتنزل بها الحيف والخَسف لا تحسب حساباً لاية ردة فعل من جانب الصينيين ، اذ كان رجالها يسارعون للتسلل الى الغابات الملتفة وبذلك يأمنون كل عمل تـأديبي

ضدهم . ومنذ عام ١٣٧ للميلاد ، يقوم فريق من سكان البلاد الاصليين يُعرَفون ، في المصادر الصينية، باسم كي ـ يو بمهاجمة مقاطعة جي ـ نان ويحرقون حصونها ومعاقلها ويقتلون حاكمها. وقد اضعفت هذه الهجمات المتكررة الحاميات الصينية الواقعة عند اطراف الامبراطورية الصينية ، فراح اولو الامر من الصينيين يضربون اخماساً بأسداس ، حول ما اذا كانوا يُزيدون من حاميتهم هناك ، او ان يتركوا الوطنيين وشأنهم في مهاجمتها ، كما يحلو لهم . ولم يدُر في في حساب الصينيين ، ولم يدخل في سياستهم ان يسخوا برجالهم واعتدتهم واموالهم، للدفاع عن منطقة خطرة وغير صحّية . فقنعوا بالخيبة والفشل لقاء ثمن تفاضيهم . «عندما يستتب الأمن» قال احد مستشاري الامبراطورية ، سنوعز الى هؤلاء البرابرة ان يتدبروا امرهم فيما بينهم بالتي هي احسن ، بحيث يقدمون لنا ذهباً وكمية من الانسجة الحريرية تعوض الخسارة التي تكون لحقت بنا» . وقد آثر الصينيون اتخاذ هذا الموقف مفضلين الوسائل الدبلوماسية على وسائل العنف ، وراحوا يستغلون بوادر الاضطرابات التي شجرت في البلاد ، موطئة لسقوط دولة «هان» ، بقيادة موظف من سكان البلاد الاصليين ، تذكره المصادر الصينية باسم كيو ـ ليان ، وهو الاسم نفسه الذي عرفت به القبائل الوطنية التي اخذت بمهاجمة المراكز الصينية ، تولى ادارة الثورة التي انطلقت شرارتها ، عام ١٩٢ ، فانقض على جي ـ نان ، وقتل نائب الحاكم ، واحتل الولاية برمتها . ثم نادى بنفسه ملكاً ، ونقل كرسي مملكته الى حاضرة ولاية سيانغ ـ لن ، المعروفة اليوم باسم توا ـ تيان .

من الاهمية بمكان ان نلاحظ هنا ، ان هذه الحقبة الموافقة للقرن الثاني، تتفق كما يرجحون مع الحقبة التي تم فيها صنع تمثال بوذا البرونزي في منطقة «كريشنا» والذي عثر عليه في دونغ ـ ديو ـ ونغ . وليس ما يمنع قط ، لا بل من المعقول والمحتمل جداً ، ان يكون تمثال بوذا هذا ، وصل الى لن ـ يي ـ في مثل هذا الوقت ، ففي ذلك دليل قاطع على تغلغل البوذية وتسربها الى الساحل الشرقي من شبه الجزيرة الهند الصينية ، في هذا العهد بالذات الذي كانت فيه القوات الوطنية آخذة بمهاجمة القوات الصينية . جاء سقوط اسرة الهان ، عام ٢٢٠ ، يخدم قيام الدولة الجديدة المعروفة باسم ، لن ـ يي التي برزت للوجود في هذا العهد بالذات . فالولاء الذي تكنه للصين مهما كان إسمياً ، بقي مرعي الجانب بحيث ان المملكة الجديدة ما كاد يستتب الامر فيها حتى راحت عام ٢٢٠ و٢٣٠ ترسل بعثات دبلوماسية للحاكم الصيني في التونكين . فلم تحُل هذه البعثات ، مع ذلك ، من متابعة لن ـ يي ، مهاجمة الممتلكات الصينية وتشديد الخناق عليها . وفي سنة ٢٤٠ ، هاجمت القوات الوطنية مقاطعة هويه واحتلت مدينتين ، ودكت معالمها بعد ان قامت بنهبها وسلبت جميع ما فيها من المقتنيات ، وقد استطاعت ان تصمد في وجه عمارة بحرية صينية جاءت تحمل تعزيزات للحاميات الصينية وأرغمها على التراجع والإنكفاء. وحوالي عام ٢٧٠ ، قام الملك فان ـ هيونغ ، حفيد الملك كيو ـ ليان من ابنته ، يستأنف هجماته على القوات الصينية بعد ان عقد حلفاً مع ملك فو ـ نان المدعو فان ـ سيون ـ الذي قد يكون بينه وبين الملك الآخر ، آصرة نسب ، كما يستدل من الكنية المشتركة : فان . وقد اقتضى حاكم

التونكين عشر سنوات من الجهاد المرير والصمود ، استطاع بعدهـــا حمل القوات المهاجمة على النكوص واخلاء المقاطعات التي كانت احتلتها : وهكذا لم تطل سنة ٢٨٠ ، حتى رأينا قوات لن ـ يي وفو ـ نان تعود على أعقابها الى داخل بلادهـا . وقد تمتع ابن فان ـ هيونغ وخليفته على العرش ، وهو المعروف باسم فان ـ يي ، بملك طويل دام خمسين سنة ؛ واليه يعزى الفضل بارسال اول وفادة رسمية لتمنيل بلاده في بلاط ملك الصين، عام ٢٨٤ ، اذا ما رأينا ان نضرب صفحاً عن البعثات التي كانت أرسلت بين ٢٢٠ ـ ٢٣٠ ، الى مقاطعة التونكين . وقـــد ساد السلام البلاد ، في عهده ، بعد ان زاد من عدد جيشه ، واحسن تدريبه على فنون الحرب ، وزاد في تحصين المدن الكبرى في البلاد . وقد وجد في ادارته وحكمه للبلاد عوناً كبيراً ، من قبـل شخص يعرف باسم : وَن يقوم الشك حول أصله وفصله ، وحسبه ونسبه ، اذ يرى فيه بعضهم ، صينياً من مقاطعة يانغ ـ تشيُو ، بيع في أسواق النخاسة والرق وهو صغير ، كما يرى بعضهم فيه رجلاً من أبنـــاء البلاد تخلّق بأخلاق الصينيين . فقد عمل ، في بادىء الامر ، في خدمة زعيم متوحش في احدى مقاطعات جي ـ نان ، حيث كشفت له الاقدار بصورة عجيبة، الدور الذي أعدته له . وبعد ان هرب من خدمة سيده ، استجار بأحد التجار في مملكة لن ـ يي وعمـل في خدمته ، وفي هذا السبيل قام بعدة رحلات الى الصين. واستقر به المطاف اخيراً، بعد عام ٣١٥ بقليل ، في لن ـ يي ، ولم يلبث ان دخل في خدمة ملكهم الذي عرف ان يفيد من المعلومات والاختبارات الواسعة التي تمت لهذا الرجل ، خلال أسفاره ورحلاته الطويلة ؛ فأطلعه فيما أطلعه عليه من أشياء ، على كيفيـة تشييد القصور على الطراز الصيني ، مع الأبهاء القائمة على الاعمدة ، وطريقة اقامة التحصينات حول المدن ، وبناء القلاع والخنادق حولها ، وكيفية صنع المركبات الحربيـة والاسلحة على أنواعها ؛ كذلك تولى تدريب عدد من العمال والصنّاع على صنع آلات الطرب والموسيقى على اختلافها . وهكذا تمكن ، بما تم له من رجحان العقل وبمـــا أوتي من الكفاءات ان ينال حظوة عند الملك ، فعينه قائداً عاماً لجيشه ، وعرف ، بهذه الصفة ، ان يكسب ولاء جميع ضباط الجيش . ثم راح يوغر صدر الملـك ضد أولاده ، وهكذا تمكن من ابعادهم عن البلاط وبالتالي من حرمانهم حق الوراثة . ولما شاخ الملك وطعن في السن،دس قائده السم لورثته ، ثم اعتلى العرش ، عام ٣٣٦ ، باسم الملك فان ـ ون .

وعندما تم له الأمر ، اخذ في إنجاز ما كان باشر به من اصلاحات في عهد سيده ، واستخدم جيشه القوي للقضاء على الممالك المستقلة التي استطاعت ان تحافظ على استقلالها الداخلي . وما ان تمت له السيطرة التـامة على البلاد ، حتى أرسل عام ٣٤٠ ، هدية الى الامبراطور تسن ، تضم فيلة أليفة مع رسالة مكتوبة بخط هندي ، الامر الذي يدل على درجة اقتباس لن ـ يي الثقافة الهندية . وقد رمى من وفادته الدبلوماسية هذه ، لتحقيق هدف معين ، اذ طلب من الصين ان تُرْجع حدودها الى جبال هوانغ ـ سن ، أي الى أبواب الانسام، اذ كانت نفسه تزين له الاستيلاء على أراضي جي ـ نان الخصبة. ولما تأخر جواب امبراطور الصين وفرغ صبره من طول الانتظار، اغتنم فان ـ ون اول فرصة سنحت له واستولى على الاراضي والمقاطعات التي رغب في امتلاكها؛

وقد تم له ذلك سنة ٣٤٧ ؛ وقد كان سكان جي ـ نان يتألمون كثيراً من المظالم وأنواع التعسفات التي كان الموظفون الصينيون ينزلونها بهم ؛ وهم على الغالب ، من شذاذ الآفاق فيرهقون الاهلين بصنوف أعمال الجور والاستبداد ، الامر الذي كثيراً ما حمل سكان البلاد على الثورة والانتقاض على الحكم الصيني . وقد اتفق ان راح حاكم المقاطعة يفرض على السكان ، عام ٣٤٧ ، ضرائب جديدة أثقلت كواهلهم ، كما اندفع بدون حساب لميوله الفاسقة . واذ ذاك قرر فان ـ ون استغلال هذا الظرف بالذات وان يستفيد الى أقصى حـــد ، من هيجان الشعب وانتفاضته ضد الحاكم الصيني، فهاجم المقاطعة، وألقى القبض على الحاكم ، وأمر بقتله، ونهب مدنها ودك معاقلها وحصونها . ثم وضع شروطه للسلم ، منها ضم المقاطعة لمملكته . وقد ردّت الصين على هـــذه الاعمال بارسال حملة عسكرية تأديبية إلا ان فان ـ ون هاجمها بقوة وشتتها في السنة ذاتها . وفي سنة ٣٤٨، هاجم وهو واثق من قوته، الولاية المجاورة ، وقام بمجزرة هائلة بين الحامية الصينية. وفي سنة ٣٤٩ ، جهّز حملة عسكرية جديدة ، الى الشمال من حدوده الجديدة . إلا انه أصيب في المعركة بضربة قاتلة فمات وخلفه على الملك ابنه فان ـ فو .

وراح الملك الجديـد يتابع السير في الخط الذي رسمه أبوه ويسير على السياسة التي نهجها أسلافه في توسيع نطاق مملكته الى الشمال . وما كاد يعتلي العرش حتى استأنف الحملة العسكرية التي لقي أبوه فيها حتفه . إلا انـــه أصيب بالفشل تباعاً ، عام ٣٥١ و ٣٥٩ ، وهكذا أرغم للتخلي عن معظم الفتوحات التي قام بها فان ـ ون . واضطر منذ ذلك الحين فصاعداً ، ان يرعى حرمة الولاء التي تربطه بامبراطور الصين ، ويرسل له بانتظام ، الجزية المترتبة عليه ، كما أرسل اليه وفادتين : الاولى عام ٣٧٢ والثانية بعد ذلك بخمس سنين ، أي في عام ٣٧٧ ، ومات عام ٣٨٠ . وقـد يمكن ان نرى في فان ـ فو نفسه ، الملك بهادرافارمان الاول ، صاحب النصب التذكاري لتأسيس اول معبد شُيّد في مقاطعة مي ـ سون . فان صح الافتراض ، فقد يكون تم لنا البرهان القاطع ، على اخذ الطبقات الحاكمة في البلاد ، بأسباب الحضارة الهندية ، منذ هذا العهد بالذات ، وتغلغل سلطة البراهمان اليها . فهذه النقيشة التي تُعد بحق من أهم الآثار التي أطلعتها الارض الهندية الصينية تشيد عالياً وتثني على الإله سيفا ماهسفارا ، وعلى زوجته أوما، وعلى براهما وفيشنو ، وعلى الارض ، والريح والفضاء والنـــار . ثم تأخذ بتحديد الدائرة التي تكون أساس وقفية دائمة باسم الإله سيفا بهادرسفارا الذي يذكرنا اسمه باسم مؤسس هـــذه الوقفية ، وفقاً لعادة يعمل بها سواءً في مقاطعة تشامبا او في بلاد خمير . في هذه الدائرة المحددة «تُوقف الارض ومن عليها من السكان» . ويترتب عليهم ان يقدّموا للإله ، قسماً من غلة الارض، باستثناء قسم ضئيل جداً، يحتفظ به سيدالبلاد. ومقابل هذه الحصة المسلمة للإله ، يُعفى صاحبها من العمل المترتب عليه إلا ما كان لا بد منه لتأمين حياة الملك والبلاط ، ومع ان أسلوب انشاء هذه الرقيمة يتصف بالركاكة ، وقواعد الاعراب فيها مضطربة قلقة، فهي تبرز مع ذلك ، شيئاً هاماً ، وهو ان الملك يحمل ، منذ اواخر القرن الرابع ، اسماً هندياً ، ويستعمل السنسكريتية كلغة رسمية مقدسة ، ويتشبه باله الهيكل فيحمل اسمه . ويشير الى الأهمية التي يعلقها على هذا

الانتساب بتخصيصه وقفية يجريها باحتفال رسمي . ومن المحتمـــل جداً ان يكون الإله بهادرسفارا إلهاً محلياً، ويرمز الى سيفا الذي تمتعت عبادته بأهمية كبرى في مقاطعتي كمبوديا وشمبـا .

فالمعلومات التي نجمعها مـن المصادر الصينية حول عادات لن ـ يي تُلقي ضوءاً جديداً على حوادث هذا العهد . فالملك ، يخرج راكباً الفيل ، يتقدمه حملة الاصداف والطبول ، فوق رأسه مظلة ، ويحيط بـــه خَدَم يلوحون بالاعلام والبيارق . وهو يعتمر عمة مستطيلة محلاة بأزهار الذهب ، لها شرابة من الحرير . مراسم دفنه تتم في اليوم السابع من وفاته . « يُلف جسمه بكل اعتناء ، وينقل الى شاطىء البحر او النهر ، على قرع الطبول ورقص الراقصين ، ثم يحرق على كومة من الحطب يجمعها الحاضرون. وتجمع العظام وتوضع في وعاء من الذهب وتطرح في البحر».

والتسلسل الاجتماعي او الطبقي يظهر بأشكال مختلفة . ففي الوقت الذي يلبس فيه الجميـع زياً بدائياً ، هو عبارة عن قطعة من القماش يلفونها حول اجسامهم ، وأقراطاً في آذانهم ، نرى الطبقة الممتازة او المتميزة تضع احذية في أرجلها ، بينما العامة من الناس يمشون حفاة . كذلك مآتم الموظفين تقام ثلاثة ايام بعد وفاتهم ، في حين ان العامة من الشعب يدفنون في اليوم التـالي لوفاتهم : وبينما رفات كبـــار القوم توضع في وعاء من الفضة وتطرح في مصب النهر ، نرى سواد الشعب الذي لم يتميز عن غيره بشيء يقنع بوعاء من الفخار ويطرح في مياه البحر .

تعقد حفلات الزواج أبان شهر الحصاد . فالبنات يتقدمن من الشبان بطلب الزواج وليس محظوراً قط على ذوي القربى ان يتزوجوا من بعضهم البعض . ويضفر النساء شعورهن فوق الرأس بشكل مطرقة او قدوم . وعلامة على الحداد ، يقص أقارب الزوجين ، خـــلال المأتم شعورهم . وبعض النساء الارامل اللواتي لا يردن ان يتعزين لفقد ازواجهن يدعن شعورهن تنمو ويرسلنه على أكتافهن الى آخر ايامهن .

اما المظهر الخارجي لسكان البـــلاد الاصليين الذين كثيراً ما نوّه المؤرخون والرواة بقسوة طبائعهم ومغامراتهم في الحرب ، فقد وصفه لنا الصينيون كما يلي : « هم رجال حرب قساة ، لا تعرف الرحمة سبيلاً الى قلوبهم . عيونهم غارقة في محاجرها ، والانف عندهم بارز مستقيم والشعر أسود، جعد ، يسكنون بيوتاً من اللبن المشوي طُليت حيطانها بالجص ويعلوها سقف مسطح ، أبوابها تتجه دوماً الى الشمال ، وان شذ البعض عن العرف . سلاحهم القوس والسيوف القصيرة والرموح والنبال يتخذونها من الخيزران . وعندهم عدة للطرب بينها القيثارة والعود ذي الخمسة الاوتار والناي .

وفي الحقبة التالية ، سيتاح لهذا المجتمع ان ينمو وينفتح . فترسخ عظمة بلاد لن ـ يي بعد ان صارت تعرف باسم شمبا وتتوطد ، بعد ان تخوض معارك قاسية ضد الصينيين وسكان بـلاد الأنـام . واذ ذاك فقط ، يمكن اعتبار عملية استهناد هذه البلاد تمت واكتملت .

الفصل الرابع

الكتلة الصينية

لسنا نقصد العودة الى اللوحة التي رسمناها عن صين الهان في المجلد السابق والتوسع فيها . فالتبدلات التي يمكن الاشارة اليها بين صين الهان السابقين وصين الهان اللاحقين ليست ذات شأن. ولذلك نرى من الافضل هنا استعراض بعض مظاهر الثقافة الصينية في القرن الاول حتى اواخر القرن الرابع وتشديد الكلام على ما قد تنطوي عليه من تفرد وما يميزها حقاً في هذا العهد . فالصفحات السابقة وتلك التي كرست لها في المجلد الاول[1] قد أبرزت تطورها السياسي ووصفت حياتها اليومية واطارها . ويجدر الآن ، حتى تأتي اللوحة كاملة ، ان نعلق أهمية خاصة على نمو الفكر والديانات والعلوم، أي ، بكلمة موجزة ، على كل ما يعطي معنى عميقاً لهذه الحياة اليومية المستعادة بفضل علم الآثار والنصوص .

تنفتح امامنا ثلاثة نطاقات لجولتنا هذه في حياة الماضي : في الدرجة الاولى ، نطاق يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة السياسية والتطور التاريخي ، هو الوضع الاجتماعي طيلة هذا العهد ومميزاته وأزماته . وفي الدرجة الثانية نطاق الديانات الذي يحمل طابع حدث على جانب كبير من الأهمية : دخول البوذية الى الصين ، وتحضير هذا الدخول بفضل موقف الطاوية ، وردود فعل هذه الاخيرة امام الداخل الجديد . وعلينا اخيراً امعان النظر في النطاق التقني والعلمي حيث احتل التنجيم مركزاً هاماً وحيث ظهرت بعض الاكتشافات الخطيرة .

ستبرز حينذاك الحضارة الصينية في عهد الهان والسلالات الست على حقيقتها الكاملة : حضارة بلاد شاسعة الاطراف ، لا تزال في طور التكوين ، تفيد من حيوية وذكاء يمكنانها من اعداد ثروة ثقافية ستجعل منها احدى حضارات العالم العظمى. وحين نتبصر فيها كمجموع تتجلى امامنا بتعقيدها الكلي ، وبوحدتها الكلية ايضاً . يبدو مجتمعها ، المرتكز الى العائلة : خاضعاً للتسلسل على غير جمود ، وطافحاً حياة ونشاطاً ، ومتمتعاً بسلم حقيقي، وخابراً مع ذلك عهود اضطرابات وثورات ومولعاً بالبذخ والمغامرة وموسعاً بفتوحاته التجارة والاستعمار، ومستنداً الى شغفه الفطري للتعرف. الى العالم الذي ينبئه المسافرون بمجاهله وموطّداً اخيراً واقعيته العميقة. على الرغم من اخذه بالاساطير والخرافة .

(١) الشرق واليونان القديمة ـ منشورات عويدات .

١ ـ الوضع الاجتماعي

المجتمع

ان هذه اللوحة الشاملة للمجتمع الصيني في عهد الهان تستوجب تعميق النظر في نقاط عدّة . ليس حينذاك في الصين من مدن كبرى سوى العاصمتين الامبراطوريتين والعاصمتين او العواصم الثلاث للامارات الاقطاعية العظمى السابقة : وليست المدن سوى حصون صغيرة يعيش فيها الموظفون والحامية العسكرية وبعض التجار . يمارس الصناعيون اليدويون عملهم على نطاق ضيق في المدن والقرى ؛ ويستنتج بالتالي ان عددهم لم يكن مرتفعاً . يعيش باقي السكان في الأرياف : لذلك ألف الملاكون ، صغارهم وكبارهم ، مع الفلاحين ، الشطر الأهم في المجتمع ، ولذلك كان سواد السكان ريفيين لا مدنيين . غير ان كثافة السكان ما زالت متدنية لأن البلاد واسعة جداً .

في أعلى السلّم الاجتماعي يتربع كبار الملاكين ، أعني بهم «الملوك» ، أي أبناء الاباطرة الذين تسلموا امارة تابعة، والاميرات التي يدير القيّمون ممتلكاتهن،والمقدمون الذين أنعم عليهم باقطاعة بسبب لقبهم الشرفي ، والافراد الاثرياء ، ومعظم الموظفين. وتأتي بعدهم طبقة الفلاحين الكادحين الذين يملكون القليل من الاراضي وقد لا يملكون شيئاً. وفي أسفل السلم نرى العبيد الذين يخصصون للخدمة المنزلية والأعمال الشاقة ، ولا يحرثون الارض على العموم . وغالباً ما يكون هؤلاء العبيد من مجرمي الحق العام ويشتغلون بأكثريتهم لحساب الدولة : فيستخدم عبدة آلاف منهم في المشاريع القومية لاستثمار الحديد والملح ، بينما يخدم غيرهم في الادارات والقصر الامبراطوري . ولكن سوادهم الأعظم خدام العائلات الاشراف ومستخدمون عند التجار الأثرياء . وتتغذى سوق الارقاء بوسائل أخرى غير جمعهم بين المحكومين : فغالباً ما يسرق الاولاد او يُبتاعون من والديهم ، ويختطف الفتيان عنوة او مفاجأة ، ويبيع البرابرة أسرى غزواتهم من الجماعات الصينية . ولكن أبناء الارقاء ، كما يبدو ، كانوا احراراً في نظر القانون ، ما لم يبعهم والدوهم او يبقوهم في حالة الرق التي كانوا فيها .

عاشت العائلات الثرية حياة زهو كثيرة النفقات : فقد كان لدى بعضها عدّة عشرات من السراري المجموعات في الاحرام ، وعدّة مئات ، او ألوف احياناً ، من العبيد والموسيقيين والمغنين والممثلين والكلاب والجياد؛ وأقامت في مقرات رحبة تستلزم الاكمات المشجّرة والابواب الضخمة والفساطيط والشرف والشوارع والطرقات .

النظام العقاري

ان هذا التنظيم الذي يكاد يكون ريفياً، ورثته صين الهان عن العهد السابق. فكبار الملاكين ومتوسطوهم لا يتعاطون الزراعة بأنفسهم . وهم فئتان : اولئك الذين يتملكون الارض فقط ويطلق على أملاكهم اذ ذاك « منغ ـ تيان » ؛ واولئك الذين يتملكون أرضاً تعرف باسم « يي » ويستوفون بالاضافة الى ذلك رسماً على سكان الارض . اما امتلاك الارض « يي » ، الذي يقرّه مرسوم امبراطوري يمنح لقباً شرفياً ، فلا يخضع لبيع او ابتياع .

والاراضي الـ « يي » قليلة في عهد الهان لأن عدد المقدمين قليل جداً ، وليس لدينا من ثم سوى معلومات نادرة عنها ؛ وجل ما نعتقده هو ان سيد الـ « يي » يتسلم محصول الضرائب – الضريبة العقارية والضريبة الشخصية – ويدفع رسماً على السكان . فنحن نعرف مثلاً ، سيداً يتوجب عليه ٢٥٠٠ قطعة نقدية عن ألف شخص ، في حال انه يستوفي ١٢٠ قطعة عن اليافع . فتصور الربح الصافي الذي يحققه .

اما الملك الخاص ، « منغ ـ تيان » ففي متناول الجميع ، النبلاء وعامة الشعب ؛ ولا يقرّر مساحته سوى الثروة الشخصية . وبما ان موارد الثروة الطبيعية محصورة في الاستثمار الزراعي ، فالملاكون العقاريون كثيرون : ولما كانت الادارة والمثقفون يتعمدون عرقلة التجارة والصناعة ، كانت الارض وحدها ما يوفر سبل العيش للعائلة الريفية . ولا يضم هؤلاء الملاكون الموظفين وعامة الشعب فحسب ، بل كافة العائلات الكبرى ايضاً .

لا يخضع بيع وابتياع هذه الاملاك لأي قيد . ويبدو ان الاسعار غير مرتفعة ايضاً . اما العقود فقصيرة الاجل وصريحة جداً يحدّد فيها التاريخ الكامل وقياسات الارض بالخطوات والسعر الاجمالي واسم الشاهدين والقيمة المخصصة لكل منهما لقاء أتعابهما. ووحدة قياس المساحة هي الـ « ميو » : وهي طريدة طويلة تبلغ ٢٤٠ خطوة طولاً وخطوة واحدة عرضاً أي حوالي ٣٤٥ م × ١٫٤٥ م ، او خمسة آرات تقريباً . وهذه المساحة هي ما تستطيع العائلة زراعته ، ولا يتجاوز محصول الـ « ميو » – الذي تفتح فيه ثلاثة اثلام – الـ ١٠٠ « شي » (*Che*) أي ٢٠ هكتوليتر تقريباً .

تؤجر الاملاك ، لا سيما أملاك الموظفين الذين تمنعهم وظيفتهم من مغادرة المدينة ، الى مزارعين او شركاء يتقاسمون محصول المزروعات مناصفة مع الملاك . اما املاك الافراد العاديين فيزرعها العبيد والعمال الزراعيون الذين تدفع لهم أجور خدماتهم . وهنالك فئة الاراضي المشاعية التي تكل القرية امر زراعتها مؤقتاً الى الفلاحين ، والاراضي البائرة التي يحوّلها الفلاحون المهاجرون الى ارض صالحة للزراعة ويستثمرونها لحساب الدولة .

يعيش كبار الملاكين ومتوسطوهم حياة على بعض السعة تؤمنها لهم أتاوات مزارعيهم ؛ ولا يدفع الموظفون بعض الضرائب ولا تتناولهم اعمال التسخير . عندما ينهون أعمالهم ، يعدّون وجبة لذيذة قوامها لحم الضان فيأكلون ويشربون النبيذ ، ثم يغنّون الاغاني في جو عائلي يرافقهم عبيدهم وينهون السهرة بالرقص

اما حياة الفلاح فغير ذلك ، لأنه يخضع لأعمال التسخير الرسمية ويقوم بأعمال الارض الشاقة . « يفلحون في الربيع ، ويقلعون الحشائش في الصيف ، ويحصدون في الخريف ، ويخزنون المحاصيل في الهري في الخريف ، ويقومون بأعمال السخرة ، ويقطعون الخشب للتدفئة ، ويخدمون السلطات . في الربيع لا يستطيعون النجاة من الريح والغبار ؛ وفي الصيف من الحر والشمس ، وفي الخريف من تقلب الطقس والمطر ؛ وفي الشتاء من البرد والجليد ؛ لا يتمتعون طيلة الفصول الاربعة بيوم

راجة واحـــد . ناهيك عن أعمالهم الخاصة : فانهم يشيّعون المسافرين ويستقبلون العائدين ؛ يعزّون بالموتى ويعودون المرضى ، يغذون الايتام ويربون الاولاد . وعليهم ، بعد هـذا التعني والشقاء، ان يتحملوا كوارث الفيضان والجفاف واوامر الحكومة الملحة بالطلب ودفع الضرائب في غير مواعيدها والاوامر المتناقضة بين صباح ومساء . حينذاك يضطر الذين يتملكون شيئاً الى بيعه بنصف ثمن والذين لا يتملكون شيئاً الى الاستقراض والتعهد باعادة الضعف ضعفين ؛ وقد يبيع بعضهم حقولهم وبيوتهم واولادهم وحفدتهم حتى يدفعوا ديونهم» («تشاوو تسو» في كتابه تسيان – هان تشو » ، الفصل ٢٤ ، الجزء الاول ، ترجمة شافان) .

يملك بعض الفلاحين بيتاً وحقلاً او عدة حقول . اما الباقون فلا يملكون شيئاً . وغالباً ما يضطر صغار الملاكين بينهم الى بيع ممتلكاتهم : وتستخدم العائلات الغنية احياناً اساليب مغايرة للقانون لتوسيع املاكها ؛ فهنالك امثلة عدة عن ضغط كبار الملاكين على صغار الملاكين بغيـة انتزاع املاكهم منهم بثمن بخس : وبعد هذا التوسيع يشيدون في اراضيهم قصراً يحيطونـــه بحديقة غناء . اما الذين افقروهم فيضطرون آنذاك للعمل في الزراعة لقـــاء اجر يومي ؛ وقد يخصصون موقتاً بقطعة ارض مشاعية لا تكاد زراعتها تنتج لهم ما يسدون به حاجات عائلتهم ؛ اضف الى ذلك ان تصرفهم بهذه القطعة محدد الاجل ، ولا تمتلك كل قرية اراضي مشاعية تكفي لجميع الفلاحين ، فلا يبقى امامهم الا الهجرة الى المناطق البائرة الواسعة . ولكن استثمار هذه الاراضي يستوجب اعمالاً – صرف مياه وري – تكلف الدولة اموالاً طائـــلة ، وباستطاعة الدولة وحدها ان تتحملها. اضف الى ذلك وجوب النظر الى تعاقب زراعة الارض واستراحتها وادخال ذلك في حساب توزيع الاراضي على الفلاحين. واضف الى ذلك اخيراً ان ضيق مساحة الاراضي المزروعة من جهة، ووفرة اليد العاملة الزراعية من جهة ثانية ، غالباً ما يضعان الكادحين الريفيين في وضع عسير جداً . فيغادر الارضَ فلاحون كثيرون ويطلبون عملاً زراعيـــاً في الممتلكات الصينية الجديدة في الجنوب او يتهنون الجندية او القرصنة ، دون ان يتمكنوا مع ذلك من التخلص نهائياً من بؤسهم .

اقترحت على التوالي عدة علاجات لمداواة هذا الوضع . فحاولوا اما تحديد مساحة الاملاك الخاصة تحت طائلة حجز الفائض عن المساحة المرخص بها؛ واما تحديد عدد العبيد والعمال الذين يشتغلون عند كبار الملاكين ، وهذا يدني بكل تأكيد امكانات الزراعـة ويفضي بالضرورة الى تجزئة الاملاك الخاصة . وواجهوا ايضاً تحسين تقنية الزراعة بغية الحصول على انتاج اوفر . وقد سبق وتحققت هذه النجاحات في القرن الاول قبل المسيح ، وقامت بنوع خـاص بجعل الدورة الزراعية على اساس الثلم لا على اساس القطع الكاملة ، وبايلاء نزع الحشائش مزيداً من العناية ، على ان يلي هذا النزع تكويم التراب حول المزروعات الفتية حال ظهورها ، واستخدمت كذلك بذّارة تصلح لبذر ثلاثة اثلام في آن واحد. فنزعت هذه التدابير الى ازالة نظام استراحة الارض بصورة تدريجية .

ولكن القانون لم يطبق يوماً بحذافيره ، فبقيت الاملاك الواسعة ، في اغلب الاحيـان ، على

ما كانت عليه ، وشأنها في ذلك شأن وضع الفلاحين .

الاعباء الاميرية ومداخيل الدولة

فرضت بعض الرسوم والضرائب على السكان ، فأثقلت كاهلهم بصورة خاصة الضريبة الشخصية التي تناولت اليفعان والاولاد الذين تجاوزوا سن السابعة ، والرسم العسكري ، والضريبة العقارية ، والضريبة على الدخل التي تناولت الصناعيين والتجار في الدرجة الاولى . ولم تدفع كل هذه الاعباء نقداً بل عيناً ايضاً ، وحبوباً في اغلب الاحيان . وغالباً ما تكلف هذه الطريقة الاخيرة غالياً اذ انها تستلزم نقل الحبوب الى المستودعات الامبراطورية ، والنقل عملية بطيئة معرضة لاخطار اللصوصية المسلحة : فإذا ما حجزت الحبوب ، توجب نقل غيرها . واضيفت الى هذه الرسوم المباشرة تلك التي تعود الى احتكارات الدولة ؛ وهذه تتناول الملح والحديد والنقد والمحاصيل الطبيعية كمحاصيل الصيد والقنص والعسل وخشب الاحراج ، والخور في عهد « وانغ مانغ » .

تستخدم الدولة هذه الاحتكارات وهذه المحاصيل استخداماً يتيح لها ان تجني منها حداً اعلى من الارباح . وهكذا فهي تشتري الحبوب حين تبلغ سعرها الادنى وتعيد بيعها حين تبلغ سعرها الاعلى . واذا ما افضت هذه الطريقة الى اثراء الخزانة ، فمن الثابت ان الشعب هو الضحية لان هذه الضرائب وهذه «الرقابات» تتناول في الواقع المواد الغذائية الضرورية جداً . وقد جنت الدولة مزيداً من الارباح ايضاً من تقلبات الاسعار بين مناطق الامبراطورية المختلفة عامدة الى الشراء حيث تكون الاسعار اكثر تدنياً .

اصلاحات وانغ – مانغ

في القرن الاول بعد المسيح ، ادخل المغتصب « وانغ مانغ » اصلاحات بلبلت الاقتصاد الصيني لفترة قصيرة . ولكن مهما بلغ من قصر هذه الفترة ، فمن المفيد ان نتوقف عندها بعض الوقت لأن اصلاحاتها ترتكز الى النظريات الكونفوشيوسية التي وجهت الفكر الصيني والاخلاق الصينية منذ قرون . غير ان محاولة وانغ مانغ تتصف في آن واحد بأنها ترتدي طابع العمل المبتكر وتنطوي على سيئة تطبيق التقليد الكونفوشيوسي تطبيقاً اعمى دون اي اعتبار الى ما علمه الاختبار . كان وانغ مانغ (٩ – ٢٣ بعد المسيح) في الحقيقة شخصاً غريباً : فهو المهد الحقيقي للنظريات الاشتراكية ، وكان ماهراً جداً في توجيه الرأي العام كما يشاء . وإنما يبدو ، على الرغم من تدشينه سياسة ترتكز الى الاصلاحات الاقتصادية ، انه لم يكترث برفاهية الشعب ومصالحه ، بل ضحى بها في النهاية على مذبح انانيته . فكان في الواقع ، على علمه بالاصول ، واقفاً عند النظريات ، متعصباً لمثل كونفوشيوس الذي نادى بتقليد العادات القديمة . بيد ان الكونفوشيوسية كانت في عهد الهان السلطة الوحيدة المعترف بها التي تساندها الحكومة الامبراطورية وتطبقها على اقل الاحداث اهمية في الحياة الخاصة او الرسمية . وكان وانغ مانغ ، وهو ابن عم الامبراطور ، كونفوشيوسيا متحمساً ، إلا انه كان فقيراً لا يحمل لقباً شرفياً . عاش في البدء حياة تقتير ، مواظباً على درس الكلاسيكيين ومرتدياً ملابس رجال الفكر من الكونفوشيوسيين . اصبح نبيلاً في السنة ١٦ قبل المسيح وخدمته الظروف تدريجياً – وفاة الامبراطور ، وصاية عمته – فتوصل يوماً بعد يوم الى أن يكون له

أثر بعيد في البلاط الذي فرض عليه الأخلاق الكونفوشيوسية بمثل تشدّده . فازدادت بذلك شهرته وتعاظمت شعبيته ، حتى ان العرش ، عرض عليه ، حين توفي الامبراطور الشاب في السنة ٦ بعد المسيح . وافق ذلك طموحه وشغفه بالدسائس ، فاعتلى العرش في السنة ٩ بعد المسيح ، وشرع دون إبطاء في تحقيق اصلاحاته . شمل برنامجه النظام النقدي ، وأنظمة اقطاع الاراضي ، وإلغاء الرق ، واحتكارات الدولة والضرائب ورقابة الاسعار . فبرهن وانغ مانغ ، عن أنه دكتاتور حقيقي ، على بعض المثالية ، واستخدم لمصلحته شعبية المذهب الكونفوشيوسي ، ولكنه ضيّق الخناق على الشعب بتصميمه على ان يفرض عليه نهجاً حياتياً لا يتفق والمعاضل البشرية التي أثارها . في السنة ٢٢ بعد المسيح ، انفجرت الثورة عليه ، ففقد شعبيته لدى الشعب وزاد في فقدانها ما علق الشعب عليه من آمال ، وفي خريف السنة ٢٣ استولى الثائرون على العاصمة وقبضوا على وانغ مانغ وقتلوه .

ان الاصلاحات التي بعثت هذه البغضاء تناولت في الواقع كل اقتصاد الامبراطورية . فقد باشر وانغ مانغ اقرار التأميم في كل الحقول ، مما خلخل توازن النظام الذي اعتمده الهان ، والوضع الاجتماعي الذي وصفناه اعلاه .

كانت مسألة النقد اعظم المسائل حدّة . فقد كانت قاعدة الذهب ، حتى ذاك العهد ، متداولة بحرية ، بشكل سبائك ، تزن الواحدة منها ٢٤٤ غراماً . ومع ان ضرائب وأجوراً كثيرة كانت تدفع عيناً ، كلها أو نصفها ، فان الذهب كان ضرورياً لتسديد الضريبة الشخصية التي تتناول اليفعان والأولاد فوق سن السابعة ، والضريبة على الدخل المفروضة على الصناعيين ، والرسوم المطلوب جمعها من الحكام الاقليميين في كل سنة ، والضرائب على بعض الأصناف التي لم تدفع عيناً إلا بنسبة ٥٠٪ فقط . فاتخذ وانغ مانغ ، منذ استلامه الحكم ، تدابير قاسية جداً لم يكن القصد منها ، على ما يبدو ، تطبيق النظريات الكونفوشيوسية فحسب ، بل إثراء الخزانة الامبراطورية أيضاً وبنوع خاص . ومع ذلك ، فعلى الرغم من الاعباء العسكرية التي أوجدها بمهاجمة الهون ـ وقد اوجب عليه ذلك إرسال ٢٠٠ ٠٠٠ رجل الى الحدود على أهبة الاستعداد للحرب ، وتعبئة ٣٠٠ ٠٠٠ رجل للقيام بحملة ضدهم ـ جمع وانغ مانغ اموالاً طائلة ؛ فقد وجد في المساكن الامبراطورية ، بعد اعدامه ، ١٤٠ طناً ذهباً ، يضاف إليها القطع الحريرية الثمينة والجواهر واليشب وغير ذلك مما جمع في مكاتب القصر المختلفة . غير أن وانغ مانغ لم يمسّ هذه الثروة لمنفعته الخاصة ، حتى ولو اضطرته الحاجة الى ذلك ، ولم ينقطع قط عن حياته التقتيرية .

لقد قرر وانغ مانغ ، رغبة منه في جمع الذهب المتداول لمنفعة الخزانة الامبراطورية ، ألا يسمح إلا « للملوك » باقتنائه . فتوجب على الأشراف والشعب ، تحت طائلة عقوبة الموت او النفي ، نقل كل ما هو بحوزتهم منه الى خزانة الامبراطور الخاصة . ووضعت الخزانة في التداول ، بالمبادلة ، قطعاً برونزية متفاوتة الوزن هي أبعد من ان تعوض عن الذهب . فكان لهذا التدبير الجذري في اسقاط قيمة النقد نتائجه الوخيمة على ذوي العلاقة ، لا سيما وان الذهب

هو القوة الوحيدة لدى طبقة الأثرياء الذين يحتاجون اليه بصورة ملحة لدفع الضرائب والمطالب للخزانة . وقد افتقر ، بالاضافة الى النبلاء ، التجار والافراد الذين كانوا يملكون وحدهم تقريباً كل الذهب الذي لم يكن في حوزة الحكومة . ولعل اصابة التجار بهذا التدبير كانت أعظم من اصابة غيرهم لأن القانون حرّم عليهم امتلاك الاراضي والانخراط في الوظائف الرسمية . اما الفلاحون فكانوا افضل حالاً : لأنهم لم يستعملوا النقد إلا نادراً معتمدين المقايضة في الدرجة الاولى ؛ أضف الى ذلك ان سياسة الحكومة كانت تستهدف محاربة التجارة وتشجيع الزراعة ، فقدمت الدولة للمزارعين تكراراً قروضاً متنوعة قد تكون بذاراً او مواد غذائية او ثيراناً للفلاحة ؛ وكان عليهم مبدئياً اعادتها للدولة ؛ ولكن غالباً ما تركت لهم بقرار امبراطوري .

غير ان حال الطبقة الزراعية لم تكن في الواقع كما يبدو من هذا الوصف : فعلى غرار قسم كبير من السكان اضطر الفلاحون الى الاستدانة بفوائد مرتفعة جداً . وإنما لجأوا الى الاستدانة للتمكن من الانفاق على الاحتفالات الدينية ، ولا سيما الجنائز منها ؛ وعقد التجار قروضاً بغية النهوض بمشروع تجاري جديد ، والنبلاء الجدد بغية التمكن من اقتناء العدة المفروض عليهم تقديمها للاشتراك في الحملات العسكرية .

ما ان نشرت المراسيم الامبراطورية التي اقر بموجبها تخفيض قيمة النقد ، تحت طائلة عقوبة الموت أو النفي ، حتى عم الاضطراب الشعب بأكمله . ومرّد ذلك الى ان ثلاثة ارباع الصينيين تقوضت ثرواتهم بصورة قاسية ، وكسدت المواد الغذائية في الاسواق ، وبات الفقراء « يبكون وينوحون في الساحات العامة والشوارع» . فأصبح من الصعب احصاء المحكومين بالموت ابتداء من الوزراء حتى افراد الطبقات الدنيا . وارتفعت الأسعار ارتفاعاً مضطرباً ، ولم تستوف الضرائب إلا نقداً قليل القيمة ، ولم تكف الأجور لتأمين المعيشة . فاضطر وانغ مانغ في السنة ١٤ بعد المسيح الى اقرار نقد سليم ، ولكنه لم ينفذ قراره إلاّ جزئياً واعطى مهلة ست سنوات لاستبدال القطع النقدية القديمة بالقطع النقدية الجديدة . وفي هذا التحويل الثاني ، فقد اصحاب الثروات تسعة اعشار ما كان متبقياً لديهم . لذلك فقد زيف النقد على نطاق واسع . فأمر وانغ مانغ ، للحيلولة دون التزييف ، ان تؤلف العائلات من خمسة اشخاص يكون كل منهم مسؤولاً عن تصرفات الأربعة الآخرين ، ويعاقب الخمسة اذا أقدم أي منهم على مخالفة القانون . ولكن عدد المخالفات وتكررها جعل تنفيذ هذا التدبير امراً مستحيلاً . ومع ذلك فقد نفي السكان بأعداد كبيرة وحكم على عائلات كاملة بالعمل في ظروف بلغ من قسوتها انها أدّت الى موت ستة او سبعة اشخاص من اصل كل عشرة .

اما سياسة اقطاع الارض فلم تكن اقل سوءاً . كان عدد السكان قد ارتفع ارتفاعاً كبيراً في ظل سلم الهان السابقين ؛ فشجع ذلك نمو الاملاك العقارية ، كما أدى احياناً الى المجاعة وازدياد أعمال اللصوصية . فأقر وانغ مانغ في السنة ٩ بعد المسيح اصلاحاً مبنياً على نظام نادى به منشيوس وزعم التقليد الكونفوشيوسي انه يرتقي الى عهد الـ « تشيو » . قسم الـ « لي » (١٢١,٥٠ م٢) بموجب هذا النظام الى تسعة مربعات متساوية تعود الى مجموعة من ثماني عائلات؛ تزرع كلاً من المربعات الخارجية ، ومساحته ١٨٢ آراً ، عائلة تؤمن منه أودها لسنة كاملة .

ويقسم المربع الوسيط بدوره الى تسعة اجزاء تبلغ مساحة كل منها ٢٠ آراً ؛ تزرع كلاً من الاقسام الدائرية الثانية احدى هذه العائلات الثماني ويقدّم محصولها فريضة للدولة ؛ اما المربع الوسيط فيكرّس للأبنية الريفية والمساكن . ومعنى ذلك ان كل عائلة تزرع هكتارين تقريباً يعود محصول عشرهما للدولة . يبدو هذا النظام ممتازاً من الناحية النظرية . ولكنه يكاد يكون مستحيل التطبيق من الناحية العملية : فالارض الزراعية لا يمكن تقسيمها الى مربعات متساوية تماماً ، ولشجون الارض دورها في تقرير حدود كل جزء من الاجزاء . أضف الى ذلك ان هكتارين لا يكفيان لتأمين معيشة عائلة ، إلا اذا كانت الارض جيدة جيداً . وبحجة اولى ، لا يمثل عشر محصول هذه الاجزاء شيئاً يذكر – غير الجهود – اذا كانت الغاية منه تكوين احتياطي جماعيّ ، كما ان بيع الحبوب لا يمكن ان يسهم في اثراء الخزانة بالنظر الى ضآلة المجموع منها سنوياً . لذلك فقد أضيفت رسوم كثيرة الى هذه الفريضة حتى غدا الفلاحون ، في النهاية ، يدفعون خمسة أعشار دخلهم .

في سبيل تطبيق هذا النظام ، الذي يغلب انه لم يطبق قبل وانغ مانغ او انه لم يطبق إلا على نطاق ضيق ، بدأ وانغ مانغ بتأميم كل الارض ؛ واعتبر الحقول ملكاً للسلطان يمتنع بيعها او نقلها او هبتها . ثم أعاد توزيع الاملاك بالاستناد الى عدد الافراد الذين تتألف منهم العائلة . وهكذا فقد أجيز لعائلة تضم تسعة يفعان من الذكور فما فوق « امتلاك » ٩٠٠ « مو » من الارض الصالحة للزراعة كحدّ أعلى (١٧ هكتاراً تقريباً) ، وفرض على كل عائلة تضم عدداً أعلى او أدنى من اليفعان الذكور ان « تعطي » الفائض من أراضيها الى الانسباء او الجيران . ففقدت الارض من ثمّ قيمتها التجارية ولم يعد باستطاعة كبار الملاكين ان يجنوا منها دخلاً كافياً . وكانت مخالفة هذا القانون ، وحتى انتقاده ، تعاقب بالنفي الى خارج الحدود او بالموت .

وفيما يتعلق بالرق – الذي كان، الى حد ما ، شرطاً لازدهار الطبقة الثرية – اراد وانغ مانغ كذلك تطبيق النظريات الكونفوشيوسية ؛ وقد سبق ، قبله بمائة سنة ، ان فكر المسؤولون ، دون نتيجة مجدية ، بالغاء الرق . وكان سلف وانغ مانغ قد خفّض عدد العبيد بنسبة وضع الملاكين الاجتماعي: فلم يكن بمكنة الملوك ان يقتنوا منهم أكثر من مائتين، والاميرات والمقدمين مائة والافراد ثلاثين فقط . ولكن هذا التحديد ايضاً لم ينفذ عملياً . فصمّم وانغ مانغ على إلغاء العبيد إلغاءاً جذرياً ، مستنداً في ذلك الى نص من كونفوشيوس، ومحوّلاً إياهم الى خدمة الدولة دون غيرها : فلم يبق بموجب القانون الجديد سوى العبيد الذين قضت عليهم أحكام الحق العام بتنفيذ بعض العقوبات . غير ان وانغ مانغ اصطدم هنا ايضاً بمقاومة عنيفة ابداها أثرياء الملاكين فاضطر الى الغاء قانونه سنتين بعد صدوره تحاشياً لثورة معلنة . وحين فرضت ، في السنة ١٧ بعد المسيح ، ضريبة قيمتها ٣٦٠٠ قطعة على كل عبد مستخدم ، لم يكن ذلك لمنع الرق بصورة غير مباشرة ، بل لأن الخزانة الامبراطورية كانت بحاجة آنذاك الى مداخيل هامة .

وكانت الاحتكارات خاتمة تدابير وانغ مانغ الاقتصادية . سبق ورأينا ان بعضها يعود الى العهد السابق – التدابير العائدة للنقد والملح والحديد بنوع خاص . ورغبة منه في ربط عمله

بكونفوشيوس ، أطلق عليها اسم « كوان » ، أي رقابة ، الواردة في الادب الكونفوشيوسي ، فأقرّ الاحتكارات التي قامت من قبله والاحتكارات الملغاة، واقام احتكارات اخرى، كاحتكار المشروبات المخمرة مثلاً: فلم يعد باستطاعة الشعب منذئذ ان يستهلكها إلا لقاء رسم خاص ، بعد ان استأثرت الدولة بحق انتاجها وبيعها . واعاد احتكار محاصيل الجبل: ففرضت الدولة ضريبة على من يقطع الاشجار وعلى كل من كان بحاجة الى هـــذه المحاصيل : اسماك ، قنيص ، الخ .. فأحدثت بالتـالي ضريبة على القناصة والصيادين ومربي دود الحرير والصناعيين اليدويين والمهن الحرة : وتوجب على كل فرد تعيين دخله السنوي ودفع جزء من احد عشر من قيمته . وحكم على كل مـــن يرفض تقديم تصريحه السنوي او يقدم تصريحاً كاذباً بقضاء سنة عبودية في خدمة الدولة . اضف الى ذلك ان الرسم الذي فرض على الاراضي البائرة حدّد بثلاثة اضعاف الرسم العادي . ونشرت قوانين نظمت كلاً من هـــذه الاحتكارات ونصت على ان مخالفتها تعرّض مرتكبها لبعض العقوبات وحتى لعقوبة الموت احياناً . حاولت عدّة شخصيات مقاومة هـذا التشريع وهذه الضرائب التي جعلت حياة الوضعاء عسيرة جداً ، ولكن وانغ مانغ وقف من هذه المقاومة موقفاً صلباً لا يعرف للشفقة معنى . افضت هـــذه التدابير في الحقيقة الى ارتفاع أسعار المواد الغذائية الرئيسية ارتفاعاً عظيماً ثابتاً والى استئثار الدولة بمعظم المشاريـع الممتازة في ذاك العهد . غير ان أثرها في الشعب كان أقوى منه في طبقات الاثرياء المجهزة تجهيزاً افضل بفعل امتيازاتها او اجورها . كما ان الموظفين والمستخدمين لم يكونوا في مأمن من هـذه القوانين القاسية: فان أجرهم كان يقرّر كل سنة بالاستناد الى وضع المحاصيل، فتعذر عليهم من ثم التفكير بغدهم . غير ان بعضهم ، كما نرجح ، قد لجأوا الى الاختلاس وجمعوا بعض الثروة ، اذ ان وانغ مانغ قد امر، في السنة ١٩ بعد المسيح، بأن يدفع كافة الموظفين، باستثناء ذوي الأجور المحدودة منهم ، اربعة أخماس ما تملك يداهم . واعتمد على الوشاية في جمع هذه الضريبة — المعدّة اساساً لتعهد جيش الحدود — : فطاف المفتشون في طول البلاد وعرضها وحثوا العبيد والمرؤوسين على الوشاية بأسيادهم . وقد طلب الى الموظفين ، بالاضافة الى ذلك دفع ضريبة خاصة بغية مكافحة أعمال اللصوصية المسلحة .

فلا عجب من ثم اذا ما لقيت ثورة اوساط الفلاحين ، التي اندلعت ضد وانغ مانغ في السنة ٢٢ بعد المسيح ، تأييد ومساندة كافة السكان القائمين بعمل من الأعمال .

وهنالك أخيراً اصلاح جبائي سادس — هو أطرف الاصلاحات إطلاقـــاً — تناول رقابة الاسعار وحصر القروض في الدولة دون غيرهـــا . ولم يكن هذا الاصلاح بالجديد ، إذ ان محاولات مماثلة قد جرت قبل ذلك بأربعة قرون : فكانت الحبوب، مثلاً، تجمع في سني الاقبال، ثم تبيعهـــا الدولة حين تمحل المحاصيل ؛ فتتساوى حينذاك الأسعار ، ويُتلافى القحط . تبنى وانغ مانغ هذا النظام ؛ وفي سبيـل تطبيقه ، وكّل أمر مراقبة الأسواق الست الكبرى في الامبراطورية الى رؤساء عاون كلاً منهم خمسة أشخاص في امور المقايضة ، وشخص واحد في امور النقد . وشيد المخازن ؛ فكان على كل رئيس سوق تحديد أسعار كل صنف من الموادالغذائية،

أي الحد الاعلى والحد الوسط والحد الأدنى ، دونما اهتمام لأسعار الأسواق الاخرى . كما كان عليه تطبيق هذه الأسعار على الفئات الخمس التالية : الحبوب والمنسوجات والحرائر والخيوط وكتل الشعل والوبر ، التي يأتي بها المزارعون . فاذا لم تبع كلها ، اشترى مكتب الرقابة الفائض منها بسعر السوق . واذا تجاوزت الاسعار الحدود المعينة ، باع المكتب البضائع المجموعة بالأسعار المحددة . فيحال بذلك دون تقلبات الأسعار ، وتستحيل المضاربة على التجار ويضمن المزارعون تصريف محاصيلهم ، أقله من الناحية النظرية ، اذ ان النظام قد انطوى على كثير من العيوب ، كما سنرى ذلك.

أما مسألة القروض ، فقد اتصفت بمزيد من الجدة . احتاج الشعب باستمرار الى المال للانفاق على الذبائح والجنائز ، وهي احتفالات غالباً ما تكلف أموالاً باهظة ؛ واضطر آخرون الى استقراض المال لدفع أجور اليد العاملة التي يستخدمونها . فاختير بعض أغنياء التجار لتسلّم مكاتب الرقابة المعدّة لتأمين القروض ، في حالات الحاجة القصوى فقط . ضاربت هذه المكاتب في تجارة المواد الغذائية ومارست تسليم القروض التي تغذيها الضريبة على الدخل المفروضة على الصناعة اليدوية والمهن الحرة . وحددت الفائدة بـ٣٪ في الشهر ، وهو معدل اعلى من المعدل العادي المحدد بـ ٢٠٪ في السنة ؛ غير ان بعض النصوص قضت بأن لا يدفع طالب القرض اكثر من١٠٪ من دخله الصافي: فتحدد القرض من ثم بالنسبة لثروة طالب القرض .

غير ان نظام الرقابة والقروض ، الذي وضع نظرياً لتشجيع المزارعين بتأمين بيع محاصيلهم واستقرار الأسعار والمساعدة المالية عند الحاجة ، قد انطوى على مساوىء عديدة . ولم يؤد الى حماية الطبقة التي تؤمن مؤونة الامبراطورية ، مع ان هذه الحماية هي الغاية الأولى من وضعه . فقد لجأ اغنياء التجار المكلفين رقابة الأسعار الى الغش بغية جني الأرباح دون مشقة ؛ أضف الى ذلك ان ست اسواق فقط قد أخضعت للرقابة ، في حال ان الاسواق الاخرى قد تعرضت للتقلبات . أما مضاربات الدولة في الاسعار فكانت محصورة نسبياً ، لأن بيع المواد الغذائية التي تشتريها لا يمكن ان يتجاوز سعراً منخفضاً نسبياً بغية الحفاظ على ظاهر المعيشة الطبيعي ؛ لذلك فقد نزعت الى رفض الشراء إلا بأدنى الاسعار ؛ وقد تعذر حينذاك على المزارعين تصريف محاصيلهم .

لذلك ، فان اصلاحات وانغ مانغ ، في مجموعها لم تأت ، عملياً ، بأي جديد سوى التطبيق الآني لبعض النظريات التي قال بها كونفوشيوس ومنافسوه دونما اعتبار الى الناحية العملية . فنحن لسنا في الحقيقة أمام ثورة أو محاولة اشتراكية : فان وانغ مانغ كان دساساً وطموحاً اكثر منه مثالياً ، يغار على خير الشعب.. واذا ما هدفت تدابيره في الظاهر الى حماية الطبقات الدنيا وإفقار الطبقات الثرية لمنفعة الدولة ، فانها قد أفضت الى خلخلة الاقتصاد الصيني ، واستياء جميع السكان ، وافقار الملاكين ، كبارهم وصغارهم ، وموت وتعذيب أفراد لا يحصى لهم عد . وقد برهن وانغ مانغ في الدرجة الاولى عن منتهى القسوة امام الويلات التي تسببت فيها ، ولم يمنعه ذلك من مضاعفة العقوبات الصارمة المعدة لتأمين تطبيق نظامه .

في السنة ٢٢ بعد المسيح ، قام الفلاحون ضده وضد ممثليه بثورة حقيقية . اطلق عليها اسم

حرب الحواجب الحمراء) . فشعر آنذاك بحقيقة وضعه اليائس ؛ وحاول القيام باصلاح معاكس بإلغاء معظم قوانينه . ولكن الأوان قـد فات . فغضبة الشعب لم تهدأ ولم ترض إلا بموت ذاك الذي رفعه الشعب الى العرش منذ خمسة عشر سنة .

الازمة الاجتماعية في آخر عهد الهان

استمرت الضوضاء ثلاث سنوات بعد ذلك ، ثم تنظمت الحياة الاجتماعية على غرارها في عهد الهان السابقين . ثم أعاد سلم الهان اللاحقين توازن الصين الاقتصادي . غير ان الفكر والسياسة سارا ببطء نحو تطور البلاد تطوراً كلياً، وهو تطور سيتحقق نهائياً حوالي السنة ٦٠٠ بعد المسيح. وبمكنتنا اليوم، بفضل الدراسة التي وضعها « اتيان بالاز » (« تونغ باو » ، المجلد ٣٩ ، ١٩٥٠) تقدير التغييرات العميقـة التي ظهرت بين السنة ١٥٠ والسنة ٢٥٠ والتي ميزت نهاية عالم هو عالم الهان . يمكننا في هـذا العهد مشاهدة حياةفكرية ناشطة، تميزها عودة المجتمع الى النظام الاقطاعي — وافتقاره ايضاً، وشعور ديني عميق ، ونشأة الشعر الغنائي وفن نقاشي جميل. وترافق كل ذلك اخيراً اخطار غزو أجنبي مداهم . في ذاك العهد مهّدت نظريات المثقفين لتطور سياسي هام .

منذ ولاية وانغ مانغ المشؤومة والاضطرابات التي عقبتها ، أتاحت عودة السلم للثروات الفردية ان تتكون مرة أخرى ، فتضاعف عدد السكان . غير ان السلطة الامبراطورية، بالمقابلة، ضعفت بالنسبة نفسها: فقد غدت السلطة الحقيقية مطمع اعظم الناس طموحاً. وجرّ الامبراطور النبلاء في ضعفه ، فعجز عن ان يضمن لهم الامتيازات القديمة ؛ كما ان النبلاء قد أخطأوا ايضاً اذ أنهم اخذوا بحياة البلاط الفاتنة فأهملوا ادارة أملاكهم وآثروا اللهو والقنص والرقص والبطالة والترف على القيام بمهام اعتبروها تافهة . وانمـا البلاط عش دسائس : لذلك يجب انتهاز الفرصة السانحة ؛ فالثروات حينذاك تجمع وتنهار بسرعة كلية ، والنجاحات المدهشة تعقبها الانهيارات المدهشة ايضاً . كلّ تكتل يتكون ويسعى وراء بلوغ السلطة وينجح في مسعاه ثم يزول تماماً (بعد فترة ازدهار تتفاوت مدتها) جارّاً وراءه ، مـــع قادته ، اولئك الذين ساعدوهم او خدموهم . ويستسلم حديثو النعمة لحياة بذخ جامح ؛ وتتجمع لدى رئيس التكتل « المالك » ، ثروة تقدر بثلاثة مليارات وتخضع له المراكز الحساسة في الامبراطورية عن طريق الأعطيات أو الفائدة؛ ويعطي متنزهه القائم على بعض المسافة من لو ـ يانغ ، العاصمة ، كمثل نموذجي عن بذخ ذاك العهد ، اذ انه مجهز في وسط منظر صنعي ، بحديقـة حيوانات ملأى بالطيور والحيوانات الغريبة . ولكن كل تكتل لا يلبث ان يتنازل صاغراً عن صلاحياته لأحد الطامحين الى السلطة. ومن أقوى التكتلات، تكتل الخصيان الذي حظي، حوالى السنة ١٦٠، بالعطف الامبراطوري؛ وقد تألف بصورة خاصة من خمسة خصيان يستخدمهم الامبراطور للقضاء على تكتل الـ«لي انغ» الذي تولى السلطة من قبله . وقد كوفىء الخصيان بلقب المقدمية الذي أعطاهم حقـــاً باستيفاء الضرائب المفروضة عـــلى ٧٦ ٠٠٠ عائلة ، ومبلغ من المال يعادل ٥٦ مليوناً . واعتمدوا على التجار والصناعيين ورجال الاعمال وحتى على انسباء الامبراطور وبرهنوا عن طمـع أكـّال .

ولكنهم ، على نقيض تكتل « لاينغ »الذي كان رؤساؤه قادة اميين متفاخرين بنبلهم ، انتسبوا الى عامة الشعب ، وسعوا وراء العلم ، واستطاعوا تحمل المسؤوليات وشجعوا المخترعين (العالم مدين بالورق الى أحدهم) والتنظيم المدرسي المستقل .

غير ان سرعة نجاح تكتل الخصيان قد أثارت سخط طبقة المثقفين الذين شعروا بالخطر يهددهم في امتيازاتهم القديمة : وكانوا في السابق يتولون الوظائف العامة ويحتفظون بنفوذ التربية والمعرفة . فالفوا في سبيل الدفاع عن انفسهم جمعية هي اشبه بحزب سياسي وسعوا الى ان تستظهر النزاهة على فساد المسؤولين . كان الانتقاد سلاحهم الرئيسي ، وفي سبيل ايصاله الى المسامع ، اكثروا من الانذارات والمذكرات ، والعرائض والاعلانات الهجائية واللوائح الشعرية ، وبرعوا في اصول الدعاوة فاشهروا سيئات النظام وتجاوزات متسلمي السلطة وتحدي البذخ عند الاسياد العظماء وحديثي النعمة وارتشاءهم – بينما امتدحوا ، بكلمات نافذة ، فضائل رؤسائهم وتباهوا في كل مناسبة بنزاهتهم الكلية . وقد عرف معظمهم حياة المدرسة ووقفوا على مايثيره الفقر من معاضل ، اضف الى ذلك انهم استفادوا في الولايات من صغار الموظفين والمستخدمين والطلاب الذين يطلعونهم على آلام شعب يشاركونه حياته بوصفهم صناعيين أو عمالاً زراعيين او مرؤوسين . ناهيك عن ان افراد الطبقة المثقفة كثيرو العدد وموزعون على كافة انحاء البلاد. فكانوا بمثابة جمعية سرية حقيقية وما لبثوا ان اصبحوا عدواً رهيباً لتكتل الخصيان الذي سيشتد الصراع بينه وبينهم في سبيل السلطة . صراع لا هوادة فيه سينتقل النصر اثناءه من جبهة الى جبهة تكراراً وستكون نتيجته الاخيرة خراب البلاد والحرب الاهلية . والبؤس العام وتفكك السلطة الامبراطورية .

اما فصول المأساة فأطول من ان تروى ، وهي ،على كل حال ، لا تدخل في موضوعنا ، لانها احداث تاريخية ، ولكن ما يهمنا هو فحص كل ما انطوى عليه هذا الصراع ، فلم يكن هنالك موضوع استلام السلطة فحسب ، بل بؤس الارياف الذي اوجد ثورة كامنة ، وتطور آراء الفلسفة الاجتماعية التي هي ، في الصين ، اساس الفلسفة الفلسفة . وان هذا التطور ، الذي تم على يد ثلاثة فلاسفة رئيسيين ، قد طبع هذا العهد بطابعه . اما الوسط الذي تكونت فيه هذه الآراء فهو وسط هذا الاضطراب الذي اسعره المثقفون والذي انتظر كافة بؤساء الامبراطورية اول فرصة سانحة للاشتراك فيه .

كانت عودة النظام الاقطاعي ثقيلة الوطأة على الكادحين الزراعيين . وكان الفلاح الحر سائراً في طريق الزوال ، تحت تأثير المجاعة الدائمة ، والضرائب واعمال التسخير ، وما تعرض له تعرضاً دائماً من فقدان اراضيه بفعل اقدام الملاكين الجشعين على استملاكها ، والكوارث الطبيعية ، من فيضان وجفاف ، التي لا مهرب له منها ، والديون الكثيرة التي غالباً ما يعقدها . فأخذ رويداً رويداً يعمل بالأجرة ، وتحول الى شريك في زراعة الارض ، واشتغل كعامل زراعي او هاجر الأرض ، واصبح تاجراً متنقلاً ، او صناعياً ، أو خادماً منزلياً ، أو جندياً أو قاطع طرق. وباع اولاده كعبيد ونذر بناته للبغاء . وكان والحالة هذه حقلاً خصباً جاهزاً

لاسعار الثورة . حاولت شيعة طاوية نشأت منذ عشر سنوات تنظيم وجمع هذا الجمهور الفاقد التوازن ؛ فأسست طوائف ريفية تتناول افرادها وجبات الطعام مجتمعين في مكان واحد واعترفوا بخطاياهم علانية . واختار اتباعها لأنفسهم اسم «العمائم الصفراء» — إذ ان اللون الأصفر يرمز إلى الأرض ؛ وتلقنوا مبادىء ديانة تكثر فيها الصيغ السحرية والإشارات والرموز الطاوية ، وبشروا بعهد ازدهار ، عهد المساواة الذهبي (تاي — بنغ) ، ووُعدوا بشفاءات عجائبية . وقد خضعوا لتنظيم عسكري وتمكنوا في السنة ١٨٤ من تأليف جيش ضمّ ٣٦ فرقة (٣٦٠٠٠٠ رجل) وتحرك بغية احتلال الصين الآهلة بالسكان . فدخل الولايات واستولى على مراكز الادارة وقتل الموظفين أو طردهم ، وابدلهم بعمائم صفراء ، وجمع الضرائب واصلح الطرقات . كانت هذه الحركة مقدمة لاضطرابات خطيرة: فقد سيطر الموت الذي ترك وراءه اكداساً من الجثث ، وانتشرت المجاعة في اعقاب هجرة السكان المفزعين ، وقامت الحرب الاهلية مع ما تستتبعه من موكب دام . فسوف تغدو الصين ، طيلة ثلاثين سنة ، فريسة المغامرين الذين سيستفيدون من الحالة الراهنة للانقطاع الى اعمال اللصوصية نهباً واستلاباً وتقتيلاً واحراقاً .

في هذا الجو المضطرب الذي انقلب فيه كل نظام وسيطر القلق والجزع والارتياب ، تبادل رجال الفكر الآراء . لم يؤلفوا بعد طبقة متلاحمة ، فزاد ذلك من تشوشهم ؛ اضف إلى ذلك ان الشك قد تسرب منذ اوائل القرن الثاني الى عقل مفسري التعليم الرسمي ، ولم تصادف الكونفوشيوسية حتى ذاك العهد شرحاً متلاحماً . فتطلبت الأزمة القاسية حلاً للخروج منها ، وجلي ان السلوك بمقتضى الظروف الذي نادى به الكونفوشيوسيون لم يوفر هذا الحل : فلم يعد من جامع يجمع بين اللياقات والاعراف والطقوس وآداب المعاشرة وعدم التحيز والحقوق والواجبات وبين العالم الفاقد التوازن الذي احاط بهم حينذاك . اما اتباع مذهب الفقهاء الذين نادوا بالعدل عن طريق القوة ، فقد اصطدموا بالفوضى الثورية ، وعجزوا عن إعادة النظام الى نصابه . واكتفى الطاويون الفوضويون المتشائمون اخيراً بالمناداة بالعودة الى الطبيعة ، دون شرائع وعلم أخلاق : وهذا أعظم المواقف « تريثا » بين مواقف الفلاسفة المختلفة في هذا العهد المخيف . فلم يعد الموضوع تعيين « من » يسن القانون لأجله ، بل « ضد من » يجب أن يسن . أضف الى ذلك ان هذه المواقف الثلاثة قد انطوت على مفارقات اخرى كثيرة ، جعلت الغموض يكتنف الروابط السياسية والفلسفية — مع انها واقع راهن دائم في الصين. والحقيقة ، في نظر بالاز ، هي ان كلاً من هذه المواقف يعكس مثالية طبقة اجتماعية : الكونفوشيوسية تعكس موقف البيروقراطية وكبار الموظفين ، والحركة الفقهية موقف الأوساط العسكرية والتجار والفنيين ، والطاوية موقف صغار الموظفين وطالبي الاستخدام والفلاحين الذين تنكروا لوطنهم الريفي.

وقد شرح هذه المذاهب وفاقاً لترتيبها اعلاه الفلاسفة : وانغ — فو (حوالى ٩٠ — ١٦٥) ، تسواي — شي (حوالي ١١٠ — ١٧٠) ، تشونغ — تشانغ — نونغ (المولود حوالي السنة ١٨٠) .

ولد وانغ — فو من سريّة ، ولم يتمكن ، من ثم ، من تولي الوظائف الرسمية . ومع ذلك فقد كان على صلة طيبة بأشهر رجال عصره ، ولكنه كان شديد الحقد على مجتمعه ، وهذا ما يفسّر

حدّة كلامه . وان مؤلفه ذو قيمة كبرى لرسم لوحة عن المجتمع الصيني . خلال النصف الأول من القرن الثاني ، أي في الفترة التي سبقت ثورة العمائم الصفراء ، نادى وانغ ـ فو باصلاحات أساسية مبنية على الكونفوشيوسية : العودة الى الزراعة ، صناعة يدوية منظمة ونزيهة ، حتى لا يتجاوز الناس حدود رفاهية دون بذخ نافل ، تجارة معتدلة محصورة في مقايضة محاصيل الاقتصاد الطبيعي . وطالب بأن يقاس الرجال بكفاءاتهم وفضائلهم الخاصة وليس بوضعهم الاجتماعي أو العائلي أو المالي . ولعلّه رضي بإسناد الوظائف الرسمية الى الأجانب اذا أجازت مؤهلاتهم ذلك . وثار على المحسوبية ، وعنّف اولئك الذين « يوزعون الثروات بسخاء على خدامهم وسراريّهم » ، واولئك الذين « لا يقرضون الغير فلساً واحداً » ، واولئك الذين « يعرفون تمام المعرفة ان الحنطة تفسد في مستودعها ، ولا يرضون بإقراض الغير مكيالاً واحداً ». وان وصفه « للبذخ المفرط » الذي انتشر في الصين آنذاك لجليل الفائدة . فقد قال : « ان جيل اليوم يترك الزراعة ويتهافت على التجارة (التي ندّد بها الهان الكونفوشيوسيون تنديداً دائماً كما سبق ورأينا) . الثيران والأحصنة والعربات تسدّ الطرقات والمسالك . عدد الفلاحين يتناقص ، بينما يتزايد عدد اولئك الذين يكسبون معيشتهم بتعاطي مهنة باطلة . في هذه الايام يبذر الناس اموالهم في الإنفاق على الملبس والمأكل والمشرب . يحاولون طلاقة اللسان ويمارسون الغش والاختلاس » . فالفلاحون الحقيقيون أنفسهم يهملون دورهم الأساسي في الزراعة : يتخلون عن المحراث ، ويتركون الحقول فريسة للجرذ والطيور ، ويقتنصون في الجبل ويصنعون الألعاب ، أما نساؤهم ، فبدلاً من ان يعنين بالنسج والشؤون المنزلية ، ينكببن على أعمال السحر والرقص والرقي التي يجنين منها مكاسب ضخمة ، بفضل سذاجة الفقراء والمرضى . ولا يقع البذخ عند الاثرياء تحت وصف لأنهم يتنافسون رغبة في التفوق بعضهم على بعض . واذا ما حاول الفقراء تقليدهم ، فانهم ينفقون على وليمة واحدة كل ما جمعوه من مال في حياتهم . بيد ان احتفالات الزواج والجنائز تفوق كل ما سواها ، لأنها تكلف اموالاً طائلة ، وتجند لها اليد العاملة من طرف الامبراطورية الى طرفها الآخر ، من لو ـ لانغ الى توان ـ هوانغ . وقد أوضح وانغ ـ فو ذلك بقوله : « ان النبلاء الأثرياء في العاصمة وكبار الملاكين في الأرياف ، الذين لا يعيرون كبير اهتمام للانفاق على ذويهم في حياتهم ، يكرمونهم بجنازة فخمة عند موتهم ».

وثار وانغ ـ فو اخيراً على اعمال المحاكم التي تضر بالشعب ببطئها واجراءاتها . وقارن بين انتاج دولة حسنة الادارة وجدب دولة فوضوية ، واحتج على امتيازات وطفيلية الطبقات الثرية ، وقال بإرساء النظام الاجتماعي على قانون غير متحيز يفرض على الجميع دون استثناء .

أما الفيلسوف الثاني الذي يمثل الفقهاء والذي وصفه اتيان بالاز في كتابه المشار إليه اعلاه ، فهو تسواي ـ شي الذي ينتمي الى جيل عقب جيل وانغ فو مباشرة . أضف الى ذلك انه كان ابن صديق كبير لهذا الأخير . انتسب الى عائلة نبيلة أضاعت اموالها في عهد هو ـ باي الحاكم ، واستدعي في السنة ١٥١ الى البلاط حيث عمل في المحفوظات وفي تحرير حوليات الهان الرسمية . ولكنه كان مرتبطاً بتكتل « ليانغ ـ كي » ـ الذي لن يلبث تكتل الخصيان ان يتغلب

عليه – فأقصي عن مركزه . غدت حياته منذئذ رمزاً لعهده ، وتخصص في المسائل التي يثيرها سكان الحدود ؛ ولما كان مشايعاً صادقاً لمدرسة القانونيين ، لم يكتف بالنظريات ، بل انتقل الى التطبيق العملي ، فعلّم البلديين ، الذين كانوا يرتدون الحشائش ملبساً ، كيف يستعمل القنب ، واشترى لهم من ماله الخاص دواليب المغازل والأنوال ، واعاد تنظيم الدفاع العسكري بواسطة الاشارات الضوئية . في هذه الحياة التي جعلته على اتصال يومي مباشر بالفقراء ، احتقر المراءاة الكونفوشيوسية وفجور الطبقات الثرية ، وتملّك منه الشعور القومي ، في مجاهـــل حدود الامبراطورية النائية ، وثار على الخداع والفساد المسيطرين على الوطن . وحين اعترف له بجدارته ، عين حوالي السنة ١٦٠ والياً على لياوو – تونغ في منشوريا الجنوبيـــة . ولكن اضطهاد المثقفين للخصيان فرض عليه موقف الحكمة ، فرفض مركز أمين سر الدولة الذي عرض عليه في وقت لاحق . ثم أضاع أمواله على جنازة فخيمة أقامها لوالده نزولاً عند مقتضيات الاثرة السائدة في عصره ، فغدا على التوالي مقطرَ مشروبات روحية وتاجراً متنقلاً . ثم توفي معدماً لا يملـك شروى نقير .

وضع دراسة « في السياسة » او « في الحكومة » (حوالي السنة ١٥٠) بلغ من صدق تعبيرها عن آراء معاصريه ان طالب بعضهم « بأن يستنسخها كل ملك ويضعها الى جانب عرشه » .

قاده فكره الواقعي الى طرح أسئلة واضحة والاجابة عليها اجابة جلية جذرية . رأى ان الشنشنة هي العدو الحقيقي للدولة الحية ، وان التكيف بحسب الظروف ، الى جانب الاختبار ، يمكن وحده من الحكم حكماً فعلياً مجدياً . ورأى وجوب تفسير التقليد الذي قد يناسب الاحداث ويستجيب للحاجات . اما اذا بقي متحجراً فيتأخر الناس عن ركبهم ويتعذر عليهم فهم حقيقة واقـــع الامور . ونادى تسواي شي ، لتلافي البلبلة المسيطرة على الصين ، بالعودة الى القوانين الصارمة التي قد تقضي بمزيد من المكافآت او مزيد من العقوبات على السواء ، وفي سبيل ذلك يجب ان توضع وتنشر بشكل يسهل فهمها . وقال كذلـــك بالعقوبات الجسدية وثار بتهكم لاذع على تصوّف « الطاوية » الذي كان آخذاً في الانتشار بين السكان الريفيين .

رسم ، على غرار وانغ فو ، لوحة ملأى بالحياة عن اخلاق عهده : ان البذخ الذي تميـــل اليه الطبيعة البشرية بالفطرة « لا يزال يشحذه عرض البضائع النادرة وصناعة الادوات الجميلة . ان البذخ يرفع سعر الكماليات ويخفض سعر المحاصيل الزراعية . لذلك يترك الفلاح محراثه ويتهافت على مهن اوفر دخلاً . الاهراء فارغة والسجون غاصة بالسجناء . ان بذخ العبادة الجنائزية يفضي الى الافلاس . وكي يتفوق الانسان على جاره لا يتردد في التضحية بثروته العائلية ، فيجر البؤس بعد ذلك الى امتهان السرقة . وكذلك فان مفاعيل هذه الاخلاق مؤسفة لدى الموظفين والشعب ، اذ ان الشعب يتجرد لاعمـــال اللصوصية من جراء تجاوزات الموظفين » (بالاز ، ص ١١٣) . وماذا نقول عن عدم الاستقامة : فالموظفون لا يدفعون فواتيرهم ويرغمون التجار على استعادة ادوات اشتروها واستعملوها ، والصناعيون ينتجون مصنوعات سيئة ، وبائعو الاسلحة للجنود يسلّمونهم أسلحة معطلة – وسكان الحدود مضطرون الى صنع أسلحتهم الخاصة ليدافعوا عـــن

أنفسهم ضد هجمات البرابرة المتكررة . الدعاوى لا تحصى والقضاء فاسد .

المرتبات غير كافية وتدفع بالموظفين الى الاختلاس . وقد ذكر تسواي شي بعض الايضاحات بهذا الصدد : « ان كبار الموظفين ، المسؤولين عن منطقة لا تقل مساحتها عن مساحة الاخاذات في السابق ، يتقاضون مرتب كاتب بسيط . يخصص لهم عشرون مكيالاً من الحبوب عيناً ، و ٢٠٠٠ قطعة عملة نقداً . واذا لم يكن لديهم عبيد ، فانهم بحاجة الى خادم على الاقل يقبض من سيده ألف قطعة نقدية شهرياً . وينفق نصف الالف الثاني على العلف والشحم واللحم بينما ينفق النصف الآخر على خشب التدفئة والفحم والملح والخضار . يأكل هذان الشخصان ، الموظف وخادمه ، ستة مكاييل في الشهر الواحد ، ولا يكاد الباقي يكفي للأحصنة . فكيف يؤمن ثمن الملابس الشتوية والصيفية ، والانفاق على الذبائح في الفصول الاربعـــة وعلى الزائرين والاقرباء والزوجة والأبناء ؟ » (بالاز ، ص ١١٥) .

وعاش احدث هؤلاء الفلاسفة الثلاثة سناً ، في عهد عصيب جداً : ولد في السنة ١٨٠ ، بعيد اضطهاد الخصيان للمثقفين وقبيل ثورة العمائم الصفراء ، وعرف كل الصين الشمالية ، وهي آنذاك في غليان مفرغر : وسافر كثيراً لإكمال ثقافته ، ككل ابن عائلة ثرية ، وزار عدداً من الحكام الاقليميين الذين لم يتردد في مصارحتهم في سلوكهم . في سن الثلاثين ، حوالي السنة ٢١٠ ، طلب لتولي أمانة سر الدولة . وتتبع عن كثب احداث زمانه السياسية الى جانب سيون ـ يو الاديب الكبير وأحـد الوجوه الرئيسية في صراعات جيله ، الذي كان في خدمة تساوو تساوو المدعو لتكريس انهيار الهان . كان متعصباً للصدق لا يرضى بالسلوك على مقتضى الظروف ، وقـــال بفلسفة السعادة والرفاهية التي اوحت له بها التعاليم الطاوية . تنبأ بزوال السلالة مثبتاً ان هوان السلطة يدفع بالشعب الى الثورة وان غزو البرابرة يزيد في الطين بلة . بيد ان اللوحة التي رسمها (حوالي السنة ٢٠٦) عن طبقة الاثرياء في عهده لا تسمح بعد بافتراض حصول مثل هـــذا الانهيار : « تتجاور قصور كبار الملاكين بالمئات . وتغطي حدائقهم الغناء مساحات واسعة من الارياف ، ويعد عبيدهم بالالوف وزينهم بعشرات الالوف . يتجول التجار بمراكبهم وعرباتهم في كل الاتجاهات ، وتملأ المدن بضائع كدّسها المضاربون . لا تتسع أعظم القصور لحليّهم وجواهرهم ، ولا تتسع الجـــبال والوديان لأحصنتهم وأبقارهم وأغنامهم وخنازيرهم . وتعج القصور الفخيمة بغلمان وسراري آية في الجمال ، وتردد القاعات الكبيرة صدى انغام المغنيات وموسيقى البغايا . وينتظر الزائرون موعد استقبالهم ولا يجترئون على الذهاب ، ويزدحم الفرسان والعربات فيتعذر عليهم التقدم . ينتن لحم الحيوانات الأليفة دون ان يتمكن احد من أكله ، وتفسد افضل الخمور تصفيقاً دون ان يتمكن احد من احتسائها . لا يحتاج السيد لأكثر من طرفة عين حتى يطاع ، كما يكفي ان يظهر سروره او غضبه حتى يعرف الناس حقيقة فكره . هذه هي ملذات النبلاء ، وهذه هي ثروات الأسياد في جوهرها . وهـــذا ما سيبلغه اولئك الذين سيلجأون الى الخداع والاختلاس ! وحين يبلغونه ، لن يطالبهم احد بمخالفاتهم ! فمن ذا الذي يرضى آنذاك باقتفاء أثر المثقفين الطامعين ، وايثار الاملاق والبؤس على المجد والملذات ، والتخلي عن الراحة والحرية

لعبودية الواجبات ؟ » ولكن هنالك ، الى جانب هذه البحبوحة، مدناً متهدمة ومناطق مقفرة من السكان. ويستنتج تشونغ ـ تشانغ تونغ بحفظة قلقة : « لا اعرف الى أين نحن سائرون ... ».

نادى برنامجه السياسي بالغاء الارستوقراطية ، وباصلاح زراعي يحدّد مساحة الاملاك، وبسن قوانين جزائية أشد صرامة – على انـه لم يطالب بحكم الاعدام إلا لجريمة القتل والثورة وسفاح ذوي القرابة . واقترح تخفيض مساحة التقسيمات الادارية بغية تسهيل رقابتها . وطالب بتدقيق ضبط جداول الضرائب وسجلات السكان ، واعادة تنظيم الشرطة بتوزيعـــها فرقاً تضم عشرة وخمسة رجال ، وتشجيع الزراعة وتربية دودة القز . وأعلن الحاجة الملحة الى التربية والتطهير الاخلاقي باشهار الأعمـــال الصالحة، والحاجة الى حسن اختيـار النخبة الادارية المدنية والرؤساء العسكريين، وطالب اخيراً بقوانين صارمة ضد التجـاوز والاخلال وبعقوبات ضد المشرّدين وبالتحقيقات في ابتزاز الاموال .

وكي يتحقق كل ذلك ، يجب الاعتماد على نخبة ذات سلطة قدّرها تشونغ ـ تشانغ تونغ حسابياً بالاستناد الى نسبة السكان الأصحاء . فجاء ما طلع به برنامج دكتاتورية تضمن ، في ما تضمن ، زيادة مرتبات الموظفين ، وزيادة الضرائب ، وسلطة الادارة المطلقة .

لسنا ندري ما كان من شأن الاصلاحات التي اقترحها هؤلاء الفلاسفة ان تصنعه من خير . فقد بلغ من الأزمة الاجتماعية ما جعل التوازن مستحيلاً اذا لم تجتز الصين شدائد عظيمة . ولم تعط تحذيرات الفلاسفة والمثقفين أية نتيجة في عالم فاسد ومتقلقل. فتمت نبوءة تشونغ ـ تشانغ تونغ بحذافيرها : في السنة ٢٢٠ من العهد المسيحي ، انهارت سلالة الهان وتفتتت السلطة ، وفي السنة ٣١٦ توغل البرابرة – التتر او الهون والمغول الاولون – في الشطر الشمالي من الامبراطورية . ولن تستعاد الوحدة قبل السنة ٥٨٩ .

الممالك الثلاث والسلالات الست

طيلة ستين سنة ، من السنة ٢٢٠ حتى السنة ٢٨٠ ، انقسمت الصين بين سلالة تساو تساو في الشمال ، وسلالة سوان كيووان في نانكين ، وأباطرة الهان اللاحقين في سو ـ تشووان . لم تستطع البلاد ان تنهض من كبوتها بفعل هذه التجزئة السياسية . فحصل نقص عظيم في السكان . وأخفقت ثورة الفلاحين . واخـــذ الجور الاقطاعي يزداد وطأة بعد ان تنازلت الحكومة المركزية عن اخاذات واسعة ومنحت أسيادها سلطة مطلقة على السكان . أضف الى ذلك اخيراً ان الحرب الاهلية قد استمرت . بيد ان عائلة سو ـ ما حاولت تحقيق وحدة سياسية ، فاستولت على مملكة الهان الشرعية في سو ـ تشووان في السنة ٢٦٣ ، كما استولت على عرش الصين الشمالية في السنة ٢٦٥ وعلى عرش مملكة نانكين الجنوبية في السنة ٢٨٠ ، وأعلن رئيسها نفسه امبراطوراً . وأطلقت السلالة الجديدة على نفسها اسم « تسين » . ولكن هذه الوحدة كانت قصيرة الامد (٢٦٥ ـ ٣١٧) ، وتعرضت منذ السنة ٣٠٤ لخطر غزوات البرابرة الذين سيستولون على كل الصين الشمالية وسيمهّدون لتجزئة الاراضي لصينية طيلة أكثر من قرنين .

كان للتبدلات التي حدثت آنذاك مغزاها الهام : استسلمت السلالة الجديـــدة بسهولة للبذخ والترف ، فلم يدخل على الاخلاق العامة أي تحسن ، واستمرت الكونفوشيوسية في الهبوط ،

وتسرّب الى طبقة المثقفين رجال كثيرون غير اهل للانتماء اليها مؤملين بذلك النجاة من التسخير والعمل اليدوي. وطرأ على مستوى الدروس تقهقر جلي . وانتشرت البوذية، وعرفت الطاوية ، وكأنها شعرت بحاجة للدفاع عن نفسها ، نوعاً من النهضة بوصفها فلسفة وديانة .

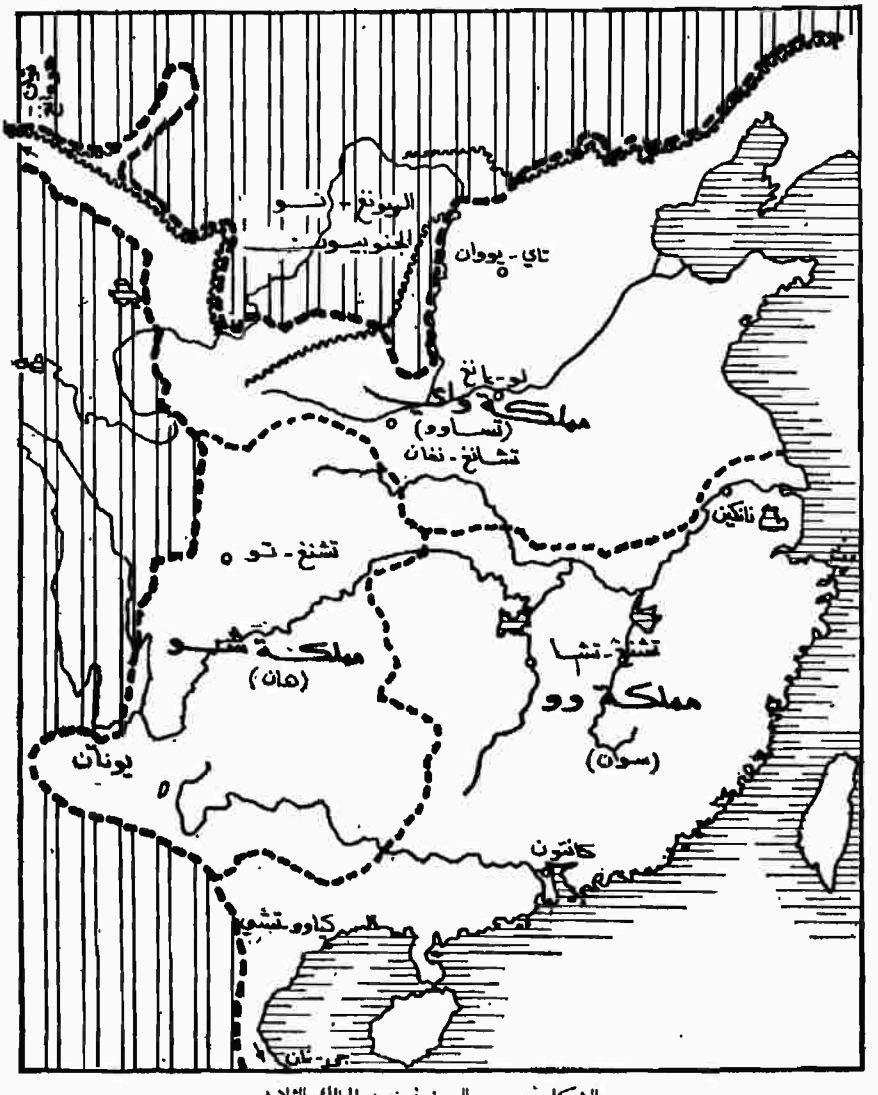

الشكل ٣١ – الصين في عهد الممالك الثلاث

كانت التبدلات الاجتماعية والاقتصادية اعظم التبدلات اطلاقاً . انخفض عدد السكان ، بفعل اضطرابات آخر عهد الهان ، الى ثلثي عددهم في عهد الهان : فقد ترك الموتى والمفقودون والمهاجرون والفارون فراغاً مشؤوماً في مجتمع صين سلالة التسين . فبرز مرة اخرى نظام « حماية » الكبار للصغار : غدا المرؤوسون متاعاً لأسيادهم ، واعتبر المستخدمون الحكوميون

أنفسهم مرتبطين ارتباطاً خاصاً برؤسائهم: حتى انهم لبسوا الحداد، بعد وفاتهم طيلة ثلاث سنوات، بحسب العرف السائد، وحصل المعلمون كذلك، لتلامذتهم على الاعفاء من أعمال التسخير، وخضع الزبن (كو) لسلطة كبار الملاكين، ولم تختلف حالهم عن حال العبيد (إلا بأنهم لا يباعون) . وارتفع عدد الزبن والعبيد في عهد ولاية التسين . وقد لجأت الدولة، في مناسبات عديدة وظروف طارئة، الى مصادرتهم وتجنيدهم وادخالهم في فرق العمل، على الرغم من احتجاجات العائلات التي ينتسبون إليها .

غير أن دولة سلالة التسين، قد حاولت تشجيع العودة الى الأرض، بتشجيع الزراعة، وإحداث المستعمرات الريفية وتعهد أعمال الري . ويعتبر هذا المجهود أول نظام زراعي عرفته الصين . كان اساس النظام، كما في العصور القديمة، تقسيماً ادارياً هو القضاء (هيانغ) . وتوزع الاراضي داخل القضاء على عائلات الفلاحين . كان لليفعان حق في استلام حصة كاملة، بينما لم يعط هذا الحق للصغار والشيوخ ولم يعط إلا جزئياً للفتيان والمتقدمين في السن . يجري التوزيع سنوياً، ولكنه لا يتناول سوى قسم من الأراضي، لأن اليافع يستلم حصة يحتفظ بها حتى مماته : فتوضع حصته حينذاك تحت تصرف الجماعة . غير ان هذا التوزيع قد تنوعت أشكاله، في الأرجح، وفاقاً لكمية الأراضي في القضاء، بسبب تفاوت عدد السكان في الأقضية . ويجب ألا نهمل ايضاً الاملاك التي يهبها الأباطرة، أو الأفراد للمعابد البوذية والطاوية، وقد ازدادت هذه الهبات السخية في عهد سلالة تانغ . أضف الى ذلك ان العائلات الكبرى المقيمة في أملاكها لا يسمح لها باقتناء بيوت أخرى، وحقول أخرى في العاصمة، وقد حظر عليها قانون صدر في السنة ٣٣٦، تحت طائلة الموت، تسييج أجزاء أراضيها، التي تشمل جبالاً ومستنقعات، بغية اتاحة دخولها لأفراد الشعب الذين يستطيعون بذلك جني العسل وصيد السمك . ولكن هذا القانون لم يعطِ نتيجة كبرى .

راقب تشجيع الزراعة موظفون محليون مكلّفون، وفاقاً لمرتبتهم، تأمين محصول الارض. كان لهم سلطة مطلقة على القرية وسكانها، فقد حق لهم، في سبيل غاية ما، مصادرة أدوات الصيد واسلحة القنص، بغية ارغام الفلاحين على الانصراف الى أعمال الزراعة وتربية دودة القز والى اعمال العناية بالاشجار المثمرة ويجدران صيانة المزروعات. وقد أضافوا أحياناً الى هذه التدابير العون السحري الذي توفره، بفعل الجاذبية، رايات خضراء تنصب في اليوم الاول من فصل الربيع، خارج المدينة على مقربة من ابواب سورها. كما انهم فرضوا كذلك تقديم الذبائح لإله الارض .

بموازاة هذه التدابير، يجب ان ننظر في مسألة النقد والضرائب ايضاً . فمنذ انهيار الهان حدث انخفاض أكيد في تداول النقد المعدني : اذ ان صفقات كثيرة قد تمت لقاء اثواب حريرية او منسوجات، وان بعض الضرائب جمعت عيناً .

يبدو ان الضريبة العقارية لم تحدّد بشدة في أيام التسين . ويبدو انها تنوعت تنوعاً كبيراً بحسب المناطق والسنين . ان معلوماتنا بهذا الصدد لعلى بعض الغموض ولكن ما لا شكّ فيه هو ان هذه الضريبة قد اقتطعت ابداً من دخل السكان واستوفيت حريراً ووبراً وحبوباً بنوع خاص، وقدّرت بالنسبة لعدد اليافعين تارة ولأهمية الاملاك تارة أخرى، على ان هذه الطريقة

الأخيرة قد ألغيت في السنة ٣٧٧ ، ولكن الطريقتين ربما اعتمدتا في آن واحد قبل هذا التاريخ، وقد شكل ذلك ضريبة مزدوجة لبعض الافراد . ويغلب ان هذه الضرائب كانت ثقيلة اذا ما اعتمدنا على شهادات المعاصرين .

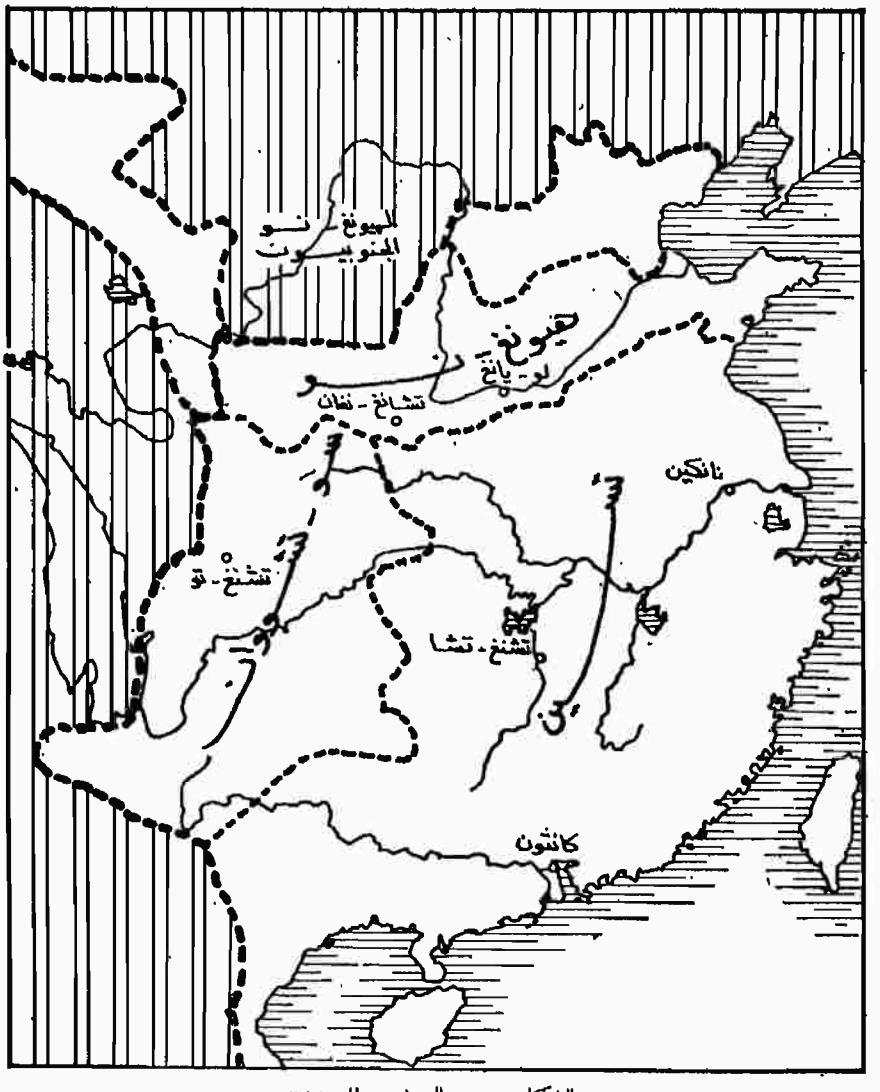

الشكل ٣٢ – الصين حوالي ٣١٦

كان من الجائز الاعتقاد بأن محاولات التسين لتوحيد الصين بعد الفوضى التي عمت البلاد في اوائل القرن الثالث ستعطي ثمارها. ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل، وكانت نتيجة ضعف السلالة الجديدة تدفق الغزوات الكبرى على الصين الشمالية . ففرّت السلطة الامبراطورية امام البرابرة والتجأت الى نانكين التي جعلت منها مركز ادارة الحكم في الصين الجنوبية . ورافقت هـــذا

الانتقال هجرة السكان الشماليين – الذين اسهموا ، بمجرد وجودهم ، في « صينة » هـذه المناطق التي لم تستعمر إلا منذ عهد قريب نسبياً. فقد تراوحت نسبة المهاجرين بين الطبقات الحاكمة بين ٦٠ و ٧٠ ٪ ، ويمكن تقدير الشماليين « المرتحلين » بمليون شخص تقريباً . أدخلت هذه الموجة خللاً عظيماً على الاقتصاد ، واعتبر المهاجرون أنفسهم ، في البداية ، في اقامة مؤقتة، ولم يفقدوا الامل في عودة قريبة الى اخاذاتهم في الشمال . واتخذوا من موقفهم هذا حجة لاهمال واجباتهم المدنيـة . ولكنهم أرغموا منذ السنة ٣٦٤ على اقامتها ، على انهم حصلوا قبل ذلك على املاك واسعة ، مما أتاح لهم السيطرة على حشد ضخم من الزبن الوراثيين .

بينما كانت حياة المهاجرين ، في الصين الجنوبية ، سائرة في طريق التنظيم ، وبينما كان الادب والفن فيها ، على ما انطويا عليـــه من تشويش ، سائرين في طريق الازدهار ، عرفت الصين الشمالية ، في قبضة امراء الهون الظافرين ، اختلاطاً وبؤساً لا يوصفان . حافظت حكومة الغزاة على طابع عسكري صرف ، وبرز تقهقر ثقافي مخيف . كان الاسياد الجدد برابرة أميين عاشوا جميعهم حيـاة المغامرات التي قادتهم الى فتح مناطق الشرق الغنية، على انهم لم يفتقروا الى الذكاء والعاطفة الانسانية ، كما انهم حرصوا على ان تربطهم أطيب العلائق بالمثقفين الذين أطلعوهم على نتاج الكلاسيكيين الصينيين ، لا بل تأثروا بالبوذية نفسها . ولكن معاضل خطيرة ، تفوق طاقات هؤلاء البدو السابقين ، جعلت حكمهم عديم التأثير . فقد أنهكت السكان الاضطرابات التي سبقت دخول الهون الى الصين وأفقرهم استلاب المدن والارياف على أيدي هؤلاء الاخيرين وأحدق بهم خطر المجاعـة ، فعاشوا في بؤس مريع ضعضع قواهم ، واستهدفهم جور اسيادهم . وقد زاد الصراع العنصري بين الصينيين والهون في خطورة الوضع وشل جهود الحكومة الجديدة في سبيل اقامة سلطة ثابتة .

ستعرف الصين ، بعد هذه الاضطرابات وهـــذه التجزئة الفاجعة ، أياماً باسمة تتفتح فيها الثقافة الصينية تفتحاً بهياً . ولكن لا بـــد للفكر من تمخض طويل واينماع شاق حتى تقطف الصين أخيراً ثمار هذه الاختبارات المؤلمة .

٢ ـ النطاق الديني

يغلب ان هذا العهد المديد ، والمضطرب ، والمعقّد ، والغني بكل جديد وكل كارثة ، قـد ولّد في من عاشه سُخطاً وقنوطاً . فهو قد قام على المتناقضات ، اذ اننا نرى فيه ، جنباً الى جنب ، ازدهاراً عجيباً عند البعض ، وغوزاً مطبقاً عند البعض الآخر ، كما نرى البذخ والبؤس، والبحبوحة والمجاعـة ، والسموّ والانهيار . تجاورت في هذا العهد الخرافة والواقعية ، وذابت فيه الأفئدة بكلمة رأفة ، ودعا اليأس العميق الى الثورة ايضاً .

في هـذه الاضطرابات والازمات ، جاءت الديانات وألقت بمنازعاتها الخاصة ، كما سعت الى توفير التهدئة والطمأنينة .

دخول البوذية

ان أهم حدث على هذا الصعيد هو دخول البوذية الى الصين في منتصف القرن الاول للميلاد . كانت الطاوية آنذاك منتشرة فى كافـــة الاوساط ، وسندرس مميزاتها فيما بعد ، ولكن تسرب البوذية كان له أثره وتفاعله فيها ، ولذلك رأينا لزاماً علينا ان نتكلم عن البوذية اولاً .

يبدو هذا التسرّب مرتبطاً بفتوحات الصين في آسيا الوسطى . فان الصينيين ، الذين اقاموا فيها منذ القرن الثاني قبل المسيح ، كانوا على صلة مباشرة بالبختيار وفارتيا والهند وأقاموا علاقات دبلوماسية مع الملوك الكوشانيين . ولعل المبشرين الاولين دخلوا تلك البلاد في أعقاب دخول التجـــار الذين أحضروا الى الصين يشب خوطان وطنافس فارس وكشمير وعادوا بالحرير الى الغرب . ولكن الاسطورة ترى رأياً آخر : فهي تقول ان امبراطور الهان ، مِنغ ، رأى في الحلم ، في السنة ٦٤ بعـد المسيح ، انساناً من ذهب يقترب اليه طائراً . في صباح اليوم التالي ، طلب ان يفسّر له حلمه فتكلم له احد وزرائه عن بوذا ؛ وتضيف الاسطورة انه قرّر حينذاك ارسال وفد الى الهند أحضر له كتباً وتماثيل وكهنة هنوداً . مهما كان من أمر هذه الاسطورة ، فالواقع هو اننا نجد ، في ايام هذا الامبراطور ، اول ذكر لطائفة بوذية في الصين ، أقامت الى الشمال من كيانغ ـ سو الحالية في املاك ملك تشو . في السنة ٦٥ ارسل هـذا الامير الى البلاط الامبراطوري ثلاثين ثوباً حريراً تكفيراً عن أخطائه : بعد ان صدر عفو عام من عقوبة الموت اذا سدّد المخالفون المفروض عليهم أقمشة ومنسوجات . فأعلن الامبراطوار براءته آتياً على ذكر « ذبائح بوذا الخيّرة » التي مارسها ملك تشو ، وأرفق المرسوم الامبراطوري بالمنسوجات « كي يستخدمها في تأمين الغذاء الوفير لـ « اوباسكا » والـ « شرامانا » : وهذا لا يعني من ثم الرهبان فحسب ، بل المؤمنين العلمانيين ايضاً ، أي المهتدين . ولكن الحقيقة الثابتة هي ان البوذية بدت للصينيين وكأنها شيعة طاوية ، او طريقة لبلوغ الخلود تختلف بعض الاختلاف عن طريقة الطاويين آنذاك . فلا يجوز اذن ان نستخلص من ذلك ان ملك تشو نفسه قد اعتنق البوذية ، فهو قـد مارس في الارجح عبادة توفيقيـة معترفاً ، في الوقت نفسه ، ببوذا و بـ « هوانغ ـ لاو » ، الإله الرئيسي في الديانة الطاوية آنذاك .

لم تمت هـذه الطائفة الطاوية البوذية ، او البوذية فعلاً ، بموت حاميها الذي انتحر في السنة ٧٣ . فقد ورد ذكرها في الفترة ١٧٢ ـ ١٧٨ والفترة ١٩٠ ـ ١٩٤ اللتين أضيفت فيهما بعض الأبنية الى الدير : « ستوبا » مدفنية ، و « ستوبا » أخرى مؤلفة من عدة طبقات يحيط بهـــا معبد يتسع لثلاثة آلاف شخص ، اذا صدق الراوي .

ولكن طائفة بوذية أخرى تأسست في العاصمة لو ـ يانغ نفسها ، على أيدي مؤمنين أتوا من كيانغ ـ سو ، في الارجح . وقد بلغ من نموها فيها ان الامبراطور ، هوان ، أحيا في القصر ، حوالي السنة ١٦٦ ، احتفالات بوذية وطاوية . وقد سبق في السنة ١٤٨ ان نقلت بعض الكتب البوذية الى اللغة الصينية على يد الفارتي نغان شي ـ كاو ، ثم واصل النقل مبشرون آخرون نذكر منهم الهندي تشو ـ شو ـ فو والفارتي تشي تشان . وكان أثر الطاوية هنا وفي كيانغ ـ سو

قوياً جداً اذ ان النقل قد اعتمد لغة ملأى بالمصطلحات الطاوية . ويستدل من اختيار الكتب المنقولة ان النقل قد تناول المواضيع التي اهتم لها الطاويون : كتب اخلاقية وكتب تأمّل . وقد اختصت هذه الاخيرة بالممارسات التحضيرية للتأمل ولا سيما التمارين التنفسية والمواضيع نفسها المفروضة للتأمل . وجلي ان المهتدين الصينيين انفسهم هم الذي قاموا بهذا الاختيار : ولم يهتموا لمعرفة المميزات الاساسية في البوذية بقدر اهتمامهم لاكتشاف الصلات بين هذه الديانة وديانتهم . وفسّرت بعض الكتب البسيطة الحياة الدينية للموعوظين، وبالغت في افهامهم واجبات سلوكهم في الاحتفالات الدينية: يجب سماع الشريعة مراراً كثيرة ، دونما اهتمام الى طول العظة وقصرها، والاصغاء اليها بكل انتباه ، دونما تفكير بأي شيء آخر ، والتأمل ملياً بما ورد على لسان الواعظ ؛ ويلي ذلك تعداد المبادىء الاولية للأخلاق والتقوى: الشرور العشرون التي تحول دون تقدّم المؤمن ، الخطيئة ، الفضائل الثلاثة عشر ، الخ . ثم تقترح مواضيع التأمل بمثل هذه البساطة متدرجة من المحسوس الى المجرّد .

بيد ان هذا الالتباس الذي قام ، عن قصد او عن غير قصد ، بين البوذية والطاوية ، قد زال شيئاً فشيئاً ، ومرد ذلك الى ان البوذية الصينية وعت واقعها وحقوقها وحاولت اثبات شخصيتها . منذ اواخر القرن الثاني بعد المسيح ، انتهى «طاوي» سابق اعتنق البوذية ، واسمه مايو ـ تسو ، الى رفض مبادىء لاو ـ تسو رفضاً كلياً والتمهيد للكونفوشيوسية التي اعتبرها مذهب الدولة .

افادت البوذية ، منذ دخولها ، من حماية بلاط اقليمي ثم من حماية بلاط الإمبراطور نفسه، فبلغت من القوة الراسخة ما سيتيح لها المقاومة والبقاء في احقاب الاضطراب التي ستلي سلم الهان . واستمر البوذيون الاجانب في دخول الصين معتمدين في أسفارهم طرقات القوافل او الطرقات البحرية : فبين السنة ٢٢٣ والسنة ٢٥٣ ، قام ابن سفير هندي ـ غزّي بنقل مؤلف بوذي جديد الى الصينية ، هو « اميتابها ـ سوترا » ، وفي السنة ٢٤٧ ، جاء تاجر سوغدياني من اقليم سمرقند ، مروراً بالهند والهند الصينية ، واخذ يبشر في نانكين . وبين السنة ٢٨٤ والسنة ٣١٣ ، قام الهندي ـ الغزي ، تشي فا ـ هو ، والهندي ، تشو شو ـ لان ، في سي نغان ـ فو ، بنقل مؤلف سادهارما ـ بونداريكا (بشنين الشريعة الجيّدة) الشهير من اللغة السنسكريتية الى اللغة الصينية .

لعبت البوذية ، دون ان تفقد طابعها التبشيري والتحضيري ، دوراً كبيراً في الظروف المؤلمة التي قسمت الصين في عهد التسين . فقد بعثت نصائح الرهبان البوذيين ، في زعماء القرن الرابع البرابرة، بعض الحنو والشفقة في الصين الشمالية . كان احد هؤلاء الرهبان ، المدعو فو ـ تو ـ تنغ او فو ـ تو ـ تشنغ ، والمولود في كوكا من أبوين هنديين في الارجح ، قد وصل الى الصين الشمالية في السنة ٣١٠ ، أي قبيل الغزو بالذات . وكان قد زار قبل ذلك كشمير وأوساطاً بوذية كبيرة أخرى . وكان قصده من المجيء الى الصين تأسيس مركز ديني في العاصمة الامبراطورية . لكن هجوم الهون المفاجيء في السنة ٣١٦ حال دون تحقيق مشروعه ، فرأى فو ـ تو ـ تنغ ، بدافع

روحه التبشيرية الحقيقية ، الكسب الذي يستطيع جنيه من الحقل الجديد المنبسط امامه، فوطد علاقته بالرئيس ، تشي لو، المشهور بقسوته ، ثم بابنه وخلفه، شي هو، الذي لم يكن دونه قسوة. توفق في الدرجة الاولى الى اقناعهما بالاقلاع عن المشاريع الدموية، اذ ان تشي لو بنوع خاص كان مصمماً على تقتيل كل تقي مدين . وسعى طيلة ٣٧ سنة الى تحسين طبائع هؤلاء الزعماء وظروف حياة السكان الصينيين. وأخذ يبرهن عن سحر قوة البوذية في حقول مختلفة : كالزراعة، والحرب، والطب، والسياسة ، واستغل بمهارة فائقة سذاجة ايمان البرابرة ، فأوهمهم بقدرته على « استنزال المطر» ، وأعطى نصائح حصيفة في أصول فن الحرب ، وشفى من بعض الامراض (ممارساً الطب الهندي ، في الارجح ،) ، وبذل جهوداً متواصلة في سبيل استمرار التحالف بين حماته وفضح دسائس أعدائهم . فحظي بشعبية كبرى وحصل على ثقة زعماء الهون ، واعتبر حينذاك ان باستطاعته نشر عقيدتـه . وكان الظرف مؤاتياً حقاً لأن البوذية كانت قد تسربت الى اوساط المثقفين ولأن الفلسفة الطاوية كانت ميالة للاعتراف ببعض النقاط المشتركة التي تقربها اليها . غير ان الشعب ، لا سيما في الصين الشمالية ، كان ، عملياً ، يجهل كل شيء عن هذه الديانة ، ويغلب ان معظم الرهبان البوذيين الذين كانوا في الصين قبـــل غزوة الهون قد لاقوا حتفهم خلال انقلابات القرن الرابع . كانت المهمة عظيمة ، ولكن بدا ان ساعة الاصلاح قد أزفت . فقام فو ـ تو ـ تنغ ، بمساعدة زعماء الهون ، يجمع التلاميذ وبتشييد المراكز الدينية المعدّة للعب دور تبشيري في كافة المناطق حتى النائية منها ، وأدخل رهبانه الى البلاط وتدبّر أمره حتى يكون لهم أثرهم في النطاق العام والنطاق الخاص على السواء . فوسمت هذه التدابير الاخيرة ، بطابع خاص مميز ، بوذية الصين الشمالية التي غدت بذلـك ديانة شعبية منظمة بغية العمل مع الشعب ، وكان معنى ذلك، من جهة ثانية، اسهاماً حكومياً في ادارة المعابد وعمل المترجمين والفنانين والمفسرين. وباستطاعتنا القول ان كل ذلك قد ترك صداه العميق في وحدة الصين في عهد سلالتي « سواي » و « تانغ » .

كرّس شي ـ هو عمل فو ـ تو ـ تنغ ، فأصدر مرسوماً يجيز تأسيس جمعية رهبانية بوذية . فواصل أعضاؤها بجدارة رسالة هذا الراهب العظيم الذي كان لعمله الديني والتحضيري والتاريخي تلك الأهمية العظيمة . ومنذ الساعات الاولى انضمت الى الرهبان بعض الراهبات . فدخلت «صينة» البوذية ، بفضلهم جميعهم ، مرحـلة التحقيق في الشمال والجنوب على السواء . فسار على خطى الملكين تشي لو وشي هو، في شن ـ سي ، الملك فو ـ كيان (٣٥٨ ـ ٣٨٥) الذي حمى المبشر الشهير كومارا جيفا ، المولود من أب هندي وأم تلتمي الى كوكا في كشغاريا . بعـد ان استقر هذا الاخير في تشانغ ـ نغان ، نقـــل من السنسكريتية الى الصينية عدداً كبيراً من النصوص البوذية، ولا سيما الـ «سوترا المكارا» للشاعر الهندي « اشفاغوشا » ، وكتاب « فراديس الطهارة » (سوخافاتي) ، والنظام الرهبـــاني لمدرسة الـ « سرفستيفادين » ، وأبحـاث مدرسة الـ « مادهياميكا » ، الخ .

ينم مجموع هذه الترجمات عن انتقاء تفضيلي في النصوص الهندية. وقد برزت في ممارسة البوذية

في الصين ، في عهد مبكر ، طريقة ستفضي في العهد اللاحق الى الأميدية التي نجحت ذاك النجاح الباهر في الصين وفي اليابان : فقـــد تأسست منذ عهد التسين اخويات المتعبدين لـ « اميتابها » (اميدا في اليابانية) واخذت تعقد الاجتماعات بغية القيام بتمارين تقوية وتأدية صلوات مشتركة . ونمت عبادة الـ «بودهيساتفا» العظماء نمواً كبيراً ، بأسماء صينية صرفة منقولة عن السنسكريتية : « فالوكيتشفارا » ، الرحيم ، أصبح « كويان ـ ين » ، الذي يخلص المبتهلين اليه من كافة الاخطار ومن الموت المفاجىء ، و « كشيتيغاربها » أصبح « تي ـ تسانغ » الذي يتجـوّل في الجحيم وينجي الهلكى .

تستلزم الحياة الدينية درجتين : الحياة الرهبانية والحياة العلمانية . الراهب يمتنع عن الزواج وعن اقتناء أملاك خاصة ، يعتمد في معيشته على الاحسانات ، ولا يأكل إلا مرّة في اليوم قبل الظهر ، وينصرف الى التأمل . ويكتفي المؤمنون العلمانيون بأعمال البر . ولكن البوذية الصينية ، على غرار الطاوية التي تحيي امام علمانييها احتفالات يتجلى فيها البذخ والأبهة ، لم تكتف بالعبادة البسيطة التي درجت عليها ، أي السجود وتقادم الزهور والبخور . فقد أحدثت آنذاك احتفالات للتكفير ، واحتفالات للجدود الموتى ، واحتفالات للأشخاص الذين انتهوا الى مصائر سيئة : الجحيم ، الأبالسة الجياع ، الخ . تقرأ في هـــذه الاحتفالات مقاطع من الكتب المقدسة وترنم الصلوات ويشترك فيها المؤمنون ، على ان الكهنة يحتفظون بالدور الرئيسي . واتصفت بعض الاحتفالات بمزيد من الحياة : « في الاحتفال المقام لخلاص الجدود الموتى (ويغلب أنـــه صيني صرف) ، يقوم احد الكهنة الهنود ، وعلى رأسه قبعة بشكل زهرة البشنين ، وفي يده عصا قصديرية ذات حلقات رنانـة ، بتمثيل دور تي ـ تسانغ متجولاً في الجحيم ومرغماً الأبالسة على فتح ابواب سجون الهلكى ؛ وللدلالة على فتـح كل باب ، يحطم أناء خزفياً بضربة من عصاه السحرية . اما الميت الذي ينجو على يده ، فيجتاز النهر الجهنمي في مركب ، بينما يقلّد بعض الرهبان الصغار حركة الجذافين مدخلين على نشيدهم مزاحاً لا يخلو من التطرف . وفي احتفـال تخليص الغرقى ، تلقى في النهر اساطيل ورقية من زهر البشنين التي تحمل كل منها شمعة مضاءة ، يستخدمها الغرقى كمراكب تقلهم الى « الضفة الاخرى » فينجون » . (هـ . مسبرو ، الديانات الصينية) .

تجمّع المهتدون الاولون طوائف علمانية حول المبشر والمعبد الصغير . ثم اخذ الصينيون ، في القرن الثالث ، يترهبون بأعداد كبيرة ، فغـــدا المعبد الصغير ديراً . ثم شيّدت أديرة أخرى ازدادت ثرواتها تدريجياً بازدياد المؤمنين وتكاثر احساناتهم التي هي افضل وسيلة لمكافأة الاعمال . فأعطوا الطوائف الاراضي والمساكن والعبيد والمال . ومنذ القرن الرابع كانت هـذه الاملاك واسعة جداً ، وقد اقام فيها العديد من الرهبان المثقفين ، وقد اعفي هؤلاء وأراضيهم ومزارعوهم من الضرائب ، ولذلك فقد اتفق كثير من الفلاحين وصغار الملاكين مع الرهبان على ان يتنازلوا لهم صورياً عن ممتلكاتهم : فكانوا بموجب هـذا الاتفاق يؤدون لهم بعض الخدمات متأكدين بالمقابلة من انهم لن يدفعوا ضرائب ولن يلزموا بأعمال التسخير او بالخدمة العسكرية .

تولى ادارة الاديرة رئيس قام تأثيره العظيم على قيمته الاخلاقيـــة فقط . عاونه أمين صندوق وذوو رتب مختلفـة . وشملت سلطته الاملاك والسكان . وكان يحاكَم بحسب الانظمة الرهبانية حتى ولو أتى عملاً يطاله القانون المدني .

الطاوية

نشأت في القرون الاخيرة التي سبقت العهد المسيحي ، وانتشرت خصوصاً في عهد الهان والسلالات الست ، حين كان العالم الصيني في غليان سياسي وديني . « لعبت في عالم الشرق الأقصى دوراً مماثلاً لدور عبادة اورفيوس والاسرار في العالم اليوناني» (هـ. مسبرو)، وهي في جوهرها ديانـة خلاص . فأثارت من ثم مسألة الخلود ، بمفهومها الصيني ، أي بشكل تتفوق فيه المادية على الروحانيـة . فليس هنا للنفس دور المقابل الروحي الغير المنظور للجسد المادي المنظور ، الذي قال بـه العالم اليوناني الروماني . ان نفوساً كثيرة — عشر في مجموعها — تقطن الانسان الذي ليس له بالمقابلة سوى جسد واحد يحاولون بلوغ الخلود فيه . فالمطلوب اذن اطالة دوامه او بالاحرى ابداله ، خلال الحيـــاة ، بأعضاء خالدة تحل تدريجياً ، بقوة الممارسة الدينية والتقشفية ، محل الاعضاء الزائلة ، وتتيح للمؤمن الخلاص من الموت و « الصعود الى السماء في وضح النهار » . فلا يكون موت هؤلاء الخالدين من ثم سوى موت ظاهر فقط : وليس مـا يودع في التابوت سوى سيف او عصا اعطاهما الخالدون ظاهر الجثة بينما هم انتقلوا كي يعيشوا بين الخالدين .

اما تحول الجسم الزائل الى جسم خالد فيتم بحياة دينية فردية، وبحياة اخلاقية واعمال فضيلة، وبتمارين جسمانية ، وبعلائق ذاتيـــة بالآلهة . وفي الاساس من الصوفية الطاوية الامتناع عن الحبوب ، والتنفس الجنيني . ولا تحظـّر الحِميـُة الحبوبَ فحسب ، بل النبيذ واللحم والنباتات ذات الطـُعمة القوية كالبصل والثوم . اما التمارين التنفسية فتستهدف تعليم «حصر النفس» للتغذي منه ، بعد التغلب على كافة الاضطرابات الجسمانية التي قد يتسبب فيها هذا الحصر . ويمكن ان يمهد التنفس الجنيني لاستخدام النفس، أي الى شتى أساليب تنقل النفس في الجسم . ولكن يجدر لبلوغ ذلك تدريج التمارين بغية الحصول منه على نتيجة أكيدة. وترافق هذه التمارين عقاقير تحضر كمياتها وتوزع بكل فطنة ، لا سيما الزنجفر الذي يصعب الحصول عليه بسبب ارتفاع ثمنه . بيد ان الانسان ، حتى ولو بذل هذه الجهود في سبيل بلوغ الخلود ، لا يستطيع الخلاص من مصيره اذا مات في سن الشباب ، فبلوغ الخلود يتطلب وقتاً طويلاً ، ومقرر المصير يضبط بدقة كتاب الموت وكتاب الحياة ، ونادرون جداً هم الذين تدون أسماؤهم في هـــذا الاخير قبل ولادتهم . ويجدر لضمان هذا التدوين ارفاق هـذه التمارين الجسمانية بتقنية روحيـة تفضي الى المشاهدة الداخلية والتأمل والاتحاد الصوفي .

يجب في الدرجة الاولى ان يعيش المؤمن عيشة طاهرة ويأتي اعمالاً صالحة : اطعام الايتام ، وتعـّهد الطرقات ، وتشييد الجسور، وتوزيع الثروة على الفقراء ، وتخليص القريب من الاخطار، ووقايته من الامراض ، وتجنيبه الموت العجول . ولكن عدد الخطايا يفوق عدد الاعمال الصالحة الى حد بعيد ، ويكفي عمل سيء واحد لافقاد الافادة من كافة الاعمال الصالحة . إلا ان تلافي

ذلك ممكن اذا مورست بعض الطقوس . فغالباً ما يبحث الآلهة والخالدون عن المؤمن الجاهل، ولكن الواجب يقضي على المستنيرين بأن لا يقفوا هذا الموقف السلبي : عليهم ان يخطوا الخطوة الاولى ويبحثوا عن الآلهة الذين يستطيعون وحدهم تأمين الخلاص لهم . وهؤلاء الآلهة أكثر من ان يحصوا ، ويجب ان نرى في تعيينهم أثراً للزون البوذي . فهم موزعون بحسب تسلسل كثير المراتب يؤلف الخالدون فيه الوسطاء بين الآلهة والبشر. وكلما تقدم الاتباع المستنيرون أصبحت لهم صلة بالخالدين وتسلقوا درجات هذا التسلسل وغدوا تدريجياً من خاصتهم . ويقلّد نسب الآلهة هذا التسلسل الامبراطوري وادارته ويعيش على غرارها في القصور . وغالباً ما ينحدر الآلهة الى الارض ويقيمون في مغاور الجبال ، ولكن لا يجدهم كل من يريد وجودهم اذ ان البحث عن الآلهة في العالم عمـــل شاق وطويل ، اضف الى ذلك ان الاسفار باهظة النفقات ولا تتيسر للجميع .

هنالك سبيل مباشر للوصول اليهم لأنهم ليسوا في العالم فحسب ، بـــل في كل فرد ايضاً ، والانسان عالم صغير ، وهو يجمع في داخله ، بهذه الصفة ، آلهة العالم الكبير . فبالامكان اذن ، بجمع الأفكار في التأمل ، الاتصال بهم ، وهذه تقنية تقتضي علماً وتدرباً لأن المشاهدة في البداية على كثير من الغموض . ولا تتحسن إلا بالتمرين ، فتتضح التفاصيـــل تدريجياً مظهرة الآلهة بكل مميزاتهم .

غير ان المشاهدة الداخلية ليست سوى عتبة الحياة الروحية : فيجب الوصول الى المشاهدة العليا ، وهي انخطاف حرّ طليق ، التي تتيح بلوغ الطريق ، « طاو » ، أي الحقيقة الفائقة الدائمة الوجود التي يتحقق الاتحاد الصوفي بها . ولكن يبدو ، اذا كان هذا هو الهدف ، ان الحياة الصوفية لم تعرف رواجاً في الطاوية اذ ان المؤمنين قد استهووا اقل الممارسات سمواً .

تأسست الديانة الطاوية أصلاً لجمهور المؤمنين ثم تنظمت تدريجياً متخطية الى حد بعيد إطار الطبقات المحظية حتى تشمل الشعب بكليته . وحين برزت ، في السنة ١٧٤ ، بوادر ثورة العمائم الصفراء ، كانت قد أصبحت ديانة راسخة التنظيم خاضعة لقانون على بعض الصلابة على الرغم من مظهرها الوالدي. وخضعت طوائفها ، على الرغم من المسافات الطويلة التي فصلت بينها ، لنظام واحد . وقام في أعلى سلّم مراتبها ، عند العمائم الصفراء ، الى الشرق ، رئيس أعلى يعاونـــه رئيسان آخران . وجاء بعده السحرة (فانغ) الذين تقاسموا ادارة الاقضية : كبار السحرة (تا ـ فانغ) يديرون شؤون عشرة آلاف مؤمن فما فوق ، وصغارهم (سياو ـ فانغ) بين ستة وثمانية آلاف . وجاء اخيراً الرؤساء الكبار الذين كانوا وسطاء بين السحرة وجمهور المؤمنين . واذا اختلفت هذه الأسماء عند العمائم الصفراء في الغرب فان الرتب متعادلة تقريباً .

يستلم رئيس الطائفة ، المعلم (شي) ، وظيفته من ابيه ويسلّمها بدوره الى ابنه ، او الى عمه او اخيه ، الخ ، اذا لم يرزق اولاداً . يعاونه مجلس رعية مؤلف من اعيان طاويين ، رجالاً ونساء ، ينعم عليهم برتب تسلسلية ؛ ويبدو ان عمل هـــذا المجلس كان ، في الدرجة الاولى ، تأمين الاموال اللازمة للعبادة. ويتولى الرئيس احصاء « رعاياه » ، فيدون الولادات والوفيات،

ويسلّم نسخاً عن « سجل المصير » يستصحبها الميت الى العالم الثاني كي يحصل بموجبها على المعاملة التفضيلية التي يستحقها المؤمنون الاتقياء .

دور الرؤساء ديني في الدرجة الاولى : فهم مبشرون قبل أي شيء آخر ، وتجمع فرقهم عن طريق الاهتداء . وتحيي لهم العائلات ، في مناسبات مختلفة ، (ولادة صبي ، او بنت ، او موت احد افراد العائلة ، الخ .) احتفالاً أشبه بالعيد يقوم في جوهره على مأدبة وهدايا . ودور المعلمين ديني كله ايضاً : الجرائم تعتبر خطايا ، والامراض كذلك ، وتنال بهذه الصفة ، عقوبة صارمة : فيحكم على المرضى بدخول « بيت عزلة » — شبيه بالسجن — ويفرض عليهم تقديم خمسة مكاييل أرزاً في السنة . والغاية من ادارتهم نشر التقوى بين الجماهير ، وتوزع الرتب والالقاب ، وفاقاً لدرجة التقدم في الممارسة الدينية ، على الرجال والنساء على السواء ، لأن أبواب الحياة الدينية مفتوحة لكلا الجنسين دونما تمييز . وتستند هذه الحياة الى التمارين التنفسية ، والامتناع عن الحبوب ، وممارسة الفضائل والعناية بالصحة الجنسية ، وهي معدة لتوفير الصحة والحياة الطويلة والسعادة والبنين . في أقل من عشر سنوات استمال هذا التقشف وهذه الاخلاق وهذه العناية ٣٦٠ ٠٠٠ مؤمن ، الشيء الذي يفترض اهتداءات بالجملة . اما مظاهر هذه الحياة الدينية فجماعية : اعترافات علنية ، وشفاء بالجملة ، وصلوات مشتركة لشفاء المؤمنين . تقام أعياد كبيرة في تواريخ انقلاب الشمس واعتدال الليل والنهار ، يطلق على بعضها اسم « الصوم » وعلى البعض الآخر اسم « الجمعية » ، ولا يجتمع في الاولى منها سوى عدد محدود من المؤمنين (بين ستة وثمانية) تحت اشراف احد المعلمين ، في حال ان عددهم غير محدد في الاعياد الثانية . ولا تخضع الاعياد لطقوس ورتب معينة متماثلة ، بل تختلف بين شيعة وأخرى ، ولا يحتفل بها كلها في تواريخ ثابتة ، اذ ان بعضها تفرضه المناسبات ايضاً . بيد انها كلها تقام في الهواء الطلق في مساحة مقدسة . وتقوم بقرابين مختلفة هي ضحايا بشرية في الذبيحة الكبرى التي تقام لإله السماء ، وتوزع فيها تمائم حربية معدّة لمقاومة أبالسة الرقى الشافية التي توزع على المرضى . وفي « صوم » الوحل والفحم ، المعدّ لتجنب الامراض ، يطلى الوجه بالفحم والجبهة بالوحل ، ويستقيم المؤمنون منكّسين رؤوسهم ومرسلين شعراً متشعثاً يدخل أفواههم ، ويسيرون عاقدين الاصابع . ويصومون طيلة ثلاثة أيام ويضيئون مصابيح المذابح ويمارسون التوبة ويلتمسون الرحمة للجدود الذين ماتوا او سوف يموتون . وترتدي بعض هذه الاعياد طابع الافراط في الاكل والانهماك في السكر ويرافقها نكاح علني ، الشيء الذي يغتمّ له البوذيون . ولكن معظم الاعياد تتصف بالهدوء مستلزمة اخراجاً يوفر جواً صوفياً فقط : المصابيح والبخور والموسيقى وضرب الطبول والصلوات المشتركة الطويلة والسجود ، وقد تدوم حتى خمسة او سبعة أيام ، ويقام منها اثنان في الشهر على الاقل .

لقد أسهمت هذه الاعياد وهذه الاحتفالات الى حد بعيد في نجاح البطاوية .

الكونفوشيوسية

ان الكونفوشيوسية ، على نقيض البطاوية والبوذية لم تهتم للفرد بل للأخلاق الحكومية في الدرجة الاولى . بدت وكأنها عقيدة رسمية وانحصرت في الطبقات الحاكمة لأن اكتشاف الديانة الشخصية يوجه اليها كافة الاذهان الشعبية . فالكونفوشيوسية اذن

نقيض الصوفية : اذ انها مذهب عقلي ملحد عملياً . ولن نرى عقيدة المثقفين هـــذه آخذة في الانتشار إلا ابتداء من آخر عهـد سلالة « تانغ » ولن تزدهر إلا في زمن لاحق ، في عهد سلالة « سونغ » وفي عهد الهان اللاحقين ، حين نجح مفسران مشهوران، هما « ماجونغ » (بين ١٤٠ و ١٥٠) و « تشنغ هيوان » (بين ١٦٠ و ٢٠١) في اعطائها ، للمرة الاولى ، مظهراً متلاحماً . فأتت بجوهرها مذهب حكم مبنيا على مبادىء فلكية ومستنداً الى تعليم الكتب الكلاسيكية . وقد درجوا تقليدياً على نسبة هـــذا التعليم الى كونفوشيوس في حال انه ، في مجموعه ، اقدم عهداً . فقد كان هنـــاك « كتاب التحولات » (يي ـ كنغ) ، و « كتاب الاناشيد » (شي ـ كنغ) ، و « كتاب الوثائق » (شو ـ كنغ) ، و « فصول الربيع » و « فصول الخريف » (تشوين ـ تسيو) و « كتاب الطقوس » (لي ـ كنغ) . اما التعليم فتقني ينطوي على صيغ عرافية وقصائد اخلاقيـــة او تفسيرية النزعة ومختارات نثرية تتعلق بأخلاق الحكم والسياسة والحكومة والاخبار المحلية ووصف الاعياد والاحتفالات . واذا سعوا ، في عهد الهان ، لأن يستخلصوا منهـــا عناصر علم المعقولات الذي سيوضع في عهد لاحق ، فقد سعوا خصوصاً لأن يكتشفوا فيها الحكم على النظام او تأييده . وقد بنوا على مشتملاتها تعليماً فلسفياً لا ينطوي بعد على أية وحدة او بحث فلسفي ، ولكنه اتخذ ، للمرة الاولى ، شكلاً رسمياً . ثم تعددت مراكز التعليم تدريجياً : فبلغ عددها ١٥ في القرن الاول واقترح كل منها تفسيراً شخصياً ، واختلفت الآراء اختلافاً بينا احياناً ، ولكن الاختلاف تناول التفاصيل دون الجوهر ، وهو قد دار عملياً حول تفاعل العالم المادي والعالم الادبي . ويتألف العالم من السماء التي تغطي وتلتج ، ومن الارض التي تحمل وتغذي ، وبينهما الكائنات الحية والاشياء . الانسان أشرف هـــذه المحاصيل ، ويتمتع وحده بالوعي والشعور . ويسير العالم سيراً طبيعياً طالما لا يخالف الانسان الطريق ، « طاو » ، التي تسوس النظام كله ، او تعاقبَ المبدأين « ين » و « يانغ » اللذين ينظمان توازنه . والحـــكم السيء ، قبل الافعال السيئة ، مسؤول عن اضطراب العالم الادبي ويستجلب الكوارث السماوية والأرضية .

أقر الهان السابقون مذهب المثقفين فأصبح تعليماً عاماً في كافة أنحاء الامبراطورية. وفي عهد الهان اللاحقين اشتملت « المدرسة الكبرى » ، الموكول اليها امر نشره ، على عدد ضخم مـــن الابنية : فكانت أشبه بمدينة جامعيـــة بقاعات دروسها ومكتبتها ومساكن معلميها وطلابها . وقد ألحقت بها في كل قضاء عدّة مدارس يتولى احد المدرسين فيها تدريس كتاب او عدة كتب من مؤلفات الكلاسيكيين . ونحن نرجح ان عدد الطلاب كان مرتفعاً جداً في السنة ١٣٠ بعـد المسيح اذ ان المجموعة البنائيـــة بلغت ٢٤٠ والغرف ١٨٥٠، وقد استقبل فيها، بعد سنوات ، ٣٠٠٠ مستمع بالاضافة الى الطلاب المسجلين . أسندت ادارتها الى رئيس ، وكان تحت امرة المعلمين أساتذة مساعدون يتلقون تعليمهم وينقلونه الى الطلبة . اوجب نظام السنة ١٥٦ بعـد المسيح درس مؤلفين كلاسيكيين في سنتين ، وأخضع الطلبة في آخر الدورة الى امتحان يحق للناجحين فيه حمل لقب وتقاضي مرتب . اما الراسبون فيضطرون لمتابعة دورة ثانية تمكنهم من

التقدم الى الامتحان مرة أخرى . واذا رغب البعض في متابعة دروسهم ، درسوا المؤلفين الكلاسيكيين الثلاثة الآخرين بمعدل واحد في دورة تستغرق سنتين ، أي ان الدروس كلها تستغرق ثماني سنوات يتخللها امتحان في نهاية كل دورة . ويقوم الامتحان بسلسلة من الأسئلة المكتوبة على لوحات خشبية ، صغيرة اذا كانت الاسئلة سهلة ، وكبيرة اذا كانت الاسئلة عويصة . كانت هذه اللوحات تعلّق الواحدة قرب الاخرى ويختار الطلبة أسئلتهم بسهم يسدّدونه اليها .

هذّب هذا التعليم المنظّم عقل الطبقات الحاكمة . وقد تطور بسرعة ما بين القرنين الثاني والرابع نحو إلحاد وخلق سياسي كان لهما شأن كبير في ردود فعل المثقفين ابان الازمات المتعاقبة في ذاك العهد . ومن حيث هو مذهب اشراف ، لم يفسح مجالاً للفرد : فكل شيء مآله الى الآلة الكونية الضخمة . واذا ما حصّل الانسان ثقافة ، فليس تحصيله لغاية شخصية بل للمساعدة على حسن سير العالم ، أي للتمكن من شغل الوظائف الرفيعة اذا احتاج احد الملوك الصالحين الى مستشارين. ولم يفسح المجالَ لبعض مبادىء الاخلاق الاجتماعية سوى التقوى البنوية التي خصّص له كتاب هو « هياو ـ كنغ » . ولكن هذا الشعور الطبيعي بواجب الأبناء نحو والديهم ليس في الواقع سوى عنصر من عناصر الحركة العامة : فنحن امام دستور دقيق الوصف يفرض بعض الاعمال نحو الوالدين الاحياء والاموات ويتخطى الى حد بعيد الاطار العائلي، منظماً العلائق بين الرؤساء والمرؤوسين،وبين الرعايا والملك ، وبين البشرية قاطبة . ويؤدي هذا الدستور بالانسان الى تكامل ذاته من زاوية جماعية وكونية .

غير ان التلاحم الذي حققه المثقفون حتى القرن الثالث لم يصمد امام الهزات التي ذهبت بعد الهان. فأعاد الفوضى الى التعليم الرسمي انقسامُ الصين في عهد الممالك الثلاث. ولن ينهض المذهب الكونفوشيوسي قبل القرن السابع .

النزعات الى توحيد الآراء

أنجز الصينيون، خلال هذا العهد، بتأثير من الاضطرابات التي فرضت على الافراد الى البحث عن عضد عاطفي في الديانة ، وبتأثير من البوذية التي قدمت لهم علماً اخلاقياً بسيطاً وخلاصاً فردياً ، الى مبدأ توحيد الآراء الدينية ايضاً الذي ترك أثره في الارستوقراطية الكونفوشيوسية نفسها . أضف الى ذلك ان اختلاطاً حقيقياً قد قام بين الطاوية والبوذية منذ دخول هذه الاخيرة ؛ واذا تجادل رجال الدين في بعض النقاط العقائدية ، فان عامة الشعب لم تعرها أية أهمية : اذ ان اهتمامها الاول قد انحصر في الخلاص والحصول على الحياة الخالدة السعيدة . فلم يميز الشعب من ثم بين الفردوس البوذي والفردوس الطاوي ، وكلاهما محسوس ومفهوم .

تسرّبت عقيدة التقمص ، بتأثير من البوذية ، الى الطاوية التي تحوّل آلهتها تدريجياً بفعل التأثير نفسه . وسلمت البوذية ، من جهتها ، بتسرب الحرارة الروحية التي كانت سائدة آنذاك ، واستوحت احتفالاتها تلك الاحتفالات التي احرزت ذاك النجاح العظيم لدى المؤمنين الطاويين .

وتوالت ، من جهة ثانية ، الظواهر «النفسانية الخارقة» التي رويت عنها بعض الحالات النموذجية : ففي اوائل القرن الثالث شرعت احدى المريضات فجأة بتكلم السنسكريتية وكتبت على الفور مؤلفاً سنسكريتياً من عشرين فصلاً تبين بعد ذلك انه « سوترا » بوذية . وحدث في اواخر القرن الرابع ان ابنة احد معلمي المدرسة الكونفوشيوسية الكبرى قد أملت باللغة الصينية ، بين سن التاسعة وسن السادسة عشرة ، قرابة عشرين مؤلفاً بوذياً نزل الوحي عليها بها. وتسربت كذلك بعض الآراء البوذية الى مذهب المثقفين ، ومنها التقمص بنوع خاص .

سيزداد هذا التسرب المتبادل خلال القرون اللاحقة على الرغم من المحاولات التي بذلت هنا وهناك وهتالك للحفاظ على نقاوة العقيدة. غير ان البوذية والطاوية قد أنهكهما صراعهما في سبيل كسب النفوس الصينية ، فكانت الغلبة في النهاية للكونفوشيوسية . ولكن ذلك لم يحدث قبل سلالة « تانغ » .

٣ ـ الاكتشافات التقنية والعلمية

ان العهد الذي نحن بصدده هو عهد الاكتشافات الآلية والادوية او عهد استخدامها على نطاق واسع . وهي قد رافقت ، كما هو بديهي ، الثورة الفكرية التي أشرنا اليها ، والفتوحات الصينية ، والميل الجشع الى البذخ والجدّة اللذين يميزان الصين في عهد الهان اللاحقين وعهد التسين.

وانما انتشرت هذه الاكتشافات ، او انتشر تطبيقها ، في حقول مختلفة . ففي الحقل الآلي ، يمكننا ان نذكر المحراث ذا السنن الثلاث الذي سبق واكتشف في القرن الاول قبل المسيح وانتشر آنذاك في كافة أنحاء الامبراطورية ، والمطحنة المائية التي عرفت منذ اوائل العهد المسيحي ، واستخدمتها بعد ذلك جميع طبقات المجتمع ، لا سيما في القرنين الثالث والرابع ، والنول الذي بُسّط وحُسّن في القرن الثالث ، فخفض عدد الدراسات فيه من ٥٠ و ٦٠ الى ١٢ فقط ، و « العربة الجنوبية » التي صممت وفاقاً لمبدأ القطارات الآلية والتي دارت عجلاتها بواسطة أجهزة مسننة ومحاور متحركة يدفعها مِكبَس (بستون) الى الامام .

وفي حقل آخر ، اكتشف احد خصيان القرن الثاني صناعة معجون الورق الذي ستكون له تلك الاهمية العظيمة في المستقبل .

غير ان هذا العهد قد توصل الى العدد الأكبر من الاكتشافات في حقل علم الفلك . ليس من ريب في انه استفاد من بعض اكتشافات القرون السابقة ، ولكن ما ادخله عليها من تحسين وتكميل جعل الصينيين يعتمدون عليها حتى القرن الثالث عشر ، وهو تاريخ ادخال الآلات الفارسية الى الصين على أيدي المغول .

عرف الصينيون قبل الهان الادوات التالية : الساعة المائية ، والمزولة ، ولوحة القياس ، والساعة الشمسية . فأدخل الهان التحويرات عليها وأضافوا اليها المنظار والدوائر المعدنية التي تمثل حركات الاجرام السماوية ، والكرة السماوية . وبفضل ذلك ، « توصل علماء الفلك آنذاك

الى تحديد الطول التقريبي للسنة الاستوائية ، ووضع روزنامة قانونية ، والاهتداء الى حركات السيارات ، والنهوض بأولى النظريات العلمية لتمثيل العالم ، وايجاد تقنية خاصة بملاحظة الفلك » (هـ . مسبرو) . أوضحوا حركات السيارات ، ولا سيما حركات القمر ، وتوصلوا الى بعض التدقيق في تحديد مواعيد الخسوف والكسوف واكتشفوا مبادرة نقطة الاعتدال (بين ٣٢٥ و ٣٥٠ بعد المسيح) . وباستطاعتنا القول ان علم الفلك قد انتقل بفضلهم من مرحلة التلمس الى مرحلة التحقيقات « العصرية » .

الساعة المائية

كانت الساعة المائية (ليو ـ هيو ، كو ـ ليو) أشبه ببناء حقيقي ، وقد حلّت محل ساعة مائية أقدم عهداً ، وصممت بحيث تقيس يوماً كاملاً . نظمت حياة القصر الجمهوري ليلاً ونهاراً ، لأنها كانت مزدوجة . تألفت من ثلاثة احواض مغطاة منضدة على مراقٍ : خزان ، وحوض ينظم الحركة ، ومَصَب . في اسفل المراقي يقوم اناء بشكل الساعة المائية القديمة يعلوه غطاء مثقوب يمر فيه ساق معدني مدرّج ، والاناء الاخير هذا هو اناء الساعة بالذات . الساق مثبت في عوامة ومقسّم اجزاء متساوية بخطوط يشير كل منها الى مرور ربع ساعة (كو) . ويقف امام الثقب تمثال يبسط ذراعيه يقوم بدور وكيل الساعة . يداه تشيران الى اقسام الساق التي تتوالى بين ذراعيه كلما ارتفعت العوامة بارتفاع مستوى الماء في الاناء . وتتصل هذه الاحواض ببعضها بواسطة صنبور تنيني الشكل مثبت في القسم الاسفل من الاحواض العليا الثلاثة يقذف بالماء من شدقه . أضف الى ذلك ان الحوض الذي يعلو الساعة مباشرة ينطوي على مصب يحول دون ارتفاع مستوى المياه وينظم تموين الساعة بها . وتعلو الاغطية هذه الاحواض جميعها حتى لا يتسرب الى الماء أي جسم غريب قد يسدّ الانابيب .

واجه مهندسو ذاك العهد مسألتين : تأمين استمرار معدّل كمية المياه وتفاوت طول النهارات والليالي بحسب الفصول . كان الحوض الاعلى بمثابة خزان تكفي سعته نظرياً لاثنتي عشرة ساعة ، ولكنهم كانوا يراقبون مستوى الماء فيه ويملأونه عند الاقتضاء بوسيلة من الوسائل . وكان الحوض الثاني اناء منظماً الغاية منه الحفاظ على مستوى ثابت . اما الثالث فقد كان معداً لاستيعاب الفائض من مياه الحوض السابق . وبفضل هذا الجهاز كانت المياه تصب في الساعة بانتظام تقريباً . وكانت هذه الساعة مزدوجة ، فالاناء السفلي مجهز بصنبورين : احدهما يفتح في اول النهار ويقفل في اول الليل ، والثاني يقفل في اول النهار ويفتح في اول الليل . اما الساق الذي يرتفع بارتفاع المياه ، فيخرج كله من الثقب حين يمتلىء الاناء ، أي انه يشير آنذاك الى ربع الساعة الاخير من النهار او من الليل . وعلى الرغم من ان شيئاً لم يذكر عن طريقة تفريغ اناء الساعة ، فالارجح انه كان يؤمن بصنبور او سدادة في اسفل الاناء ، وكان الوقت متسعاً جداً للقيام بهذا التفريغ لأن كل « ساعة » تتوقف اثنتي عشرة من أصل اربع وعشرين . ولا ريب في ان كمية الماء الصابة في اناء الساعة قد خضعت لحساب مدقق ، وبمكنتنا الاستنتاج ، بناء لتقديرات هـ . مسبرو ، انها كانت تصب ببطء ونقطة نقطة . وقد وجب لتأمين هذه النتيجة ان يكون الضغط في الحوض

المنظّم ثابتاً، وكان هذا الحوض الوسيط ضرورياً من حيث ان المهندسين لم يفكروا بجر الماء الى الخزان . ولكن هذا الحوض الوحيد غير كاف لتنظيم كمية المياه الصابة في اناء الساعة (كان من الواجب ان يقوم الى جانبه حوض ثان) ، ولذلك اوجد فيه جهاز آلي يؤمن التنظيم : هو ، على ما يبدو ، أشبه بميزان احد طرفيه متحرك يسدّ مصب فائض المياه والثاني ثابت عند المستوى الذي يجب ألا تعلوه الماء . وقد جهز هذا الطرف الاخير ببعض الزئبق. فما ان تعلو الماء المستوى المحدد لهـــا حتى تتحرك بعض نقاط الزئبق فيرتفع طرف الميزان المتحرك ويفتح مصب فائض المياه ، وحين تعود الماء الى مستواها في الحوض يعود الزئبق الى مكانـــه ويستوي الميزان افقياً ويسدّ مصب فائض المياه مرة اخرى ، وبذلك ينتظم الضغط .

اما بصدد تقدير الوقت فقد واجه المهندسون الصينيون بعض الصعوبات لأنهم قد استخدموا ساعتين احداهما للنهار والاخرى لليل ، ولأن ابدال الاولى بالثانية كان يجري عند شروق الشمس وغروبها : وقد استوجب ذلك عمليات ضبط متعاقبة لمماشاة قصر النهار والليل. ولكنهم تلافوا ذلك بتغيير الساق كلما طال النهـــار او قصر ربع ساعة كاملاً (كو : = ١٤′ و ٢٤″) . فيتكون من ثم فرق يجمع أربعاً وعشرين ساعة خـلال السنة ، وكان هناك بالتالي اربعون ساقاً (عشرون منها نهارية وعشرون ليلية) تبدل كل تسعة ايام . وجلي ان هذا التقدير قد أفضى الى فروقات على بعض الاهمية بالنسبة الى الواقع ، فحوّره « هو جونغ » في اواخر القرن الاول باستخدام ٤٨ ساقاً تبدل كل سبعة أيام ونصف. وعلى الرغم من الأخطاء التي كان من شأن هذا التقدير ان يجر إليها ايضاً، فقد عمل به حتى القرن الثاني عشر. اضف الى ذلك ان هذه الاخطاء لم تكن ذات شأن : خمس دقائق ونصف كحدّ أعلى في منقلب الشمس الشتوي مثـلاً ، وهي اخطاء لا أثر لها في الحياة اليومية ولا تضايق سوى المنجمين .

المزولة

اقتصرت المزولة في عهد الهان على وتد طويل يغرز في الارض عمودياً في مكان شامس. حدّد علوّه بثمانية اقدام (او بأحد أضعاف الثمانية). ينتصب في ارض أفقية تماماً يستثبت من استواء سطحها بواسطة فادن مائي (استخدم قبل الهان) يجب ان يكون هو نفسه عمودياً تماماً ايضاً : فتشد لهذه الغاية ثمانية حبال من أعلى الوتد الى زوايا الارض المربعة وأوساط ضلوع هذه الارض ، فيؤدي توتر الحبال – المتساوية طولاً ٤ × ٤ – الى جعل الوتد عمودياً تماماً.

استخدمت المزولة لقياس الظـل الذي ترسمه الشمس على الارض ودرس انتقاله ؛ فاستعمل علماء الفلك الصينيون لهذه الغاية « لوحة القياس » (تو – كواي) . عرفت هذه اللوحة في العهد السابق، وكانت تصنع من الخشب او الخزف او البرونز او الخشب، شكلها شكل المربع المنحرف، ويتراوح طولها بين ٣٤٢ مم و ٢٣٤٫٨ مم . توضع ارضاً بجانب الوتد ، وفي نهـــار المنقلب الصيفي ، ظهراً ، يساوي ظل الوتد طول اللوحة . بعد ان يحدّد تاريخ المنقلب الصيفي ، يحدّد تاريخ المنقلب الشتوي حسابياً انطلاقاً من هذه الملاحظة : أي بعد مرور مائة واثنين وثمانين يوماً وخمسة أثمان اليوم . وقد انطوت هذه الحسابات على خطأ محسوس يبلغ يوماً وبعض اليوم بعـد المنقلب الشتوي الحقيقي .

منذ عهد الهان أبدلت هذه اللوحة مسطرةٌ حقيقية مدرّجة وطويلة يمكن استخدامها لقياس الظلال في كافة أيام السنة بما فيها ظل المنقلب الشتوي ، أطولها اطلاقاً . فقل منذئذ شأن الاخطاء ، ولكن الخطأ في تقدير السنة الشمسية رافقه بالضرورة خطأ في تقدير الشهر القمري ، والتقديران مترابطان في الزوزنامة الصينية. ولم يتوصلوا الى مزيد من الدقة إلا في القرن الرابع بعد اجراء حسابات كثيرة بواسطة لوحة القياس ، كما لم تتح هذه الاداة ، المحسّنة والمتممة للوتد الشمسي، إلا في القرن الخامس فقط، اثبات تفاوت الفصول الذي لم ينتبهوا له حتى ذاك التاريخ. وعلى الرغم من كل ذلك ، فان الوتد الشمسي كان للصينيين الاداة الاساسية في علم الفلك التي بنوا عليها أبعد معارفهم وضوحاً حول شكل العالم .

الساعة الشمسية

استخدمت منذ عهد الهان أداة خاصة قريبة من المزولة للتأكد من تواريخ تغيير الساق في الساعة المائية . وكانت هذه الاداة لوحة (من يشب) مستطيلة الشكل ٢٨٨ مم × ٢٨٢ مم حفر في وسطها ثقب مستدير يبلغ قطره ٩٫٦ مم ورسمت حواليه دائرة يبلغ قطرها ٢٤٣ مم. وقد حفر في الثلثين السفليين من هذه الدائرة ثقوب صغيرة متساوية الأبعاد مرقمة من ١ الى ٦٩ تصلها بالوسط خطوط مستقيمة . تشير هذه التقسيمات الى عدد أرباع الساعة في النهار ، وتستخدم تقسيمات الاطراف في حساب سمت الشمس عند شروقها وغروبها . وقد توصل الصينيون في عهد الهان الى معرفته معرفة تامة . وجليّ ان هذه اللوحة توضع أفقياً على سطح مستوٍ ، فيشير الساق المغرز في الثقب الوسطي الى تقدم الشمس . ويوجه القسم الغير المرقم نحو الجنوب. ولا يمكن ان يكون القصد منها معرفة الساعة لأن ثخانة الساق تحول دون التدقيق ولأن ظله يغطي أكثر من خط ، او خطين او ثلاثة احياناً . ولكن الساعة الشمسية ، على نقيض ذلك ، استخدمت ، بمراقبة الظل ، في تحديد موعد تغيير الساق في الساعة المائية . فمن الأهمية بمكان ألا يحصل خطأ في موعد هذه التغييرات، لأن ضبط الوقت متوقف بكليته على ضبط تغيير الساق الذي يضيف او ينقص ربع ساعة ، صباحاً ومساءً . بفضل هذه الاداة أصبحت المراقبة أمراً ممكناً ؛ فكل يوم يلاحظ اتجاه الظل عند شروق الشمس وغروبها ؛ وكلما انتقل الظل من خط الى خط يكون النهار قد زاد او نقص ربع ساعة .

المنظار

وجد المنظار (وانغ ـ توانغ ـ يو ـ هنغ) منذ عهد الهان السابقين واستمر استخدامه الى ان أدخل اليسوعيون المرقب . اقتصر استخدامه على عزل حقل محدود المساحة بغية تتبع حركة نجم ثابت او سيار معين . قوامه خيزران يبلغ ثمانية اقدام طولاً ويبلغ قطر فراغه الداخلي بوصة واحدة . يثبت على قاعدة تؤمن استقراره .

الدوائر المعدنية لتمثيل حركات الاجرام السماوية

أتاحت الساعة المائية والساعة الشمسية والمزولة ولوحة القياس والمنظار تحديد الوقت بالضبط وقياس حركات الأجرام السماوية بتدقيق لم تبلغه العهود السابقة . غير ان القياسات الحيزية ما زالت ناقصة ومشوّشة . فاستخدمت في النصف الثاني من القرن الاول دائرة استوائية لتمثيل

حركات الاجرام السماوية في مرصد « المنجم الكبير » : قدّم كنغ شيو ـ تشانغ هـــذه الآلة للامبراطور في السنة ٥٢ قبل المسيح ؛ وكان باستطاعتها « قياس حركات الشمس والقمر والتثبت من شكل الفلك وحركاته » . وهي في جوهرها دائرة برونزية مقسمة الى درجات قياس الواحدة منها بوصتان ، يبلغ قطرها ٥٧٤ مم ومحيطها ١٫٨٠ م تقريباً . فخطر لـ « فو نغان » في السنة ٨٤ بعد المسيح ان يعطي احدى الدوائر انحناء مدار الشمس، فصنع ادوات خاصة : هي الدوائر المصنوعة وفاقاً لهذا الانحناء والمؤلفة من دائرة برونزية مدرّجة مثبتة بحيث تكوّن مع خط الاستواء زاوية قياسها ٢٤ درجة تقريباً ، ويرجح ان منظاراً متحركاً قـــد مرّ بوسط الدائرة ايضاً . فقدمت آلة مماثلة للامبراطور في السنة ٨٥ بعد المسيح ، واستخدمت آنذاك في مكتب « المنجم الكبير » لقياس حركة القمر اليومية وللتثبت من مداها بالدرجات. فاستطاع علماء الفلك الصينيون منذ ذاك العهد، او بالاحرى منذ السنة ١٠٣ بعد المسيح، ان يصفوا حركات السيارات الظاهرة وصفاً يكاد يكون صحيحاً . غير ان هذة الآلة التي افتقرت الى دائرة خط الطول والى تعيين مركز القطب لم تكن سهلة الاستعمال عملياً، ولعل هذه الصعوبة هي احد اسباب اكتشاف الكرة التي جمعت الدائرتين في آلة واحدة .

جهاز الكرة والدوائر

ظهر هذا الاكتشاف بعد مرور عشرين سنة على اكتشاف الدوائر المعدنية المنفردة ، ولم يكن تحقيقها عملية سهلة . خطر لمكتشفها ، تشانغ هنغ ، حوالي السنة ١٢٤ ، ان يمثل الكرة السماوية كلها تمثيلاً ايجازياً بأن يضيف، الى الدائرة الاستوائية ودائرة مدار الشمس ، دائرتين أخريين تمر احداهمـا بالقطبين وسمت الرأس وتحدّد سطح خط الطول ، وتكون الثانية افقية ؛ وحاول ، بالاضافة الى ذلك ، ان يخضع هـــذه الكرة ، بقوة الماء ، لحركة الدوران الذي يتم في يوم واحد . وقد كرّس تشانغ هنغ لاكتشافه مؤلفاً خاصاً لم يصل الينا لسوء الحظ ، ولكننا نعـلم ان جهازه قد استخدم في لو ـ يانغ حتى غزوها في السنة ٣١٤ ، وان الغزاة قـد قلدوه (٣٢٣) في سي ـ نغان ـ فو ، عاصمتهم الخاصة في تشن ـ شن . وكذلـك قلده أباطرة حوض الـ « يانغ ـ تسو » في نانكين . وبلغ جهاز تشانغ ـ هنغ ٢٫٩٠ م محيطاً و٠٫٩٧ م قطراً داخلياً تقريباً، وقد مر في وسطه منظار يتحرك في كل الاتجاهات . وكان وزنه عظيما في الارجح ، ولم يقم على قاعدة بـــل علّق تعليقاً . ونحن نعلم اليوم كيف استعمل جهاز سي ـ نغان ـ فو : « يبدأ العالم بتدوير دائرة مدار الشمس المتحركة ، وفاقاً لحركة الشمس في الفلك ، حتى تنطبق على وضع الفلك ساعة الرصد ، ثم يثبته في هـــذا الوضع بواسطة السنة الاقفال والرزات ، وبعد ذلـك يدوّر الدائرة الداخلية المتحركة حول الجرم الذي يرغب في رصده، ثم يرقب هذا الجرم بواسطة المنظار الذي يرفعه او يخفضه عمودياً بقدر حاجته الى ذلك» (هـ . مسبرو) بفعل قوة الماء . كان هذا الجهاز يدور ويتبع باحكام حركات الدوران التي تتم في يوم واحد ، وتضبطه ساعة مائية ؛ ونحن نرجح ان الجهاز الداخلي وحـده كان متحركاً ، بينما تبقى بدون حركة الدائرتان الخارجيتان المكونتان بتقاطعهما زاوية مستقيمة .

قد يغرينا أن نرى في هذا الجهاز تأثيراً غربياً ، اذ أن بطليموس قد وصف في العهد نفسه تقريباً جهازاً مماثلاً من حيث المبدأ والمظهر العام للجهاز الصيني ، ولكن الحقيقة الثابتة هي ان الجهازين يختلفان تماماً ، لأن الدائرتين المعتمدتين في الصين وفي الغرب ، ليستا متشابهتين كلياً : فجهاز بطليموس قد انطوى على دائرتين ثابتتين ، هما دائرة مدار الشمس الموازية لسطح مدار الشمس ، ودائرة خط الطول التي تكوّن مع الاولى زاوية مستقيمة ، وبالاضافة الى ذلك ، على دوائر متحركة هي دوائر بعض خطوط العرض ؛ بينما لم ينطو جهاز تشانغ ـ هنغ إلا على دائرة خط الاعتدال ، التي هي دائرة خط الطول نفسها ، وعلى دائرة خط الاستواء ايضاً ـ دونما إشارة الى القطبين ؛ أضف الى ذلك اخيراً ان عِضادة الرصد قد وضعت في السطح الاستوائي. ثم ان الصينيين قد جهلوا علم الزوايا الذي اكتشفه هيبارخوس في اليونان قبل ذلك بعدة قرون، فاضطروا الى اعتماد وسائل اختبارية في حل مسائلهم ، وكانوا من ثم منجمين لا علماء فلك . فيرد معظم الاختلاف بين الطريقتين ، اليونانية والصينية ، الى تأخر العلوم الرياضية في الصين .

الكرة السماوية

وكان هنالك جهاز يتميز عن الكرة والدوائر الموصوفة اعلاه ، هو الكرة السماوية (هوان ـ تيان ـ سيانغ) التي كانت تصنع من خشب أو من برونز « مستديرة كالكرة » ، ويمر فيها محور باتجاه شمالي جنوبي ، وتتحرك بقوة الساعة المائية . وكان قد سبقها وضع خرائط للفلك حسنت في القرن الرابع ، وأشير فيها الى البروج بألوان خاصة . وستنقل هذه الخرائط في القرن الخامس الى الكرة السماوية فتكملها .

وهكذا اكتشفت ثم تحسنت الرزنامة والساعة والنظام الكوني ، فعمّ انتشارها خلال هذا العهد ، الذي كان من جهة ثانية غنياً جداً بالاكتشافات .

الفصل الخامس

انتشار الحضارة الصينية

في العهد الذي يعنينا ، شمل النفوذ الصيني اراضي واسعة جداً : التركستان الصيني الى الغرب وقد احتلته الصين بكليته تقريباً ، وكوريا الشمالية الى الشرق ، والتونكين وجزءاً من انام الى الجنوب . سببت لها هذه « المستعمرات » بعض المتاعب ، ولكنها فتحت لهـــا بالمقابلة اسواقاً تجارية . فباستطاعتها ان ترسل إليها حاميات عسكرية تقدر بمئات الالوف تؤمن الموارد المحليـة تغذيتها . وجنت منها مكاسب تجارية ايضاً ، ولا سيما من التركستان الصيني الذي تجتـازه طرق القوافل الرئيسية . وتوفقت فيها ، على الصعيد الثقافي ، الى الاتصال بالعالم الغربي آنذاك ، الغني بكل خمير فكري وديني ، وبشعوب « جديدة » مستعدة لتقبل نِعم (؟) حضارة ابعد تقدماً من حضارتهم . وعلى الرغم من تقلبات احوالها الخاصة ، فانهـــا قد استقرت بثبات في مناطق الحدود الثلاث هذه ، ولعبت فيها دور الدولة العظمى . وكان كل ذلك ، والحق يقـال ، تحقيق الهان السابقين (إلا في كوريا) الذي ورثه وواصله الهان اللاحقون من بعدهم .

تكلمنا اعلاه عن فيتنام بصدد النفوذ الهندي ، ولن نكرر هنا ما قلناه ، اذ اننـــا أبدينا في المناسبة نفسها ملاحظاتنا حول النفوذ الصيني . فسنكتفي بإيجاز العلائق التي ربطت الصين بالتركستان الصيني وكوريا ، لا سيما وان هذه الاخيرة قد لعبت دور الوسيط مع اليابان في اوائل عهدها التاريخي .

آسيا الوسطى

رأينا ان الهان السابقين قد تولوا فتح آسيا الوسطى في التركستان وان احتلالهم لهذه البلاد « الغربية » قـد أتاح لهم الاتصال بالحضارات الهندية ـ الاوروبية . وّطد الهان اللاحقون هذا الفتح وفرضوا على البلاد حماية راسخة . تنتشر في هذه البلاد الصحراوية ، التي يجتازها نهر تاريم ، واحات تمر بها القوافل المنتقلة من البختيار الى الصين . اما الطريقان المعتمدتان في الذهاب والاياب فهما : طريق تمر في الشمال بـ « طرفان » وقاراشهر » و « كوكا » و « اكسو » و « اوك ـ طرفان » و « قشغر » ، واخرى تمر في الجنوب بـ « ليو ـ لان » و « خوطان » و « يرقند » . كانت هذه الواحات تؤلف ممالك صغيرة تتوقف حياتها على انتظام الاقنية القائمة فيها ، وكانت خاضعة آنذاك لهنود ـ اوروبيين يتميزون بلونهم الاصهب وعيونهم

الزرقاء ، ويتكلمون اللغة الطخارية في الشمال ولغة « الشاكا » في الجنوب ، وانتشرت بينهم لغة مشتركة هي اللغة السوغديانية المستعملة بين التجار بنوع خاص . واستوطن مناطق حدود هذه البلاد ، من جهة ثانية ، شعوب هاجرت الصين الغربية الى سوغديان والبختيار ، اشتهرت باسمها الصيني « يو ـ تشي » ، وأطلق عليها المؤلفون الكلاسيكيون اسم « الهنود ـ الغز » ، وقامت بينها وبين الايرانيين الحضريين في فارس علائق طيبة ، وكان هؤلاء اليو تشي من جهة ثانية على اتصال بالهند فاهتدوا الى البوذية في عهد مبكر ، وبواسطتهم دخلت البوذية الى التركستان الصيني الذي استخدمه المبشرون البوذيون جسراً للعبور الى الصين . وتبع هذا التسرب الطريق نفسها طيلة قرون عدة ، اذ ان معظم مترجمي النصوص البوذية الى اللغة الصينية ، كما رأينا ، انتسبوا الى الهنود ـ الغز او الفارتيين او السوغديانيين ، وهل يجب ان نذكر هنا بتاجر سوغديانى من سمرقند بشّر بالبوذية في نانكين في السنة ٢٤٧ ؟ او بفو ـ تو ـ تنغ الذي لعب في القرن الرابع ذلك الدور الكبير لدى شي لو وتشي هو ، وهو قد ولد في كوكا من ابوين هنديين ؟ او بكوماراجيفا ، في النصف الثاني من القرن الرابع ، الذي ولد من أمّ كوكية الاصل ايضاً ؟

كان من الطبيعي ان تثير الاهمية التجارية ، التي اشتهرت بها واحات حوض التاريم ، طمع الصينيين الذين توفقوا كما رأينا الى القضاء فيها على تدخل الهند ، وقد اهتمت ، هي ايضاً ، لأمر رقابة طرق القوافل هذه . فتأسست تدريجياً ، بفضل عدد من القادة الصينيين ، ولا سيما بان تشاو ، مستعمرات عسكرية وزراعية في الواحات . وكان لزاماً على هذه المستعمرت ، المنعزلة بين شعوب غريبة ، ان تدافع عن نفسها وتهتم لاستثمار اراض زراعية خصبة جداً . قبل سكان التركستان الصيني بهذا الاحتلال مرغمين ، ولكنهم حالفوا جيرانهم الـ « هيونغ ـ نو » وثاروا تكراراً مهددين الجنود والموظفين الصينيين بخطر مداهم . بيد ان بان تشاو استغل المنازعات الداخلية والاطماع وجشع السكان وفرض سلطة الصين حتى السنة ١٠٢ . ثم مرّت فترة نكبات أبعدت الصين عشرين سنة تقريباً ، ما لبث الوضع بعدها أن تحسن واستقر . غير ان التسين لم يحتفظوا فيها إلا بسيادة بروتوكولية . ولكن الصين استمرت في الاستفادة من حركة الانتقال على طرقات التركستان ، جانية منهـا مكاسب هامة باعتماد الاستيراد والتصدير ، وكان يشب خوطان وأحصنة تاريم وموسيقيو كوكا مطامعها الرئيسية .

كوريا

استولى الهان السابقون كذلك على النصف الشمالي من شبه الجزيرة الكورية . ولكن كوريا لم تكن ممراً على غرار التركستان الصيني بل منطقة مقفلة ستمثل اليابان مؤقتاً استمرار ثقافتها . فتوغل فيها التأثير الصيني وركد وتأصّل ، متأهباً للتوسع نحو الشرق دون أي اصطدام ، كما يبدو .

يعود وجود الصين في كوريا الى حوالي ١٩٤ ـ ١٠٨ قبل المسيح حين استولى احد القادة الصينيين على الشمال الغربي من شبه الجزيرة وأسس امارة لو ـ لانغ (راكورو ، في اليابانية) ثم ما لبثت المنطقة المحتلة ان تجاوزت حدود هذه الامارة ـ التي بقيت مركز الحكومة ـ وقسّمت

الى ثلاث امارات اخرى . فعين على رأس هذه الامارات الاربع حكام صينيون اعتمدوا فيها نظاماً ادارياً مقتبساً عن نظام الهان . وما لبثت الرقابة الصينية بعد ذلك ان شملت ، بواسطة هؤلاء الحكام ، المنطقة الجنوبيـة التي لم تعين حدودها بوضوح . وقد برزت سلطة الفاتح بنقاط عسكرية موزعة على جميع المراكز الهامة .

كانت كوريا منطقة آهلة بالسكان : فالحوليات الصينية تزعم بأن عدد البيوت فيها قد بلغ في عهد الهان ٦٢٨١٢ بيتاً وان عدد سكانها قد بلغ ٤٠٦٧٤٠ نفساً ، على ان امارة لو ـ لانغ كانت أهم الامارات الاربع من حيث عدد السكان والازدهار .

اما العاصمة ، التي قامت على بعض المسافة من بيونغ ـ يانغ الحالية ، فكانت مدينة يحيط بها سدّ ترابي وتبلغ قياساتها ٥٥٠ م × ٦٥٠ م . بنيت مساكنها بالقرميد الذي اكتشفت منه كمية ضخمة : والقرميد محكم الصنع يزدان برسوم متقنة ويحمل في غالب الاحيان كتابة تشير الى انه يعود الى مسكن احد الموظفين . وقد حفرت المدافن ، وهي كثيرة جداً (أحصي منها ١١٣٠ منذ ٢٠ سنة) ، على مقربة من المدن والقرى ، وكانت ضخمة الحجم احياناً ومتقنة الصنع ، واكتشف فيها أثاث مدفني ثمين ؛ شيدت جدرانها بقرميد مماثل لقرميد المنازل المدنية يحمل اسم الميت وبعض الصلوات القصيرة . وتبرهن الآثار التي جمعت فيهـا ـ اسلحة وزخارف وحلي وخزفيات واوان برونزية ونقود ومرايا ـ ، بنمطها وصناعتها ، عن انها قـد أنتجت خصّيصاً للجاليـة الصينية ، اذا لم تكن صينية المصدر ؛ فان جمال التقنية ، والصمغ ، ولا سيما المصوغ الذهبي المشبك ، ليس دون الانتاج الصيني ميزة . وقد أثبتت دراسة هذه المصنوعات ان عدداً كبيراً منها قد أنتج في كوريا وانها انتشرت في جنوب البلاد وفي اليابان .

ارتبط مصير مركز ثقافة الهان هذا بمصير هذه السلالة فعرف الهبوط حين عرفته هي .

اليابان

قامت علاقة اليابان بالصين بواسطة كوريا . وكان لطابع اليابان الجزائري أثره في حمايتها من جوار حضارة آسيوية، في حال انها تنتسب عنصرياً الى اصل اينوي او اندونيسي في الارجح . وقد بقيت اليابان ، قبل تسرب سكان اليابسة اليها ، في المرحلة النيوليتية ، تجمع بينها وبين كوريا بعض اوجه التشابه . وحين دخلها النفوذ الصيني ، في السنة ٥٧ بعد المسيح ، كما يقال ، كانت الثقافة اليابانيـة متميزة بخزفيات بدائية وادوات محدودة (فؤوس ظرانية ، ومِدى ، ونبال ، وسيوف ، ومصنوعات عظمية مختلفة ، الخ .) ؛ وتشير التلال المدفنية الى القبور التي قامت بجانبها ـ وكانت على صلة بها في الارجح ـ تماثيل خزفيـة مصنوعة بواسطة المخرطة ، تعرف باسم « هانيوا » وتمثل رجالاً ونساء وحيوانات . وعلى الرغم من ان طابع الأثاث المدفني والـ « هانيوا » طابع مميز ، فمن الواجب ان نبحث عن أصلها ، كما يبدو ، في البر الأسيوي ، وبالتفضيل في الصين الجنوبية ، مروراً بكوريا ، ممـا يجعلنا نقول بعلائق سابقة للشهادات التاريخيـة . ويبدو في الواقع ، ان هذه العلائق قد قامت منذ القرنين الرابع والثالث قبل المسيح . ولكن اول ذكر لاتصال قام بين اليابان والبر الأسيوي لا يرقى إلا

الى السنة ٥٧ بعد المسيح ، وهو التاريخ الذي جاء فيه وفد ياباني الى الصين وقام بزيارة البلاط الامبراطوري في لو ـ يانغ. ويجدر بنا هنا ان نستشهد بالوصف الذي جاء في «الحوليات الصينية» عن اليابان : تقوم بلاد « وا » الى الجنوب الشرقي من كوريا الجنوبية ، في وسط المحيط، وتتألف من بعض الجزر وتشمل أكثر من مائة مملكة . ومنذ ان فتح الامبراطور « وو ـ تي » كوريا الشمالية (في السنة ١٠٨ قبل المسيح) ، أصبح لأكثر من ثلاثين مملكة من هـذه الممالك علائق بالصين بواسطة الموفدين او المؤلفين ... سكانها يتقنون فن النسج ... اسلحة جنودها الرمح والترس والقوس والنبال الخيزرانية التي قد يصنع رأسها من عظم . رجالها يستوشمون اجسامهم بالرسوم التي تعين تسلسل المراتب بشكلها وحجمها. يستخدمون اللون الوردي واللون القرمزي لطلي اجسامهم كما يستخدم الصينيون غبار الارز ». وتجدر الاشارة الى ان العلامات القرمزية التي تزين وجه ورقبة الـ « هانيوا » ليست وشماً ، لأن الوشم ، بحسب الأساطير والروايات اليابانية ، وقف على الطبقات الدنيا . وهنالك تفاصيل اضافية وصلت الينا عن طريق الـ « واي » يستفاد منها ان سكان بلاد « وا » يغوصون في المياه لجمع الاصداف وان اجسامهم مزدانة برسوم الحيتان.

يتمّم هذه المعلومات مقطع من « تسيان ـ هان شو » لِـ « بان كو » دخل التقليد الادبي ، نستشهد به نقلاً عن جان بوهو : « يقيم الـ « وُوْ وُوْ » الى الجنوب الشرقي من مقاطعة « تاي ـ فانغ » (الى الجنوب الشرقي من لو ـ لانغ) ودول الهان الثلاث (شن هان ، وماهان ، وبيان هان ، التي بقيت زمناً طويلاً مستقلة عن الصين) . يقطنون الجبال والجزر ... يؤلفون أكثر من مائة دولة ربطت حوالي الثلاثين منها علائق بالهان بواسطة الموفدين والمراسلات منذ ان قضى الهان « وو ـ تي » على كوريا الشمالية . يحمل رؤساء هذه الدول لقب الملوك وتنتقل السلطة فيها من الاب الى الابن . ومنهم الـ « وُوْوُوْ العظيم » الذي يقيم في بلاد « ياماتاي » (ياماتو ؟) ... التربة جيدة للحصائد : الارز ، والقنب ، والـ « تشو » (؟) ، والتوت . السكان يعرفون النسج والغزل ، وحياكة الحرير والكتان. ويجمعون الجواهر البيضاء واليشب الاخضر (؟) . في الجبال تربة حمراء (« تانتو » ، زنجفر) او حديد غير خالص يذكّر لونه بالدم . الهواء رطب وحار . البقول والنباتات الصالحة للأكل متوفرة صيفاً وشتاء . ليس في البلاد أبقار ، واحصنة ، وأغنم، وأفهدة ، ونعاج ، وطيور داجنة . الاسلحة حراب وتروس وأقواس خشبية ونبال خيزرانية قد يصنع رأسها من عظم أحياناً .

« الرجال يستوشمون ويزينون أجسامهم بالرسوم . وتميز المرتبة الاجتماعية بحسب (مكان) هذه الرسوم الى اليمين او الى الشمال وبحسب قياساتها . ملابس الرجـال مصنوعة من طرائد معترضة تعقد وتجمع . النساء يرسلن شعرهن على ظهورهن (او) يثنينه ويعقدنه ؛ ملابسهن أشبه بُدثر بسيطة يرتدينها بادخال رأسهن فيها . يزيّن أوجههن بالزنجفر على طريقة نساء « بلاد الوسط » ؛ وتستعمل النساء غبار الارز . المساكن محاطة بالجدران والسياج . لكل من الاب والام والابناء مسكنه الخاص . لا ينفصل الرجال عن النساء إلا في الجمعيات. يشربون ويأكلون بأيديهم ، ولكنهم يستعملون السلة والصحن .

« من عاداتهم انهم يسيرون حفاة ؛ ويرون في جلوس القرفصاء دليل احترام . ومن مزاجهم الاكثار من شرب خمر الارز . يعمّرون طويلاً ، وكثيرون منهم يتجاوزون سن المائة . النساء كثيرات في البلاد ؛ فلدى الكبار منهن أربع او خمس زوجات ولدى الآخرين اثنتان او ثلاث. والنساء بعيدات عن الطيش والحسد .

« من أخلاقهم انهم بعيدون عن اللصوصية والسرقة والمنازعات ؛ واذا ما خالف احدهم القوانين، فانه يحرم من زوجاته وأولاده، واذا كانت مخالفته خطيرة، يباد أفراد عائلته وأنسباؤه.

« في حالة الموت ، تحفظ الجثة عشرة أيام أو اكثر . افراد العائلة يبكون وينتحبون ، ولا يتناولون نبيذاً او طعاماً ، ولكن الاصدقاء يأتون ويرقصون ويغنون ويحاولون الالهاء. يحرقون العظام لمعرفة القيب ولإقرار ما هو قأل وما هو شؤم . في الرحلات البرية والاسفار البحرية ، يطلبون الى احد الرجال الامتناع عن الاغتسال وتسريح الشعر وأكل اللحوم ومقاربة الزوجة ، ويطلقون عليه اسم « لابس الحداد » (الزاهد) . فاذا كانت الرحلة ناجحة ، كافأوه بالهدايا الثمينة ، واذا مرض المسافرون او تعرضوا للاعتداء ، اعتقدوا بأن « لابس الحداد » كان مهملاً واتفقوا على قتله » .

في السنة ٥٧ بعد المسيح ، قصد احد اعيان « كيوشو » بلاط الهان ، حاملاً جزية جزيرته وتهانئه للبلاط الصيني ، فكافأه الامبراطور بان وهبه خاتماً ووشاحاً . ولعل هذا الخاتم هو ما اكتشفه احد فلاحي « شيكوزن » في السنة ١٧٨٤ . ولا يرد ذكر علائق اليابان الرسمية بالصين مرة اخرى إلا في السنة ١٠٧ ، حين ارسل « ملك » ياباني الى البلاط الصيني مائة وستين عبداً كما جاء في التقليد . ويروى بعد ذلك ان احدى العوانس المتقدمات في السن قد انتخبت في السنة ١٩٤ ملكة بالاجماع ، ويقال انها مارست عبادة الابالسة وعرفت كيف تفتن الجماهير بسحرها . « كان لديها ألف من الإماء ، ولم يسمح برؤيتها إلا لعدد قليل من الناس . وأنيط برجل واحد تقديم المشرب والمأكل لها ونقل كلامها وخطبها. اقامت في قصر أسندت حراسة ابراجه واسواره الى جنود مسلحين . وقد سادت في عهدها قوانين وعادات الزامية وصارمة » . ولعل هذه « الملكة » هي التي أرسلت الى لو ـ يانغ بعض الوفود في السنتين ٢٣٨ و ٢٤٣ وأقامت علاقات دبلوماسية مع الحاكم الكوري في تاي ـ فانغ . ويروى ان ألف شخص قد دفنوا معها حين أدركتها المنية ، وقد وضعت جثتها في ضريح يبلغ ١٠٠ قدم عرضاً .

بيد ان كل ذلك يكتنفه الغموض ويختلط بالاسطورة . ويبدو من المرجح ان العلائق بين اليابان والصين كانت آنذاك تجارية أكثر منها دبلوماسية ؛ اضف الى ذلك انها بقيت متقطعة حتى القرن السابع . فحتى هذا التاريخ قايضت اليابان عبيدها بالمنسوجات والاسلحة الحديدية والمرايا البرونزية . وقامت هذه العلائق ، في الدرجة الاولى ، بواسطة كوريا الجنوبية التي ربما جمعت بين سكانها وسكان الجزر اليابانية بعض اوجه التشابه . ولكن العلائق الصينية ـ الكورية ، على ما يبدو، قد اتسمت مع ذلك ببعض العداء ؛ اجل لقد ورد ذكر بعض المقايضات : ففي اواخر القرن الثالث مثلاً، وصل احد امراء « ميانا » (كوريا الجنوبية) الى بلاط « ياماتو » حيث قدّم له

حرير أحمر ؛ وبعد مرور زمن قصير قاسى اليابانيون الامرين من آلام المجاعة فقصدوا كوريا يطلبون الارز . وانما ورد ايضاً ذكر الاهانة التي وجهها احد القادة الكوريين ، في السنة ٢٤٠ ، الى رئيس وفد ياماتو الى مملكة « سيلا » (كوريا الشرقية) ، وذكر استيلاء اليابانيين ، في السنة ٣٩١ ، على جزء كبير من كوريا الجنوبية ؛ ويروى ان كوريا الشمالية قد دحرت اليابانيين ، فانسحبوا ، ثم أعادوا الكرة في السنة ٤٠٤ .

من الجليّ الثابت ان أثر الصين في اليابان قد بقي محدوداً : فقد عاشت هذه الاخيرة في شبه عزلة ، خاضعة لحضارة خاصة ، ومحتاطة ، على ما يبدو ، لكل تدخل اجنبي في شؤونها . يشق علينا اليوم معرفة ميزات هذه الحضارة معرفة تامة ، ولكننا نستطيع التنويه بتلك البيوت التي استندت العارضة الخشبية في أعلى سقفها الى اوتاد عمودية وتقاطعت روافدها بشكل × متجاوزة العارضة تجاوزاً عظيماً ، وقد غطي سقفها بالتبن الطويل وقشر الشربين ، وثبتت كافة أجزائه بالرّبُط ؛ كما احيط المسكن بسياج خشبي أو اكثر . ونعلم كذلك ان اليابانيين كانوا مُضرّين (كثيري الزوجات) ، وان الشبان والشابات كانوا يعيشون منفصلين ولا يستطيعون الاجتماع في مكان واحد إلا أثناء الليل . كما نعلم ان الزواج بين الاقارب الادنين كان غير نادر . ونعلم اخيراً ان الجثث لم توار الثرى ــ في نواويس فخارية ــ إلا بعد انحلالها .

اما الديانة ، الـ « شنتو » ، فقد سيطرت عليها فكرة النقاوة الطقسية : فالموت والمرض وكل اراقة دم مجلبة للدنس . لذلك بنيت أكواخ خاصة للولادة والحيض والنكاح الاول والموت ، على غرار المساكن العادية . اما الإمساك الطقسي على أنواعه فقد أنيط بـ « لابس الحداد » الذي يتعهد بالتقيد به عن جمهور معين . ولم يكن للآلهة (كامي) سوى أهمية محلية ولم يخصصوا بمعابد مسقوفة ؛ وكان هنالك غابات مقدسة . وربما كانت الضحايا التي تقدم لـ « كامي » رمزية فقط : أحصنة وابقار بيضاء ، قنيص ، نسيج كتان ، قنّب ، ورق . وقد أمنت الاتصال بالآلهة نساء وسيطات تعاطين مناجاة الارواح والسحر .

قام المجتمع على أساس العائلة او التكتل الذي يكرم جداً مشتركاً ، دون ان يكون هنالك عبادة خاصة بالجدود كما في الصين . وقد ضمت النقابات او المهن الفلاحين والصيادين وعمال الغابات ؛ ولابسي الحداد والعرافين والمغنين ؛ والقصابين ؛ وصناع التروس والحاكة والخياطين ؛ والجنود والسوّاس والقيمين على خزائن الاسلحة ؛ والكتبة والتراجمة والسرّاجين والرسامين والخزافين .

لم يكن بعد للصين ــ او لكوريا الصينية ــ أثر يذكر في هذه الحضارة الجزائرية التي ما زالت ابنة بيئتها . ولن تنفتح اليابان حقاً امام التأثير الاجنبي قبل تسرب البوذية في القرن السادس .

الخاتمة

ان المجلّد الثاني من « تاريخ الحضارات العام » هذا ، بتناوله بالبحث الغرب المتوسطي والاوروبي ، قد وسّع النطاق الذي تناوله المجلد الاول توسيعاً عظيماً . ولكننا حتى الآن لم نستطع ذكر شيء عن مناطق شاسعة في الكرة الارضية : اوستراليا ، القارة الاميركية بأكملها ، آسيا الشمالية ، معظم اوروبا الشمالية والشرقية ، والشطر الاكبر من افريقيا .

ولا يعني ذلك ان الانسان لم يعرفها . فوجوده فيها ثابت كما في غير مكان . وهو قد انتظم فيها مجتمعات ، ودولاً احياناً . واستثمر الارض وحول محاصيلها الضرورية لحياته ولهوه ونزاعاته . وخضع لموجبات اخلاقية فردية وجماعية . وتساءل عن مصيره ، فأدى واجباته نحو موتاه . وحاول تفسير الظواهر الطبيعية ، فاعتقد بقوى خارقة متفوقة على ضعفه ، وصرف ذهنه وفطنته في استمالتها اليه ، او اقله في اخماد عدائها نحوه . وقد يكون كل ذلك بدائياً ، ولكنه ليس في الواقع أكثر بدائية منه في ما بدا عند نشأة شعوب عديدة خصّها هذان المجلدان بأكثر من فصل من فصولها .

غير ان هذا التحيز الظاهر لا يستدعي أي حكم هام ، ولا أية تخطئة بصدد برنامج هذه المجموعة كما حددته المقدمة العامة . وان في الانتباه الذي أعرناه الشرق الاقصى لدليلاً كافياً على ان درس « الحضارات » لم ينحرف نحو درس « الحضارة » المتمثلة ضمناً بالحضارة الاوروبية . إلا ان التاريخ لا يمكن وضعه دون حد أدنى من النور ودون هيكل توقيتي أولي ايضاً . فحتى الآن ، بخلت علينا مصادرنا الأثرية المتفرقة بالنور والتوقيت اللازمين في كافة هذه المناطق : ولن نستطيع إلا في عهد لاحق ان نشمل بنظرتنا الانسانية جمعاء .

شملت هذه النظرة هنا نطاقاً واسعاً يمتد من اليابان إلى المغرب ومن سكوتلندا الى الحبشة فشبه الجزيرة الماليزية : فراقبت فيه حضارات متباينة ، مختلفة المصائر ، زعزعتها ازمات مستقل بعضها عن بعض . لقد جرت بينها بعض الاتصالات : وقد حاولت استعراضاتنا أعلاه الاشارة اليها والى الاقتباسات المتبادلة بين حضارة وحضارة . وقد جاءت الحصيلة ، لعمري ، في هذه القرون الاولى من العهد الميلادي ، اوفر منها في العهد السابق .

هنالك في الدرجة الاولى عمل روما الامبراطوري الذي وحّد الحوض المتوسطي كله وضمّ اليه قطاعات كبرى من اوروبا الغربية . ففي كل مكان ، وطيلة اربعة او خمسة قرون ، قامت دولة واحدة ، ان لم يكن لغة واحدة ، كما قام ، بفوارق اقليمية بسيطة ، مجتمع واحد ، ومظاهر

حياة خارجية واحدة ، ومعتقدات واحدة ، وشواغل فكرية واحدة : ولما كان تحقيق الوحدة السياسية والعسكرية على بعض السهولة نسبياً ، لأنها لا تحتاج إلا الى القوّة، فقد آزرتها نجاحات الوحدة الاقتصادية والاخلاقيـــة التي أتاحت هي تحقيقها . واذا كانت العوالم الأسيوية ، التي تكونت من قبل ، لم تتبع آنذاك مراحل الوحدة هذه ، فان احدها على الاقل ، اعني به العالم الصيني(وأننا نهمل العالم الهندي الذي خلخله دخول الغزاة الى أقاليمه الشمالية الغربية) ، يوفر لنا مشهد عظمة مماثلة .

ولكن هنالك ما هو أهم من الوحدة الداخلية في كل من هذه الكتل الاقليمية والبشرية . فقد قامت بينها علائق أقل ندرة وربما اوفر اثماراً من ذي قبل . فالمصنوعات الكمالية قويضت بكميات كبيرة ، ونقلت على طرقات طويلة ، لأن الحرير فعل في الغربيين فعل السحر ، وجعل منهم ، منذئذ ، زبن « بلاد الحرير » ، أي الصين . وقامت بعض العلائق الروحية ايضاً . فقد ظهر الفن اليوناني ـ البوذي بظهور صورة بوذا البشرية . وربما اقتبس أفلوطين بعض الشيء عن الهند ، ومهما يكن من الأمر ، فان غاليا نفسها قد تأثرت بالمانوية التي جمعت عناصر مختلفة أتتها من تعاليم زردشت وبوذا والمسيح . كما ان الإيمان بالمسيح ، من جهة ثانية ، قد دخل الى الهند ، ان لم يكن منذ القرن الاول بواسطة برتولوماوس وتوما ، فأقله في القرن الرابع : فان العجائبي المدهش ، ثاوفيلوس الملقب بـ « الهندي » ، الآتي من جزيرة نائية ، قد لعب دوراً على بعض الأهمية في بلاط كونستانس الثاني ، كما يبدو . وقد أخذت المسيحية ، في الوقت نفسه تقريباً ، تتجه نحو آسيا الوسطى متبعة في سيرها الطرق البرية المعروفة. اضف الى ذلك اخيراً ان تضامن هذه العوالم المختلفة ، وهو تضامن غير مباشر ، قد برز عند اكتمال العصور القديمة، بصدمة رجّع الغزوات : فهو دفاع الصينيين المستميت على حدودهم الغربية الذي دفع بالهون نحو الجنوب الغربي وأفضى الى النتائج التي جرّها هذا الدفع على البختيار والهند ، ثم على الامبراطورية الرومانية .

بيد أن شيئاً من كل ذلـك لن يؤثر في جوهر الامور . فالغرب لن يتأثر بالمانوية ، كما ان الشرق الأقصى لن يتأثر بالمسيحية . لا بـل ان غزوات البرابرة ستباعد بين العالمين بدلاً من أن تقارب بينهما . فهي في العالم الروماني القديم ، قد تسببت في نهاية الحضارات القديمـة ، أو في سرعة تطور ما بقي منها . أمـا في آسيا الشرقية ، فلا شيء يولد أو يموت في اواخر القرن الرابع ، او اوائل القرن الخامس : الحضارتان الصينية والهندية ، تستمران في الحيـاة بحسب نسقهما القديم . فقبل ظهور الإسلام الذي لن يلبث أن يدخل بين هذين العالمين كإسفين أصلب وأثبت من الممالك الارساسية والساسانية ، أضعف انهيارُ الغرب العلائقَ السطحية القائمة بينهما: وستمر قرون وقرون قبل ان تشتد وتؤثر تأثيراً حقيقياً في مصير البشر .

المصـــــادر

١ ـ الغرب والامبراطورية الرومانية

١ ـ دراسات عامة

A. PIGANIOL, **Histoire de Rome,** (Paris, P.U.F., 4e éd., 1954).

P. LAVEDAN, avec la collaboration de S. BESQUES, **Histoire de l'Art, I, L'Antiquité** (Paris, P.U.F., 1949).

L. DELAPORTE, E. DRIOTON, A. PIGANIOL et R. COHEN, **Atlas historique, I, l'Antiquité** (Paris, P.U.F., 1937).

J. DELORME, **Chronologie des civilisations** (Paris, P.U.F., 1949).
A. PIGANIOL, **La conquête romaine** (Paris, P.U.F., 4e édit., 1944).
E. ALBERTINI, **L'empire romain** (Paris, P.U.F., 3e édit. 1939).
L. HALPHEN, **Les Barbares, des grandes invasions aux conquêtes turques du XIe siècle** (Paris, P.U.F., 5e éd., 1948).

Série de l'Histoire romaine :
- **t. I,** E. PAIS et J. BAYET, **Des origines à l'achèvement de la conquête, 133 avant J.-C.** (Paris, P.U.F., 2e éd., 1940).
- **t. II, v. 1,** G. BLOCH et I. CARCOPINO, **Des Gracques à Sylla** (Paris, P.U.F., 1935).
- **t. II, v. 2,** J. CARCOPINO, **César** (Paris, P.U.F., 1936).
- **t. III,** L. HOMO, **Le Haut-Empire,** Paris, P.U.F., 1933 .
- **t. IV, v. 1,** M. BESNIER, **L'Empire romain de l'avènement des Sévères au concile de Nicée** (Paris, P.U.F., 1937).
- **t. IV, v. 2,** A. PIGANIOL, **L'Empire chrétien** (Paris, P.U.F., 1947).

Dans la série Histoire du Moyen Age :
- **t. I., Les destinées de l'Empire en Occident de 395 à 888, v. 1,** F. LOT, **De 395 à 768** (2e éd. 1940).
- **t. III,** CH. DIEHL et G. MARÇAIS,**Le monde oriental de 395 à 1081** (1944).

L'Encyclopédie photographique de l'art.
- **t. II, Mésopotamie, Canaan, Chypre, Grèce** (1936).
- **t. III, Grèce, Etruire, Rome** (1938).

CH. PICARD, **La sculpture antique** (Paris, Laurens), **t. II, De Phidias à l'ère byzantine** (1926).

٢ ـ ايطاليا في أوائل عهدها والاتروسك

Storia d'Italia illustrata (Milan, Mondadori), **t. I,** P. DUCATI, **L'Italia antica dalle prime civiltà alla morte di Cesare, 44 a. C.** (1936).

R. BLOCH, **Les origines de Rome,** dans la collection « Que sais-je ? » (Paris, P.U.F., 2e éd., 1949).

Du même, **Les Etrusques,** dans la même collection (1954).
B. NOGARA, **Les Etrusques et leur civilisation** (Paris, Payot, 1936).
P. DUCATI, **Le problème étrusque** (Paris, Leroux, 1938).

M. PALLOTTINO, trad. R. BLOCH, **La civilisation étrusque** (Paris, Payot, 1949).
A. GRENIER, **La religion étrusque**, dans le fasc. 3 du t. II, **Les religions de l'Europe ancienne**, de la collection « Mana» (Paris, P.U.F., 1948).

٣ ـ قرطاجة

S. GSELL, **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, t. I-IV** (Paris, Hachette, 1913 et suiv.).
CH.-A. JULIEN et CH. COURTOIS, **Histoire de l'Afrique du Nord, des origines à la conquête arabe** (Paris, Payot, 1951).
P CINTAS, **Céramique punique** (Paris, Klincksieck, 1950).
G. CHARLES-PICARD, **Les religions de l'Afrique antique** (Paris, Plon, 1954).
C. PICARD, **Cartage** (Paris, Belles-Lettres, 1951).

٤ ـ الغاليون

C. JULLIAN, **Histoire de la Gaule, t. I-III** (Paris, Hachette, 1908-1909).
H. HUBERT, **Les Celtes et l'expansion celtique jusqu'à l'époque de la Tène, Les Celtes depuis l'époque de la Tène** et **La civilisation celtique**, vol. 21 et 21 bis de la collection « L'évolution de l'humanité» (Paris, A. Michel, 1932).
J. DECHELETTE, **Manuel d'archéologie préhistorique, celtique et gallo-romaine** (Paris, A. Picard), les quatre premiers volumes publiés de 1908 à 1914 et réédités en 1924-1927.
A. GRENIER, **Les Gaulois** (Paris, Payot, 1945).
E. THEVENOT, **Histoire des Gaulois**, dans la collection «Que sais-je ?» (Paris, P.U.F., 2e éd., 1949).
J. VENDRYES, **La religion des Celtes**, dans le fasc. 3 du t. II de la collection «Mana»
L. LENGYEL, **L'art gaulois dans les médailles**, (Montrouge, Corvina, 1954).
C. JULLIAN, **les t. IV-VIII de l'Histoire de la Gaule** (1914-1926).
E. THEVENOT, **Les Gallo-Romains**, dans la collection «Que sais-je?» (Paris, P.U.F., 1948).
P.-M. DUVAL, **La vie quotidienne en Gaule pendant la paix romaine** (Paris, Hachette, 1952).
J. CARCOPINO, **Points de vue sur l'impérialisme romain** (Paris, Le Divan, 1934).

٥ ـ روما

L. HOMO, **La civilisation romaine** (Paris, Payot, 1930).
T. FRANK, **An economic survey of ancient Rom** (5 vol., Baltimore, The Johns Hopkins press. 1933-1941).
L. HOMO, **Les institutions politiques romaines, de la cité à l'Etat**, vol. 18 de la collection «L'évolution de l'humanité» (Paris, A. Michel, 1927).
A. GRENIER, **Le génie romain dans la religion, la pensée et l'art**, vol. 17 de la même collection (1925).
P. GRIMAL, **La vie à Rome dans l'antiquité**, dans la collection «Que sais-je?» (Paris, P.U.F. 1953).
J. BAYET, **Littérature latine : histoire et pages choisies traduites et commentées** (Paris, A. Colin, 6e éd., 1953).
H.-I. MARROU, **Histoire de l'éducation dans l'Antiquité** (Paris, éditions du Seuil, 1948).
E. STRONG, **L'art romain, dans la collection «Ars una»** (Paris, Hachette, 1932).

٦ ـ روما في العهد الجمهوري

G. BLOCH, **La République romaine, conflits politiques et sociaux,** (Paris, Flammarion, 1913).

E. MEYER, **Romischer Staat und Staatsgedanke** (Zurich, Artemis Verlag, 1948).

G. COLIN, **Rome et la Grèce de 200 à 146 avant J.-C.,** fasc. XCIV de la « Bibliothèque des Ecoles françaises d'Athènes et de Rome» (Paris, Fontemoing, 1905).

P. GRIMAL, **Le siècle des Scipions; Rome et l'hellénisme au temps des guerres puniques,** (Paris, Aubier, éd. Montaigne, 1953).

٧ ـ روما في العهد الامبراطوري

G. BLOCH, **L'Empire romain, évolution et décadence,** dans la collection «Bibliothèque de philosophie scientifique» (Paris, Flammarion, 1921).

M. ROSTOVTZEFF, **The social and economic history of the Roman empire** (Oxford, 1926), dont des éditions revisées et complétées ont paru en allemand (1931), en italien (1933) et en espagnol (1938).

M.-P. CHARLESWORTH, trad. par G. BLUMBERG et P. GRIMAL, **Les routes et le trafic commercial dans l'Empire romain** (Paris, éditions de Cluny, 1938).

F. CUMONT, **Les religions orientales dans l'Empire romain** (Paris, Leroux, 4e éd., 1928).

L. HOMO, **Rome impériale et l'urbanisme dans l'Antiquité,** vol. 18 bis de la collection «L'évolution de l'humanité» (Paris, A. Michel, 1952).

A. et M. CROISET, **Histoire de la littérature grecque, t. V** (Paris, de Boccard, 3e éd., 1914).

٨ ـ الامبراطورية الاولى

L. FRIEDLANDER, **Darstellungen aus der Sittengeschichte Roms, in der Zeit von Augustus bis zum Ausgang der Antonine,** (10e éd., 4 vol., Leipzig, 1920-1923).

J. CARCOPINO, **La vie quotidienne à Rome à l'apogée de l'Empire** (Paris, Hachette, 1939).

J. CHARBONNEAUX, **L'art au siècle d'Auguste** (La guilde du livre, 1948).

٩ ـ الامبراطورية الثانية

E. STEIN, **Geschichte des spatromischen Reiches, t. I, Vom romischen zum byzantinischen Staate, 284-476 n. Chr.** (Vienne, 1928).

F. LOT, **La fin du monde antique et le début du Moyen Age,** (Paris, A. Michel, 1927).

R. LATOUCHE, **Les grandes invasions et la crise de l'Occident au Ve siècle,** (Paris, Aubier, 1947).

H.-I. MARROU, **Saint Augustin et la fin de la culture antique** (Paris, de Boccard, 2e éd., 1950).

Du même, **Saint Augustin et l'augustinisme,** (Paris, éditions du Seuil, 1955).

١٠ ـ الكنيسة

L'histoire de l'Eglise depuis les origine jusqu'à nos jours, fondée par A. FLICHE et V. MARTIN (Paris, Bloud et Gay).

- t. I, J. LEBRETON et J. ZEILLER, **L'Eglise primitive** (1933).
- t. II, Des mêmes, **De la fin du IIe siècle à la paix constantinienne** (1935).
- t. III, P. DE LABRIOLLE, G. BARDY et J.-R. PALANQUE, **De la paix constantinienne à la mort de Théodose** (1936).
- t. IV, P. DE LABRIOLLE, G. BARDY et L. BREHIER, **De la mort de Théodose à l'élection de Grégoire le Grand** (1937).

Mgr L. DUCHESNE, **Histoire ancienne de l'Eglise** (4 vol., Paris, de Boccard, 1910-1929).
H. LIETZMANN, trad. JUNG, **Histoire del'Eglise ancienne** (3 vol., Paris, Payot 1936-1941).
P. DE LABRIOLLE, **Histoire de la littérature latine chrétienne,** 3e éd. revue par G. BARDY (2 vol., Paris, Belles-Lettre, 1947).
A. PUECH, **Histoire de la littérature grecque chrétienne** (3 vol., Paris, Belles-Lettres, 1928-1930).
CH. DIEHL, **L'art chrétien primitif et l'ar byzantin** (Paris-Bruxelles, Van Oest, 1928).

١ ـ آسيا الشرقية منذ اوائل العهد المسيحي حتى آخر القرن الرابع

١ ـ دراسات عامة

راجع مصادر المجلد الاول : الشرق واليونان القديمة ١٩٦٤ ، ص ٦٤٧ وما يليها . منشورات عويدات — بيروت .

٢ ـ الهنـــد

A. L. BASHAM, **The Wonder that was India,** (Londres, Sidgwick et Jackson, 1954).
H. DEYDIER, **Contribution à l'étude de l'art du Gandhâra** (Paris, A. Maisonneuve, 1950).
A. FOUCHER, **L'art gréco-bouddhique du Gandhâra,** 3 vol. (Paris-Hanoï, 1918-1951).
R. GROUSSET, **Les philosophies indiennes,** 2 vol. (Paris, Desclée de Brouwer, 1931).
R. GHIRSHMAN, BEGRAM, **Recherches archéologiques et historiques sur les Kouchans,** Mémoires de la Délégation archéologique française en Afghanistan, t. XII (Le Caire, 1946).
J. et R. HACKIN, **Recherches archéologiques à Begram,** chantier N° 2 (1937), 2 vol., Mémoires de la Délégation archéologique française en Afghanistan, t. IX (Paris, Les éditions d'Art et d'Histoire, 1939).
Des mêmes, **Nouvelles recherches archéologiques à Begram** (1939-1940) (Paris, P.U.F., 1954).
J.-E. VAN LOHUIZEN-DE LEEUW, **The «Scythian» Period** (Leyde, Brill, 1949).
H.-G. RAWLINSON, **Intercourse between India and the Western World... to the fall of Rome** (Cambridge, 1926).
J.-Ph. VOGEL, **Ars Asiatica,** (Paris-Bruxelles, Van Oest, 1930).
L. RENOU, **La civilisation de l'Inde ancienne,** (Paris, Flammarion, 1950).

٣ ـ الصين

HIRTH, **China and the Roman Orient** (Leipzig, 1885).
H. MASPERO, **Les religions chinoises,** (Paris, S. A. E. P., 1950).
H. MASPERO, **Le taoisme,** (Paris, S. A. E. P., 1950).
P. PELLIOT, **La haute Asie,** s. l. n. d.

٤ ـ الهند الصينية وجزر جنوبي شرقي آسيا

G. MASPERO, **Le royaume de Champa** (Paris, Van Oest, 1927).
P. DUPONT, **La statuaire préangkorienne** (Ascona, Ed. Artibus Asiae, 1955).

٥ ـ اليابان وكوريا

J. BUHOT, **Histoire des arts du Japon,** I (Paris, Van Oest, 1949).
A. ECKARDT, **A History of Korean Art** (Londres-Leipzig, 1929).
G.-B. SAMSON, **Le Japon** (Paris, Payot, 1938).

مراجع عربيـــة

تتمة البحث ، واستكمالاً لجريدة المصادر الفرنجيـة ، رأت دار منشورات عويدات في بيروت ، تكليف الاستاذ يوسف أسعد داغر ، الاختصاصي بفن المكتبات ، والخبير العالمي بالبيبليوغرافيا الشرقية ، وأحـد المترجمين لهذه الموسوعة التاريخية ، إعداد قائمة بأهم المراجـع والمصادر التاريخية العربية الهامة التي تتعلق بأهم مواد هذا الجزء . وقد لبى الاستاذ داغر رجاءنا وقـام بإعداد هذه القائمة خدمة منه للبحث العلمي والباحثين في عالم الضاد ، ممن يهتمون بالدراسات التاريخية في هذا العهد من تاريخ البشرية الممتد من أواسط القرن الثامن قبل الميلاد ، حتى اواخر القرن الرابع بعده .

الإدارة

١ – التاريخ العـــام

يوحنا ابكاريوس: قطف الزهو في تاريخ الدهور ـ بيروت، المطبعة الأدبية ، ١٨٨٥ـ ص٥٢٩.

بوسويه : خطاب في التاريخ العـام . ترجمة شاكر عون والشيخ عبد الله البستاني ـ بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٨٢ ص ٣٤٤ .

جرجي زيدان : التاريخ العام ، منذ الخليقة الى يومنا هذا ـ القاهرة .

الطبري : تاريخ الأمم والملوك ـ القاهرة ، المكتبة التجارية ٨ أجزاء ، ١٩٣٩ .

مايرز ، فيليب فان نيس : التاريخ العام . ترجمة عن الانكليزية ـ بيروت ، المطبعة الأميركية ، ١٩٢٨ ـ ١٩٢٩ ، ٣ أجزاء في مجلد واحد .

هامرتن ، السيرجون ألكسندر : تاريخ العالم. ترجمة وزارة المعارف العمومية ـ القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨ ، وترجمة ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ـ القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦ ـ ١٩٦٠ في ٢٢ عدداً.

ولز ، هربرت جورج : معالم تاريخ الانسانية . ترجمـة عبد العزيز توفيق جاويد ـ القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٧ ، ٣ مجلدات .

لانجر ، وليم ليونارد : موسوعة تاريخ العالم. أشرف على الترجمة محمد مصطفى زيادة ـ القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ ـ ١٩٦٢ ، في ٤ مجلدات .

فير سرفس : أصول الحضارة الشرقية. ترجمة رمزي يس ـ القاهرة، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع ، ١٩٦٠ ص ٢٧٨ (الألف كتاب ـ ٣٠٤) .

رالف لنتون : شجرة الحضارة . قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ـ القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠ ، جزءان في مجلدين .

برستد ، جيمس هنري : العصور القديمة . ترجمـة داود قربان ، وهو تمهيد لدرس التاريخ القديم واعمال الانسان الأول ـ بيروت ، ١٩٣٠ ، ص ٦١٦ .

« : انتصار الحضارة . تاريخ الشرق القديم . نقـله الى العربية احمد فخري ـ القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٥ (يحتوي هذا الكتاب ٣٠ فصلاً ... لم يترجم منها إلا الفصول الثانية الاولى) .

ديورانت ، وليم جيمس : قصة الحضارة ، ١٩٥٩ ، عدة اجزاء :

ج ١ ق ـ ١ : نشأة الحضارة

ق ـ ٢ : الشرق الادنى

ق ـ ٣ : الهند وجيرانها

ق ـ ٤ : الشرق الأقصى ـ الصين

ق ـ ٥ : » » ـ اليابان

ج ٢ ق ١ ـ ٣ : حياة اليونان

ج ٣ ق ١ : قيصر والمسيح او الحضارة الرومانية .

٢ ـ ايطاليـــا

فرنسيس دينوار : ايطاليا ... شعبها وارضها . ترجمة محمد نظيف ، مراجعة عبد الرحمن زكي ، تقديم عز الدين فريد ـ القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣ ص ١٢ .

٣ ـ رومـــا

فوستيل دى كولانج : المدينة العتيقة . دراسات لعبادة الاغريق والرومان وشرعهم وأنظمتهم . ترجمة عباس بيومي ـ القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠ ص ٥٥٠ .

الدكتور أسد رستم : عصر أوغسطس قيصر وخلفاؤه : ٤٤ ق.م ـ ٦٩ ب.م ـ بيروت ١٩٦١ ـ الجامعة اللبنانية ـ قسم الدراسات التاريخية ـ ٧ .

فيشر ، هربرت البرت لورنس : تاريخ اوروبا في العصور القديمة . ترجمة ابراهيم نصوحي ومحمد عواد حسين ـ القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٠ ص ١٧٨ .

بلوتارخوس : العظماء . عظماء اليونان والرومان والموازنـــة بينهم . ترجمـة ميخائيل بشاره داود ـ القاهرة ، دار العصور ، ١٩٢٨ .

٤ ـ الفينيقيون

جورج نقولا عطية : مباحث في المدنيـــة الأولى ـ بيروت ، دار النشر للجامعيين ، ١٩٥٦ ص ٢٠٣ (قدم له خليل الجر) .

عبد الله يوسف نحاس : الفينيقيون وركاز الذهب واكتشاف اميركا ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة مطبعة جريدة البصير ، ١٩٥٠ ص ١٢٦ .

٥ ـ الساسانيون

كريستنسن ، آرثر : ايران في عهد الساسانيين . ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ، راجعه عبدالوهاب عزام ـ القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ ص ٥٩١ .

محمد محمدي : النظم الادارية الساسانية في دولة الخلفاء وما ظهر من اثر في الأدب العربي ـ بيروت ١٩٤١ (اطروحة بالدائرة العربية في الجامعه الاميركية) .

ديورانت ، وليم جيمس : قصة الحضارة الفارسية . ترجمة امين الشواربي ـ القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٩٤٧ ص ٨٩ .

جَدول زمَـني مقـارَن

ان التوقيت القديم غير اكيد في الغالب . لذلك اضطررنا الى استعمال مصطلحات تشير الى تاريخ تقريبي فقط :

– ان كلمة « حوالي » تشير الى تاريخ متأرجح قـد يبلغ التفاوت فيه بين نصف قرن وعشر سنوات .

– ان علامة الاستفهام (؟) تشير الى تاريخ متأرجح يبلغ التفاوت فيه عدة سنوات فقط .

التواريخ	الغرب
الالف الثاني	عصر البرونز في اوروبا الغربية، حضارة المساكن المائية في ايطاليا الشمالية .
اوائل الالف الاول	ظهور حضارة هاليستا في اوروبا الوسطى ، وحضارة المدنيـــة الجديدة في ايطاليا الشمالية . وعقبت هـــذه الاخيرة ، دون فاصل زمني، الحضارة الاتروزية في ايطاليا الوسطى .
٨١٣	تاسيس قرطاجة ، مستعمـــرة صور .
منتصف القرن الثامن	التقليد يحدد السنة ٧٥٣ تاريخا لتاسيس روما . بدء الاستعمار اليوناني في ايطاليا الجنوبيـة وصقلية .
اواخر القرن السابع	سيادة الاتروسك على روما . قرطاجـة تجمـع تحت سيطرتها الاسواق الفينيقية في المتوسط الغربي .
اوائل القرن السادس	الاغريق الايونيون يؤسســـون مرسيليا (٦٠٠) . الاتروسك يقيمون في كمبانيا . الكلتيون يدخلون شبه الجزيرة الايبيرية
٥٣٥ (؟)	الاتروسك والقرطاجيون يهزمون اغريق كورسكا ، ثم لا يلبث الاتروسك ان يقيموا في سهل البو .
٥٠٩	روما تقلب الملكية وتتخلص من سيطرة الاتروسك .
اوائل القرن الخامس	استبداد الديونوميتيـــين في سيراكوزا : انتصار المستبد جيلون ، في ٤٨٠ ، علـى القرطاجيـين في هيميرا . اخوه وخلفه هيرون يهزم الاتروسك في كوم في السنـــة ٤٧٤ . الاتروسك يتخلون تدريجيا عن كمبانيا للسمنيين . بدء حروب روما ضد جيرانها فـي اتروريا وايطاليا الوسطى . بدء صراع عامة الشعوب للحصول علـى المساواة المدنية والسياسيـــة بالاشراف : في ٤٩٤ ، احداث منصب المحامي عن عامة الشعب . فنانان يونانيان يزينان معبدا في روما .
٤٥٠ (؟)	شريعة اللوحات الاثنتي عشرة .
نصف القرن الخامس والثاني	ظهور الحضارة التينية فـــي اوروبا الوسطى والغربية .
اواخر القرن الخامس — اوائـل القرن الرابـع	تجدد الحرب بين قرطاجة واغريق صقلية : استبداد دنيز القديم في سيراكوزا (٤٠٥–٣٦٧) . الرومان يحاصـرون (٤٠٦ –٣٩٦) ويحتلون مدينة فييس الاتروسكية . ظهور الغاليين في ايطاليا في اوائل القرن الرابع وبلوغهم روما التي ينهبونها في ٣٩٠ ، اقامتهم في سهل البو بعد طرد الاتروســـك منه ، احتلالهم فلسينا (حوالي ٣٦٠) التي تصبح بولوليا

الشرق الادنى	الهند والصين	التواريخ
غزوات الهنود الاوروبيين واقامتهم في الشرق الادنى والهند • الامبراطورية المصرية الحديثة (١٥٨٠ ـ ١٠٩٠) • اوج الحضارة الايجية حوالي ١٥٠٠ •	حضارة الهندوس (موهنجودارو هارابا) • كتابة لم تحل رموزها بعد • في الصين : سلالات هيا وشانغ وتشيو • حوالي ١٥٠٠ وصول الـ «آريا» الى حوض الهندوس •	الالف الثاني
تحركات الشعوب في الشرق الادنى : « شعوب البحر » ، اقامة الفلسطينيين على ساحل فلسطين ، انحطاط الامبراطورية الحثية والمصرية ، غزو الدوريين لليونان •		اوائل الالف الاول
بدء الفتوحات الاشورية الكبرى في القرن التاسع •	امتداد الآرية نحو الفانج	٨١٣
الشروع بوضع لائحة الفائزين في الالعاب الاولمبية •		منتصف القرن الثامن
تقويض القوة الاشورية على ايدي البابليين والميديين (احتلال نينوى وهدمها في ٦١٢) • شرائع دراكون في اثينا (٦٢١)		اواخر القرن السابع
نبوخذنصر يحتل اورشليم : سبي بابل • في السنة ٥٩٤ شرائع صولون في اثينا حيث يقيم بيسستراتوس نظام الاستبداد		اوائل القرن السادس
مند ولاية قورش ، فتوحات فارسية عظمى ، بعض الاغريق يهاجرون بعد فتح آسيا الصغرى •	الهند : امتداد الآرية شرقا وجنوبا • قورش يدخل كابول (؟) • مولد بوذا (٥٥٩) • مولد جينا (٥٤٠ ؟) • فتوحات داريوس في الهند الشمالية • الصين : مولد كونفوشيوس (٥٥١ ؟) •	٥٣٥ (؟)
قلب الاستبداد الاثيني في السنة ٥١٠ •		٥٠٩
الحروب الميدية : في ٤٩٠ و ٤٨٠ ـ ٤٧٩ الاغريق يهزمون الفرس • نشأة ونمو القوة البحرية الاثينية • اسشيل وسوفوكليس • حوالي ٤٧٠ ، مولد سقراط •	الصين : الممالك المحاربة • حياة الفيلسوف مو ـ تسو (٤٨٠ ـ ٤٠٠ تقريبا) • موت كونفوشيوس (٤٧٩) • الهند : موت بوذا (٤٨٧ ؟) موت ؟ جينا ، ٤٦٨	اوائل القرن الخامس
		٤٥٠ (؟)
في ٤٤٧ ، الشروع ببناء البارثنون • من ٤٤٣ حتى ٤٣٠ بريكليس قاض اول في اثينا • ماسي اوريبيد •	الشقاق التشيو (حوالي ٤٤٠)	نصف القرن الخامس والثاني
٤٣١ : اندلاع حرب البلوبونيز ٤١٥ ـ ٤١٣ : حملة الاثينيين على سيراكوزا • ٤٠٤ : استسلام اثينا ، سيطرة سبارطة على اليونان حتى ٣٧١ • توسيديد يضع تاريخ حرب البلوبونيز • مهازل ارسطوفانوس • دعوى سقراط وموته في السنة ٣٩٩ افلاطون يؤسس الاكاديمية في السنة ٣٨٠ •		اواخر القرن الخامس ـ اوائل القرن الرابع

التواريخ	الغرب
القرن الرابع	عامة الشعب الرومانية تفوز بالمساواة بالاشراف • حصولها في السنة ٣٦٧ على حق تولي القنصلية ، للمرة الاولى يصبح احد افرادها قنصلا في ٣٦٦ ودكتاتورا في ٣٥٦ وقاضي احداث في ٣٥١ •
٣٤٣ — ٢٩١	سلسلة الحروب « السمنية » بين روما وجبليي الابنين الجنوبي • ٣٢١ : هزيمة الرومان • روما تحتفظ اخيرا بكمبانيا حيث تضرب النقود منذ ٣١٢ وتخضع السمنيين •
٣١٢	ابيوس كلوديوس قاضي احداث القناة الابية والطريق الابية
٣١٠ — ٣٠٧	حملة مستبد سيراكوزا ، اغاثوكليس ، في افريقيا ضد قرطاجة •
٢٨٠ — ٢٧٥	حملة بيروس ملك الابير على ايطاليا بناء على دعوة طارنتا • حروبه في ايطاليا ضد روما وفي صقلية ضد قرطاجة وعودته الى البونان • دخول الغاليين الى مقدونيا وبلوغهم دلفي في اول ٢٧٨ • استيطانهم تراقيا وقلب آسيا الصغرى •
٢٧٢	خضوع طارنتا لروما •
٢٦٤	ادخال مبارزات المسايفين الى روما • الرومان يدخلون مدينة فولسيني الاترورية ويهدمونها ثم ينتقلون الى صقلية ويحتلون مسينا : بداية الحرب البونيقية الاولى •
٢٥٦ — ٢٥٥	نزول ريغولوس الى البر الافريقي ، هزيمته واسره •
٢٥١ (؟) — ١٨٤	حياة بلوت
٢٤١	نهاية الحرب البونيقية الاولى : سيادة الرومان على صقلية •
٢٤٠	اول مأساة مسرحية لليفيوس اندرونيكوس •
٢٣٩ — ١٦٩	حياة اينيوس •
٢٤٠ — ٢٣٧	« حرب المرتزقة » في افريقيا • قرطاجة تتخلى عن سردينيا وكورسكا لروما • في ٢٣٧ هاميلكار برقا يقصد اسبانيا ويبسط عليها سيطرة قرطاجة
٢٣٤	مولد شيبيون الافريقي وكاتون القديم •
٢٣٢	حملة الديمقراطيين على مجلس الشيوخ : فلامينيوس محام عن حقوق الشعب •
٢٢٩	الحرب الاليرية الاولى : اول تدخل لروما وراء الادرياتيك • موت هاميلكار برقا : صهره يخلفه •

التواريخ	الهند والصين	الشرق الادنى
القرن الرابع	الصين : حياة منشيوس (مونغ-تسو) حوالي ٣٥٠	عودة الديمقراطية الى اثينا منذ٤٠٣ • قيام الاتحاد البحري الثاني في ٣٧٧ • هزيمة سبارطة في لوكترا في ٣٧١ وبدء نفوذ طيبه حتى ٣٦٢ • فيلبوس يحكم مقدونيا من ٣٥٩ حتى ٣٣٦ ، وفي ٣٣٨ يبسط نفوذه على اليونان بعد انتصاره في خيرونيا على الرغم من جهود ديموستينس •
٣٤٣ — ٢٩١	الهند : سلالة الموريا (٣٢٢-١٩٦)	٣٣٦ ـ ٣٢٣ : ملك الاسكندر الذي يمر في آسيا الصغرى في ٣٣٤ ويفتح صور في ٣٣٣ ويؤسس الاسكندرية في ٣٣١ ويفتح بابل في ٣٣١ ويخضع الايرانيين من ٣٣٠ الى ٣٢٧ ويحارب في الهند في ٣٢٦ و٣٢٥ ويموت اخيرا في بابل في ٣٢٣ • بعد موته يتنازع قواده ارثه بقوة السلاح •
٣١٢	الهند : شاندراغوبتا يعتلي العرش ٣١٣-٣١٢ ؟	
٣١٠ — ٣٠٧	الصين : قيام محكمة التسين (٣١٠) • الهند : وفد ميغاستين الى باتاليبوترا (حوالي ٣٠٠) •	فشل انتيغونس الاحول وابنه ديمتريوس بوليوركيتس في الحفاظ على وحدة امبراطورية الاسكندر لمصلحتهما • منذ السنة ٣٠٦ حمل عدد من القادة لقب الملك •
٢٨٠ — ٢٧٥		استقرار الملكيات الهلينية : الانتيغونيون في مقدونيا ، واللاجيون في مصر، والسلوقيون في ايران وبابل وسوريا وآسيا الصغرى • بوادر سلطة الاطاليين على برغاموس • مولد ايراتوستينوس في ٢٧٥ •
٢٧٢		موت ابيقور
٢٦٤	الهند : اشوكا يعتلي العرش ٢٦٤ — ٢٦١ ؟	موت زينون مؤسس المدرسة الرواقية •
٢٥٦ — ٢٥٥		
٢٥١ (؟) — ١٨٤	استقلال البختيار بفضل اليوناني ذيوذوتوس الاول • اشوكا يعتنق البوذية (٢٥٠؟)	حوالي ٢٥٠ اول عهد سلالة الارساسبين الفارتية •
٢٤١	٢٤٦ : مباشرة بناء سور الصين	
٢٤٠		
٢٣٩ — ١٦٩		
٢٤٠ — ٢٣٧		
٢٣٤		
٢٣٢		
٢٢٩		

التواريخ	الغرب
٢٢٥ — ٢١٨	آخر غزو يقوم به الغاليون على شبه الجزيرة الايطالية :القضاء عليهم في راس تيلامون(٢٢٥)· بعد هذا النصر انتقل الرومان الى احتلال سهل البو الـــذي يبدو انه كان خاضعا لروما حين اندلعت الحرب اليونيقية الثانية
٢١٩	الحرب الاليرية الثانية· هنيبعل الذي خلف ابن عمه ، في ٢٢١ على رأس قوات قرطاجة ، يدخل ساغونتاء فيؤدي عمله الى الحرب ضد روما ·
٢١٨	استفتاء كلوديوس الذي يحظر التجارة البحرية على الشيـــوخ وابنائهم ·
٢١٨ — ٢٠١	الحرب البونيقية الثانية ٢١٨:هنيبعل يجتاز غاليا الجنوبيـــة والالب ويبلغ ايطاليا ويهـــزم الرومان على التسين وتريبيا ،٢١٧ : هزيمة فلامينيوس ومقتله في بحيرة ترازيمينا ،دكتاتورية ك· فابيوس مكسيموس «الثاني» وتدابيره الدينية ، ٢١٦: معركة كانا ، فابيوس بكتور يستشير هاتف غيـــب دلفي · ٢١٥ :استسلام كابوا الى هنيبعل ،هنيبعل يحالف فيلبوس الخامس المقدوني ، قانون اوبيوس ضد بذخ الفساد· ٢١٤ : سيراكوزا تنفصل عن روما التي تستعيدها في ٢١٢ بعد حصار طويل مات ارخميدس في نهايته · ٢١٢ :هنيبعل يحتل طارنتا التي لن يستعيدها الرومان قبل ٢٠٩ ،اول احتفال باعياد ابولون فـي روما على الطقس اليونانـــي · ٢١١ : استعادة كابوا ، هزيمة شيبيون ومقتله في اسبانيا على يد هاسدرو بطل شقيق هنيبعل، اتفاق روما والايتوليين واطـــال الثاني للقيام «بالحرب المقدونية الاولى » في اليونان · ٢١٠ : شيبيون الشاب يوفد الى اسبانيا حيث يحتل قرطجنة في ٢٠٩ ، في ٢٠٨ يهزم هاسدرو بعل الذي ينجو الى ايطاليا لمساندة اخيه · ٢٠٧ : هزيمته عـــلى « المبطور » قبل التحاقه باخيه، اقترابه يحدث قلقا كبيرا فـي روما حيث تتخذ تدابير دينية :نشيد ليفيوس اندرونيكوس · ٢٠٦ شيبيون يقضي على قوة قرطاجة في اسبانيا ، ثم يعود الى روما · ٢٠٥ : روما تعقد الصلح مع فيلبوس المقدوني· شيبيون ، الذي عين قنصلا ،يحضر حملتـــه على افريقيا · ٢٠٤ : ادخال عبادة سيبيل الى روما ، شيبون ينزل الى البر في افريقيا ويحالـــف ماسينيسا· ٢٠٣ : هنيبعـــل يجلو عـــن ايطاليا · ٢٠٢ انتصار شيبيون في زاما · ٢٠١ : الصلح مـــع قرطاجه ·
٢٠٠ (?)	موت ناليوس

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند والصين
٢٠٠ — ١٩٤	الحرب المقدونية الثانية وتدخل روما العسكري في اليونان · ١٩٧ : انتصار ت· كونكتيوس فلامينيوس في سينـــوسيفال · ١٩٦ : اعلان استقلال الدول اليونانية المسلوخة عن مقدونيا· ١٩٤ : جلاء القوات الرومانية عن اليونان جلاء تاما ·	
منذ ٢٠٠	رومـــا تحتل غاليا الايطاليـــة مجددا وتخضع القبائل الليغورية	
١٩٩(?)— (١٩٥?) — (١٨٤?)	القوانين البوركية التي لا يعرف واضعوها والتي تهدف الى حماية المواطنين ضد تحكم القضاة ·	
١٩٧	هنيبعل يقوم باصلاحات داخلية في قرطاجة · منفاه والتجاؤه الى انطيوخوس الثالث ، موته في بيتينيا في ١٨٣—١٨٢ بعد مطاردة روما له ·	
١٩٥	قنصلية كاتون ، الغاء القانون الادبي · كاتون يقمع ثورات القبائل الاسبانية ·	
١٩٤ (?) — (١٥٩ ?)	حياة تيرانس ·	

التواريخ	الهند والصين	الشرق الادنى
٢٢٥ — ٢١٨	الصين : سلالة التسين ٢٢١ـ ٢٠٧ .	انطيوخوس الثالث السلوقي يعتلي العرش في ٢٢٣ . فيلبوس الخامس المقدوني يعتلي العرش في ٢٢١ .
٢١٩		
٢١٨		
٢١٨ — ٢٠١	الصين : سلالة الهان (٢٠٦ قبل المسيح — ٢٢٠ بعد المسيح) .	فيلبوس الخامس يفرض السلم على اعدائه اليونانيين في ٢١٧ تفكيره بطرد الرومان من الممتلكات التي احتلوها في اليريا . من ٢١٢ الى ٢٠٥ ، قام انطيوخوس الثالث ، الذي سبق وقمع محاولة اغتصاب في آسيا الصغرى بحملة عسكرية كبرى على ارمينيا وهضاب ايران ؛ بعد اعادة السلطة السلوقية على هذه المناطق النائية ، ذاعت شهرته في طريق عودته نحو المتوسط . فيلبوس الخامس وانطيوخوس الثالث يقومان باعمال متوازية في آسيا وبحر ايجه ، منذ ٢٠٣ للافادة من انحطاط قوة اللاجيين أسياد مصر .
٢٠٠ (؟)		

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند والصين
١٩٢ — ١٨٨	الحرب بين انطيوخوس الثالث والايتوليين . شتاء ١٩٠ـ١٨٩ : معركة مغنيزيا . ١٨٨ : معاهدة اباميا تحد من القوة السلوقية . بعد الحملة على غلاطيي آسيا الصغرى ، لم يبق ، بعد ١٨٧ ، أي جندي روماني في آسيا واليونان .	الهند : ديمتريوس يغزو غندهارا والبنجاب ، ١٨٩
١٨٦	فصيحة الرقصات الخلاعية	
١٨٥ — ١٨٤	كاتون ناضي احصاء . مولد شيبيون اميليانوس .	
١٨٣	موت شيبيون الافريقي الذي اقيمت عليه دعاوى عديدة في اواخر حياته .	
١٨٠ (؟) — ١١٠ (؟)	حياة بانايتيوس الرودسي .	
١٨٠ (؟) — ١٠٣ (؟)	حياة لوسيليوس	
١٨٠ — ١٧٨	حرب الكلتيبير التي اشتهر فيها ط . سامبرونيوس غراكوس اب الاخوين غراكوس .	الهند : سلالة الكونفا (١٧٦ـ ٦٤ ؟) اوكراتيوس ينتزع البخترياني وكابيتا من ديمتريوس (١٧٢ـ١٦٨)

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند والصين
١٧٣	طرد الفلاسفة الابيقوريين من روما .	ميناندروس في البنجاب ، غزواته تبلغ باتاليبوترا
١٧٢ — ١٦٧	الحرب المقدونية الثالثة ضد الملك برسيه : انتصار بول اميل في بيدنا ، بوبيليوس يرغم انطيوخوس الثالث على الجلاء عن مصر ، ١٦٧ : تنظيم اربع جمهوريات مستقلة في مقدونيا ، الغاء الضريبة المباشرة ، نفي ١٠٠٠ آخي الى ايطاليا بينهم بوليب .	
١٦١	مشورة مجلسية تقضي بطرد الفلاسفة وعلماء البيان من روما . روما تحالف اليهود الثائرين على الملكية السلوقية .	
١٥٤ — ١٥٢	حرب ثانية ضد الكلتيبير .	
١٥٠	السماح لـ ٣٠٠ آخي بقوا على الحياة بالعودة الى اليونان	
١٤٩ — ١٤٦	الحرب البونيقية الثالثة : شيبيون اميليانوس يعين قنصلا لادارتها ، يهدم قرطاجة في ١٤٦ ، احداث ولاية «افريقيا» في الوقت نفسه ، احداث حاسمة في اليونان . ١٤٩ : ثورة مقدونيا التي يلي قمعها تحول البلاد الى ولاية . ١٤٧ : الاتحاد الآخي يعلن حربا تؤدي في ١٤٦ ، الى هدم كورنثوس على يد القنصل لـ موميوس .	
١٤٨	الحبر الاعظم موسيوس سكافولا يوعز بتحرير ونشر «الحوليات العظيمة» .	
١٤٧ — ١٣٧	اللوزيتانيون يقاومون السيطرة الرومانية ، وقد اغتيل رئيسهم فيريات في ١٣٩	
١٤٤ — ١٢٣	الحرب الثالثة والاخيرة ضد الكلتيبير . ١٣٧ : كارثة رومانية امام نومانس . شيبيون اميليانوس يعين قنصلا مرة ثانية في ١٣٤ لادارة الحرب ، في ١٣٣ يحتل نومانس ويهدمها .	الصين : ويعتلي العرش (١٤٠ — ٨٧) ، امتداد الفتوحات نحو التركستان الصيني
١٣٤ — ١٣٢	الحرب العبدية الاولى	
١٣٥ (؟) — ٥٠ (؟)	حياة بوزايدونيوس	
١٣٣	طيباريوس غراكوس محام عن الشعب، قانونه الزراعي وموته . اطال الثالث يموت بعد ان عين الشعب الروماني وريثا له .	حوالي ١٣٠ ، بلغ الـ «يوتشي» البختريان واخضعوها .
١٢٩	تحويل المملكة الاطالية القديمة الى ولاية « آسيا » بعد انكسار ارسطونيكوس . موت شيبيون اميليانوس . الفارتيون الارساسيون ينتزعون بلاد بابل لهاليا من المملكة السلوقية .	
١٢٥ — ١١٨	احتلال وتنظيم ولاية غاليا الناربونية . ١٢٢ : تاسيس اكواسكستيا (اكس) ، ١٢١ : هزيمة بيتويت ملك الارفرن ، ١١٨ : تاسيس ناربونا .	
١٢٣ — ١٢١	كايوس غراكوس محام عن عامة الشعب .	

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند والصين
١١٩	ماريوس محام عن عامة الشعب؛قانون سرية الانتخاب ٠	
١١٦	مولد فارون الذي سيموت في٢٧ ٠	علاقات دبلوماسية بين الصين والبختيار
١١٢ — ١٠٦	الحرب ضد جوغورتا ٠ ١٠٧ تعيين ماريوس قنصلا لادارتها٠ ١٠٦ بوخوس ملك موريتانيا يسلم جوغورتا ٠	
١١٣ — ١٠١	غزوة السمبر والتوتون٠ ١٠٥:هزيمة الرومان في اورانج ٠ ١٠٢ و١٠١: انتصارات ماريوس الحاسمة في اكس وفرسيل ٠	الهند : هليودوروس يقيم نصبا لـ « فيديشا »
١٠٦	مولد شيشرون وبوسمبيوس ٠	
١٠٣ — ١٠٢	الحرب العبدية الثانية	
١٠١	مولد قيصر ٠	
١٠٠	قنصلية ماريوس السادسة ٠اضطرابات في روما ومـــوت ساتورنينوس	
٩٨ (؟) — ٥٤ (؟)	حياة لوكريس	
٩١ — ٨٨	ليفيوس دروزوس محام عـــن الشعب في السنة ٩١ ٠ موته يثير الايطاليين ٠ « الحـــرب الاجتماعية» تتصف بالحدة حتى السنة ٨٨ ٠ تاريخ توسيع حق المواطنية ٠	
٩٠ (؟) — ٥٠ (؟)	نشاط انتعاش باسيتيلس فـي روما	
٨٩ — ٨٢	بدء الحرب الاولى ضد متريدات الذي يامر في السنة٨٨ بتقتيل الايطاليين في آسيا وديلوس٠البونان تثور ، سيلا يستعيد اثينا في ٨٦ ٠ يعقد صلحـــامع متريدات في ٨٥ ٠ اثنـــاء عيابه اصبح الديمقراطيون مع ماريوس (الذي مات في ٨٧) وسينا (الذي مات في ٨٤) اسياد روما ٠ سيلا يعود عـلى راس جيشه ، وفي السنة ٨٢ يهزم خصومه امام روما التـي يدخلها عنوة ، احكامه بالنفي٠	
٨٧ (؟)	مولد كاتولوس ، الذي سيموت فـــي ٥٤ (؟) ، وسالوستوس الذي سيموت في ٣٥ دكتاتورية	
٨١ — ٧٩	سيلا ، اصلاحاته الدستورية ،تشبيد الابنية في روما وبرليستا ٠٠ سيلا يستقيل في ٧٩ ٠	
٨٠ — ٧١	الحرب في اسبانيا ضـــــد الديمقراطـــي سرتوريوس ٠ بومبيوس يضع لها حدا ويعيد الهدوء الى منطقة البيرينه ٠	ال «شاكا» ينزلون نحو البنجاب ومالفا ٠
٧٣ — ٧١	الحرب العبديـــة الثالثـــة (سبارتاكوس) ٠ فيريس قاضي صقليا ٠	الصين : سيوان ـ تي يعتلي العرش في الصين (٧٣ـ٤٩)؛ فتوحات جديدة نحو الغرب ٠
٧٣ — ٦٧	بدء الحرب الثانية ضد متريدات بقيادة لوكولوس حتى ٦٧ ٠ جيشه يثور عليه فيفقد الافادة من انتصاراته ٠	

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند والصين
٧٠	قنصلية بومبيوس وكراسوس،دعوى فيريس ، الغاء قوانين سيلا ، مولد فيرجيل الذي سيموت في السنة ١٩ .	اول عهد الـ « اندرا » في جنوبي الهند .
٦٧ — ٦٣	حملات بومبيوس في الشرق ،ضد القراصنة (٦٧) ، ثم ضد متريدات (٦٦) الذي يلتجيء الى مملكة البوسفور حيث يموت في ٦٣ . بومبيوس يجوب ارمينيا ، وسوريا التي يضمها الى الامبراطورية وينظمها ولاية (٦٣) ، وفلسطين حيث يدخل اورشليم (٦٣) .	
٦٣	قنصلية شيشرون ، انتخاب قيصر حبرا اعظم ، مؤامرة كاتيلينا ، مولد اوكتافيوس ، امبراطور الغد .	
٦١	عودة بومبيوس الى روما ، قيصر يعين حاكما في اسبانيا بعد ان شغل منصب القضاء (٦٢)	اول عهد الـ « كانفا » في الهند (٦٤ ـ ٥٠)
٥٩	قيصر ينتخب قنصلا في السنة ٦٠ قنصلا للسنة ٥٩ بفضل اتفاقية مع بومبيوس وكراسوس(الحكومة الثلاثية الاولى) ، قانونه الزراعي ، استئثاره بالولايات الغالية . مولد تيت ليف (٦٤ ق) الذي سيموت في السنة ١٧ بعد المسيح .	
٥٨ — ٥١	فتح غاليا المستقلة على يد قيصر ، في اواخر ٥٣ ، ثورة عامة برئاسة فرسنجيتوريكس،٥٢ : اليزيا ، ٥١ : نهاية المقاومة في اوكسلودونوم .اضطرابات في روما طيلة هذه الفترة .	
٥٥	قنصلية بومبيوس وكراسوس الثانية ، بعد اعادة الحكم الثلاثي .	
٥٣	الفارتيون يهزمون كراسوس ويقتلونه في كار .	
٥٢	الفوضى في روما ، موت كلوديوس قتلا في اصطدام مع زمرة ميلون. بومبيوس قنصل اوحد .	
٤٩ — ٤٤	الحرب الاهلية وديكتاتورية قيصر، ٤٩، اجتياز الروبيكون. ٤٨: معركة فرسال ، موت بومبيوس في مصر ، قيصر يصل الى الاسكندرية ويجتمع بكليوباترا، يبقى في مصر حتى ربيع ٤٧ . ٤٦ : انتصار قيصر في تابسوس في افريقيا ، موت كاتون الاوتيكي ، اقامة قيصر في روما ، انتصاراته ، اصلاح الرزنامة ، ٤٥ : انتصار قيصر في مونذا في اسبانيا. ١٥ اذار ٤٤ : اغتيال قيصر .	
٤٤ — ٣٠	الحرب الاهلية . ٤٤ : ذهاب فاتلي قيصر ، بروتوس وكاسيوس الى الشرق ،شيشرون ينفق واكتافيانوس ضد انطونيوس ويلقي الخطب الفيلبية، ٤٣ . اتفاق انطوليوس واوكتافيانوس وليبيدوس (الحكومة الثلاثية الثانية) ، احكام بالنفي ، موت شيشرون،٤٢: هزيمة بروتوس وكاسيوس في فيليبي ، اوكتافيانوس يعود الى ايطاليا ليوزع الاراضي على الجنود القدماء، انطونيوس يبقى في الشرق ويشارك كليوباترا. ٣٩ : اتفاقه مع سكستوس بومبيوس سيد البحر المقيم في صقلية . ٣٦ : اختلافه وسكستوس بومبيوس الذي هزم ومات في ٣٥، حملة انطونيوس على الفارتيين ، ٣٤ : انطونيوس يهب كليوباترا واولاده مناطق رومانية . ٣١ : معركة اكتيوم . ٣٠ : وصول اوكتافيانوس الى الاسكندرية ، موت انطونيوس وكليوباترا .	حوالي السنة ٣٠ اول عهد « كوشانا » في شمالي الهند .

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند والصين
	٢٧ قبل المسيح – ٦٨ بعد المسيح : **السلالة الجولية الكلودية**	
٢٧	اقتسام ادارة الولايات بين مجلس الشيوخ واوكتافيانوس الذي لم يلبث ان لقب بـ اوغوسطس .	
منذ ٢٧	اخضاع شمالي شبه الجزيرة الايبيرية .	
٢٥	اعادة مملكة موريتانيا وتسليم عرشها الى جوبا الثاني	
٢٠	الاتفاق مع الفارتيين حول الحدود وارمينيا واستعادة اعلام الجرقات المبادة في كار .	
١٩	موت فيرجيل قبل ان ينهي ملحمة اينيه ، وموت تيبولوس .	
١٧	الالعاب القرنية .	
منذ ١٦	حملات عسيرة وطويلة تعيد حدود ايستريا والريا الى الدانوب .	
١٣ – ٩	تشييد « هيكل السلام »	
منذ ١٢	حملات متكررة في جرمانيا لنقل الحدود الى نهر الالب .	
٨	موت ميسينوس وهورامسيوس .	
٠	ميلاد يسوع ، حدد خطأ في القرن الرابع ، بتأخير اربع سنوات في الارجح .	

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
القرن الاول		الـ « كوشانا » ياتون من الاوكسوس والبختيار ويحلون محل الـ « شاكا » ويستقرون في الشمال الغربي من الهند ويؤسسون الامبراطورية الكوشانية .
٨ بعد المسيح	نفي اوفيد	
٩	هزيمة القائد الروماني فاروس امام الجرماني ارمينيوس : اوغسطوس يتخلى عن مشاريع الفتح في جرمانيا ويعيد الحدود الى الرين .	
	١٤ - ٣٧ : طيبار يوس	
١٤	موت اوغسطوس	
١٧ — ٣١	خطوة قائد حرس القيصر ، سيجان ، الذي يقتل امراء عديدين ، افتضاح امره وقتله .	
١٨	موت اوفيد	
٢١ (؟)	موت سترابون	تجارة منتظمة مع روما (سترابون)
٢٣ — ٢٥		
٢٥		
٢٧		وفد ملك سيلان (بنديا) الى الامبراطور اوغسطوس
٢٨	التاريخ المرجح لموت المسيح	
٣٠	اهتداء القديس بولس	
٣٠ (؟)		كوجولاكافسا يعتلي العرش (في الاوجج) .
٣٢		
	٣٧ - ٤١ : كاليغولا	
٤٠	ضم موريتانيا الى الامبراطورية	
٤١	اغتيال كاليغولا	
	٤١ - ٥٤ : كلوديوس	
٤٣	بدء فتح بريطانيا	

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
سلالة الهان السابعين منذ ٢٠٦ قبل المسيح		العهد التبرليتي	القرن الاول
سقوط الهان السابقين			٨ بعد المسيح
وانغ مانغ يغتصـــب العرش (٩–٢٢)٠			٩
			١٤
			١٤ – ٣١
			١٨
			٢١ (؟)
ثورة الحواجب الحمراء ٠			٢٣ – ٢٥
عودة الهان : الهان اللاحقـون (٢٥–٢٢٠)			٢٥
			٢٧
			٢٨
			٣٠
			٣٠ (؟)
مولد بان كو مؤرخ الهان واخو القائد بان تشاو			٣٢
			٤٠
			٤١
			٤٣

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
٤٩	كلوديوس يطرد اليهود من روما ، زواجه من اغريبينا ابنة اخته .	
٥٠ (؟)		كوجولاكافسا يحتل كابيشه
٥١ — ٦٣	الحرب ضد الفارتيين بسبب تدخلاتهم في ارمينيا ، حملات كوربولون .	
	٥٤ - ٦٨ : نيرون	
٥٥	مقتل بريتانيكوس	
٥٧		
٥٩	مقتل اغريبينا	
حوالي ٦٠ — ٧٠		
٦٢	موت برسوس	
٦٤	حريق روما ، اضطهاد المسيحيين	
٦٥	موت سينيكا ولوكان وبترون	كوجولاكافسا يحتل غندهارا
٦٦	رحلة نيرون الى اليونان . ثورة اليهودية : استناد قمعها الى فسباسيانوس .	
٦٨ — ٦٩	حرب اهلية ٦٨ : ثورة لفنديكس في غاليا ، المناداة بـ « جالبا » امبراطورا ، انتحار نيرون . ٦٩ : جيش الرين ينادي بـ فيتليوس امبراطورا، فيتليوس يهزم « اوتون » ، وريث جالبا بالتبني ، في ايطاليا . جيوش الشرق والدانوب تنادي بفسباسيانوس امبراطورا ، هزيمة فيتليوس ومقتله في ايطاليا .	
	٦٩ - ٩٦ : سلالة الفلافيين	
٧٠	قمع ثورة سيفيليس في غاليا ، احتلال وهدم اورشليم على يد تيطوس	
٧٢	احداث منابر لتعليم البيان اليوناني واللاتيني في روما	
٧٣		

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
			٤٩
			٥٠ (؟)
			٥١ — ٦٣
			٥٥
		اليابان (كيوشو) ترسل وفدا الى الصين (لو-يانغ) • وهي لا تزال في عهدها النيوليتي • وقد ترك « بان كو » عنها وصفا طريفا •	٥٧
			٥٩
تأسيس الطائفة البوذية الاولى في كيانغ ـ سو			حوالي ٦٠ — ٧٠
			٦٢
			٦٤
ملك تشو يحمي رسميا هذه الطائفة • •			٦٥
			٦٦
			٦٨ - ٦٩
			٧٠
			٧٢
انتحار ملك تشو .			٧٣

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
٧٣ — ١٠٢		
منذ ٧٤	احتلال الحقول التي كانت ملحقة باملاك الدولة وتقويم الحدود بين الرين الاعلى والدانوب الاعلى .	
٧٨		بدء العهد المعروف بعهد «باكا» المرازبة (كشاهاراتا) في غربي الهند .
	٧٩ - ٨١ : تيطوس	
٧٩	انفجار الفيزوف ، تهدم بومبيي وهركولانوم ، موت بلين القديم .	
	٨١ - ٩٦ : دوميتيانوس	
٨٢ (؟)	اتمام مسرح فلافيانوس (الكوليزه) الذي بوشر ببناؤه في ايام فسباسيانوس	
٨٤	دوميتيانوس يحمل لقب «قاضي الاحصاء الدائم » .	
٨٥		
منذ ٨٥	مناوشات مع الداسيين على الدانوب	
٨٦	احداث الالعاب الكابيتولية	
٨٨	الالعاب القرنية	الامبراطور الكوشاني يطلب الزواج من ابنة ملك الصين فيرفض طلبه
٩٠ (؟)		
٩٦	اغتيال دوميتيانوس	
	٩٦ - ١٩٢ : سلالة الانطونيين	
٩٦	مجلس الشيوخ يعلن (نرفا) امبراطورا	
٩٧	نرفا يتبنى ترايانوس . قنصلية تاسيت .	
٩٨	موت نرفا	
٩٩ (؟)		الامبراطور الكوشاني « فيماكدفيسيس » ينهي احتلال الهند الشمالية .

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
القائد بان تشاو ينم فتح التركستان الصيني ويوطد فيه الاستعمار الصيني .			٧٣ — ١٠٢
			منذ ٧٤
			٧٨
			٧٩
			٨٢ (؟)
			٧٤
فونغان يقدم للامبراطور دائرة مدار الشمس			٨٥
			منذ ٨٥
			٨٦
			٨٨
مولد الفيلسوف وانغ فو			٩٠ (؟)
			٩٦
			٩٦
			٩٧
			٩٨
			٩٩ (؟)

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
	٩٨ - ١١٧ : ترايانوس	
١٠٠	قنصلية بلين القديم الـــذي يلقي « تقريظ ترايانوس »	
آخر القرن الاول		تزيين الـ « ستوبا » في سانشي ـ ظهور صورة بوذا فـــي غندهارا • اثبات النصـــوص الجينية • البوذية تزدهر فـي سيلان •
القرن الثاني		الـ « اندرا » في الجنـــوب يوسعون نفوذهم • الشقاق في البوذية يتم نهائيا •
١٠١ — ١٠٧	ضم داسيا الى الامبراطورية بحملتين ضد الداسيين	
١٠٢ — ١٠٥	اعمال مرفأ اوستيا	
١٠٤ (؟)	موت مارسيال	
١٠٥ — ١٠٦	ضم الولايـــة العربـــية الى الامبراطورية	
١٠٧		
١١٠ (؟)		
١١٢	تدشين فوروم ترايانوس	
١١٣ (؟)	موت بلين القديم الـــذي كـان حاكما في بيتينيا في السنـــة ١١١-١١٢	
١١٤ — ١١٧	الحرب الفارتيـة • ترايانوس يضم ارمينيا وما بين النهريـن الى الامبراطورية • يبلغ سلوفية على دجلة وكتيزيفون • ١١٥: ثورة اليهود في المدن الشرقية • ترايانوس يتراجع • يموت في ١١٧ ، وخلفه يتخلى عـــن فتوحاته •	
	١١٧ - ١٣٨ : هادريانوس	
١٢٠	مـــوت تاسيت و (؟) بلوتارك	كتابة « ناسك » تذكر انتصار غوتاميبوترا (سلالة اندرا) على الـ « شاكا »
منذ ١٢١	هادريانوس يقوم بعدة رحلات تفتيشية الى حدود الامبراطورية	
١٢٣	الشروع ببناء مقصف طيبور	
١٢٤ (؟)		

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
			١٠٠
			آخر القرن الاول
الصين تتصل بالامبراطورية الكوشانيه بعد فتوحاتها في التركستان الصيني .			القرن الثاني
			١٠١ — ١٠٧
			١٠٢ — ١٠٥
			١٠٤ (؟)
			١٠٥ — ١٠٦
		احد ملوك اليابان يرسل الى بلاد الصين ١٦٠ عبدا .	١٠٧
موت بان تشاو مؤرخة الهان وشقيقه القائد بان تشاو مولد الفيلسوف تسواي شي			١١٠ (؟)
			١١٢
			١١٣ (؟)
			١١٤ — ١١٧
رحلة البهالبن والموسيقيين الرومان عن طريق برما			١٢٠
			منذ ١٢١
			١٢٣
تشانغ هنغ يخترع جهاز الكرة الارضية داخل دوائر تمثل لحركات الاجرام السماوية			١٢٤ (؟)

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
١٢٥ (؟)	مولد ابوليوس	نهاية ملـــك « ناهابانا » ، مزربان المرافىء الغربية ـ نمو الفن اليوناني البوذي ومدرسة «امارافاتي » ومدرسة «ماتهورا»
حوالي ١٢٨		تجميل الستوبا فيامارافاتي على يد خليفة كوتا ميبوترا (الذي ذكره بطليموس) .
بعد ١٢٨	موت جوفينال	
١٣٠ (؟)	مولد اولو جيل	
١٣١	نشر « البراءة الدائمة »	
١٣٢ — ١٣٥	ثورة اليهود بقيادة سمعان بن قصبه في فلسطين . منع اليهود من دخول اورشليم التي اصبحت ايليا كابيتولينا .	
١٣٧		
	١٣٨ - ١٦١ : انطونينوس	
١٤٠ — ١٥٠		
١٤٤ — ١٨٥ (؟)		الامبراطور كانيشكا يصـــل بالامبراطورية الكوشانيـــة الى الذروة «اشفاغوشها» رجل بطانة واديب وموسيقي وفيلسوف .
١٤٧ — ١٦٧		الهند ترسل عدة وفود الى الصين عن طريق بحار الجنوب .
١٤٨		
حوالي ١٥٠	جغرافية بطليموس	مرازبـــة اوجافينـــي ، ومنهم رودورادمان، في اوج عزهم ـ ملك « بوشيامیترا » بن كوتاميبوترا ـ كانيشكا لا يزال ملكا فـــي الشمال .
حوالي ١٥٠ — ٢٠٠		« ناغارجونا » المناضل الماهاياني
١٥٢		
حوالي ١٦٠		
١٦٠ — ٢٠٠		

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
			١٢٥ (؟)
			حوالي ١٢٨
			بعد ١٢٨
			١٣٠ (؟)
			١٣١
			١٣٢ — ١٣٥
ال « كيو » (لن — يي) يهاجمون جي — نان	المحاربون ال « كيو » يهاجمون المراكز المحصنة في جي — نان		١٣٧
ماجولغ يشرح عقيدة كونفوشيوس			١٤٠ — ١٥٠
			١٤٤ — ١٨٥ (؟)
الوفود الهندية تاتيها عن طريق بحار الجنوب	الوفود الهندية تمر فيها في طريقها الى الصين .		١٤٧ — ١٦٧
الترجمات البوذية الاولى على يد الفارتي « لفان شي كاو »			١٤٨
			حوالي ١٥٠
			حوالي ١٥٠ — ٢٠٠
	اكتشاف ميدالية انطونيتوس الذهبية في اوك — ايو (كوشنصين) .		١٥٢
تكتل الخصيان كلي القدرة			حوالي ١٦٠
تشنغ — هيوان يشرح عقيدة كونفوشيوس .			١٦٠ — ٢٠٠

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
	١٦١ - ١٨٠ : مارك - اوريل	
١٦١	لوسيوس فيروس يحمل لقب الأمبراطور ويشترك في الحكم حتى مماته في ١٦٩	
١٦١ (؟)	موت سويتون	
منذ ١٦٢	هجوم الفارتيين ، اقيديوس يقود الحرب ضدهم بقوة	
١٦٦		بدء ملك « شاتاكارني » (في الارجح) الذي يخصه ناغارجونا برسالة
منذ ١٦٦	هجوم الجرمانيين على الدانوب، يبلغون اكويليا في ايطاليا في ١٦٦ . مارك اوريل يوجه ضد المار كومان والكوادين والسرماطيين سلسلة حروب شاقة . يعيد الحدود . مات في المعسكر في فينا بينما كان يستعد لاحتلال بوهيميا .	
١٧٢ — ١٧٨		
١٧٥	اغتصاب اقيديوس كاسيوس في الشرق ينتهي بالقمع . موت أريانوس	
١٧٦	احداث اربعة منابر للفلسفة ومنبر لعلم البيان في اثينا	
١٧٧	مارك اوريل يشرك ابنه كومودوس بالحكم ويحمله لقب امبراطور . . استشهاد الاسقف بوتين والقديسة بلانديناً ومسيحيين آخرين في ليون .	
١٨٠	موت كاسيوس مؤلف كتاب « الانظمة »	
	١٨٠ - ١٩٢ : كومودوس	
١٨٠	كومودوس يضع حدا لمشاريع ابيه على الدانوب بعد انفراده بالامبراطورية	
١٨٤		
١٩٠ — ١٩٤		
١٩٠ (؟)	موت لوكيانوس	
١٩٢	اغتيال كومودوس	
١٩٢ (؟)		

التواريخ	اليابان وكوريا	بحار الجنوب	الصين
١٦١			
١٦١ (?)			
منذ ١٦٢			
١٦٦			وفد مارك ـ اوريل (تجار سوريون) ـ الامبراطورهيوان يحيي في القصر احتفالات بوذية وطاوية .
منذ ١٦٦			
١٧٢ — ١٧٨			اضافة ابنية جديدة الى دير « كيانغ ـ سو » البوذي
١٧٥			
١٧٦			
١٧٧			
١٨٠			
١٨٠			مولد الفيلسوف تشونغ تشانغ تونغ
١٨٤			ثورة العمائم الصفراء
١٩٠ — ١٩٤			اضافات جديدة الى دير كيانغ ـ سو البوذي
١٩٠ (?)			
١٩٢		تاسيس « لن ـ يي »	
١٩٢ (?)			

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
	١٩٣ ـ ٢٣٥ : سلالة ساويروس **١٩٣ ـ ٢١١ : سبتيموس ساويروس**	
١٩٣ — ١٩٧	سبتيموس ساويروس يتغلب على المطالبين بالعرش لا سيما بسينيوس نيجر في الشرق (١٩٤ـ١٩٥) وكلوديوس البينوس (معركة ليون ، ١٩٧)	
١٩٤		
١٩٧	ترتوليانوس يضع كتابه في « الدفاع عن العقيدة المسيحية »	
١٩٧ — ١٩٨	حملة على الفارتيين : احتلال وتنظيم ولاية ما بين النهرين .	
١٩٨	كركلا يحمل لقب امبراطور	
آخر القرن الثاني		تجزؤ مملكة الـ « اندرا » .
أوائل القرن الثالث		توسع التجارة البحرية (سفن شراعية كبيرة) ـ مذهب « نياياه » الفلسفي ـ الـ « اكشفاكو » يملكون في الجنوب الشرقي (ناغارجونا كوندا) .
٢٠١	موت غاليانوس	
٢٠٣	اوريجينوس يخلف اكليمنطوس في ادارة مدرسة الاسكندرية للمسيحية . آلام السبتيزوتيوم	
٢٠٤	الالعاب القرنية	
٢٠٥	اعدام بلوتيانوس قائد حرس القيصر وتعيين القانوني بابينيانوس خلفا له .	
٢٠٨ — ٢١١	سبتيموس ساويروس يحارب في بريطانيا . في ٢٠٨ ابنه الثاني جيتا يحمل لقب الامبراطور . موته في يورك ٢١١) .	
حوالي ٢١٠		الـ « بلانا » ينشرون حضارة الـ « اندرا »
	٢١١ ـ ٢١٧ : كركلا	
٢١٢	اغتيال جيتا . الحكم على بابينيانوس . براءة كركلا .	
٢١٦	مولد ماني في بلاد بابل	
٢١٧	اغتيال كركلا خلال حملة على الفارتيين .	

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
			١٩٣ – ١٩٧
		احدى العوائس تمثلي عرش اليابان .	١٩٤
			١٩٧
			١٩٧ – ١٩٨
			١٩٨
وصف ادبي للامبراطورية الرومانية (تاتسين) .	كتابة سنسكريتية لـ «فوكانه» (شامبا) .		آخر القرن الثاني
			أوائل القرن الثالث
			٢٠١
			٢٠٣
			٢٠٤
			٢٠٥
			٢٠٨ – ٢١١
الفيلسوف تشونغ تشانغ تونغ امين سر الدولة في دكتاتورية تساو تساو .			حوالي ٢١٠
			٢١٢
			٢١٦
			٢١٧

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
	٢١٨ - ٢٢٢ : ايلاغابال	
٢١٨	بعد ملك مكرينوس القصير ، ايلاغابال يعتلي العرش	
٢٢٠		
٢٢٠ — ٢٣٠		
٢٢٢	اغتيال ايلاغابال وامه لمصلحة ابن عمه الذي تبناه في ٢٢١ ٠ موت ترتوليانوس حوالي هذا التاريخ ٠٠	
	٢٢٢ - ٢٣٥ : ساويروس ألكسندروس	
٢٢٣ — ٢٥٣		
٢٢٤	اردشير الساساني يدخل كتيزيفون ظافرا : المملكة الفارسية تحل محل المملكة الفارتية	
٢٢٥ — ٢٣١		الـ « شوكولا » يملكون في « باتافاسي »
٢٢٧ — ٢٢٩		الامبراطور الكوشاني «فاسوديفا» يحالف ملك ارمينيا ضد اردشير
٢٢٨	مقتل قائد حرس القيصر ، اولبيانوس ، على يد الحرس	
٢٢٩	تنصيب ديون كاسيوس النائبا ولاية الامبراطور ساويروس الكسندروس ٠	
٢٣٠ (؟)	اوريجنوس يضطر الى مغادرة الاسكندرية ٠	آخر وفد كوشاني الى البلاط الصيني (في عهد فاسوديفا المدعو « بو ـ تيزو » في الحوليات الصينية) ٠
٢٣١ — ٢٣٢	الحرب الاولى ضد الفرس ٠	
٢٣١ — ٢٤٢		
٢٣٥	اغتيال ساويروس الكسندروس ووالدته في مايانس ٠	

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
			٢١٨
سقوط الهان اللاحقين • تقسيم الامبراطورية الى ثلاث ممالك			٢٢٠
وفد « لن يي » (وفو-نان؟) •	لن ـ يي وفو ـ نان يرسلان وفدا الى البلاط الامبراطوري الصيني		٢٢٠ — ٢٣٠
			٢٢٢
	ابن أحد الموفدين الهنود ـ الغز ينقل الى الصينية كتاب « اميتابها سوترا » •		٢٢٣ — ٢٥٣
			٢٢٤
	فان شي ـ مان (كري مارا ؟) في فو ـ نان ـ حاكم التونكين، لو-تاي يرسل وفدا الى الجنوب ـ فان شي ـ مان يدفع الجزية لامير الـ « وو » •		٢٢٥ — ٢٣١
			٢٢٧ — ٢٢٩
			٢٢٨
			٢٢٩
			٢٣٠ (؟)
			٢٣١ — ٢٣٢
	فان تشـان في فو ـ نان ـ يرسل وفدا الى الـ « موروندا» (الهند) •		٢٣١ — ٢٤٢
			٢٣٥

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
	٢٣٥ - ٢٨٤ : الفوضى العسكرية	
منذ ٢٣٥	تعاقب اباطرة سريعي الزوال في جو من اسوأ المصاعب الخارجية والداخليه ، الحدود تهاجم وتجتاز ، ثورات وانفصالات في الولايات ، الازمة الاقتصادية تتفاقم .	
٢٣٨	المناداة بغورديانوس الاول والثاني امبراطورين في قرطاجة ومقتلهما .	
٢٤٠	موت اردشير ، شاهبور الاول يعتلي العرش .	
٢٤٠ — ٢٤٣		رحلة ماني الى ضفاف الهندوس
٢٤٠ — ٢٤٤		وفد فوناز الى الـ « موروندا »
٢٤١ — ٢٥١		ايران الساسانية تحتل الامبراطورية الكوشانية .
٢٤٢ — ٢٤٤	حمله غورديانوس الثالث على شاهبور (سابور) .	
٢٤٣		
٢٤٤	الملوطين يقصد روما لممارسة التعليم فيها ، يموت في السنة ٢٦٩ .	
٢٤٤ — ٢٤٩	فيليبوس العربي : يحتفل باعياد روما الالفية في السنة ٢٤٨	
٢٤٤ — ٢٦١	بعثات مانوية الى مصر	
٢٤٥ — ٢٥٠		
٢٤٧		
٢٤٨		
٢٤٨ — ٢٥١	ملك داسيوس الذي يموت في حملة على القوط . في السنة ٢٥٠ ، اضطهاد المسيحيين .	
٢٤٩		شاهبور يهزم ناسوديفا .
٢٥٢	هورموزد يحمل لقب « ملك ملوك الـ كوشانا » .	

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
			منذ ٢٣٥
وفد اليابان		ملكة اليابان العانس (؟) ترسل بعثه الى البلاط الصيني فـي لو ـ يانغ وتقيم علاقات دبلوماسيه مع كوريا .	٢٣٨
			٢٤٠
			٢٤٠ — ٢٤٣
	فان تشان يرسل وفدا الى الـ « موروندا » (منطقة الفانج)		٢٤٠ — ٢٤٤
			٢٤١ — ٢٥١
			٢٤٢ — ٢٤٤
وفدا فو ـ نان واليابان	فان تشان يرسـل وفدا الى الصين .	ملكة اليابان العانس ترسل وفدا الى الصين .	٢٤٣
			٢٤٤
			٢٤٤ — ٢٤٩
			٢٤٤ — ٢٦١
البلاط الامبراطوري يرسل وفدا الى فو ـ نان مؤلفا من كانغ تاي وتشو ينغ	فان سبون (فو ـ نان) يستقبل الموفدين الصينيين كانغ تـاي وتشو ينغ اللذين يلتقيان موفد الموروندا الذي لحق بوفد السنة ٢٤٠ـ٢٤٤		٢٤٥ — ٢٥٠
احد تجار سوغديانا يبشـر بالبوذية في نانكين .			٢٤٧
لن ـ يي تهاجم منطقة هواي	لن ـ يي تهاجم المراكز الصينية المحصنة في منطقة هواي		٢٤٨
			٢٤٨ — ٢٥١
	قائد كوري يهين موفد ياماتو (اليابان) في مملكة سيـلا (كوريا الشرقية) .		٢٤٩
			٢٥٢

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
٢٥٣ — ٢٦٠	ملك فاليريانوس • ٢٥٧ :اضطهاد • ٢٥٨ : الالامان يصلون حتى ايطاليا الشمالية ٢٦٠:فاليريانوس اسير الساساني شاهبور الاول •	
٢٥٨ — ٢٦٨ — ٢٧٣	بوستوموس يحكم غاليا وبريطانيا واسبانيا• تتريكوس يخلفه •	
٢٦٠ — ٢٦٨	غاليانوس ينفرد بالحكم بعد انشارك اباه فاليريانوس منذ٢٥٣	
٢٦١ — ٢٦٢	بعثة ماتوية الى جنوبي الزاب الصغير •	
٢٦٢ — ٢٧٢	استقلال تدمر في عهد اذينة وزنوبيا والدة وهب اللات •	
٢٦٣ — ٢٦٥		
٢٦٨		
٢٦٨ — ٢٧٠	ملك كلوديوس الثاني«القوطي»الذي يطرد الالامان من ايطاليا والقوط من البلقان •	
٢٧٠ (؟)	القديس انطونيوس يتنسك في الصحراء •	
٢٧١ — ٢٧٥	ملك اوريليانوس • في ٢٧٢ ،يقوض دولة تدمر ، اعدام لونجينوس ، تحكيم غير موافق لبولس الساموزاطي اسقف انطاكية الهرطوقي • في ٢٧٣،تتريكوس يستقيل • التخلي عن داسيا والاراضي الملحقة باملاك الدولة نهائيا • تشييد اسوار محصنة حول روما •	
٢٧٦ — ٢٧٨	غزو عام : الفرنجة يبلغون اسبانيا •	
٢٧٧	موت مانى •	
٢٨٠		
٢٨٢ — ٢٨٣	ملك كاروس الذي يقود جيوشه طافرا حتى كتيزيفون	
٢٨٤	المناداة، بديوكليسيانوس امبراطورا في خلقيدونيا • عقد الصلح مع الفرس	
	٢٨٤ - ٣٠٥ : ديوكليسيانوس والحكم الرباعي	
٢٨٤ — ٢٩٣	اول عهد ديوكليسيانوس وتنظيم الحكم الرباعي • ٢٨٥ :انتصاره على كارينوس • مكسيميانيصبح قيصرا ثم امبراطورا في ٢٨٦ • في ٢٨٨ : اغتصاب كاروسيوس في بريطانيا • ٢٩٣ : اختيار كونستانس كلور• ثم غاليريوس قيصرين •	
٢٨٥		

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
			٢٥٣ — ٢٦٠
			٢٥٨ — ٢٦٨ — ٢٧٣
			٢٦٠ — ٢٦٨
			٢٦١ — ٢٦٢
			٢٦٢ — ٢٧٢
عائلة سو ـ ما تستولي على سو ـ تشوان ثم على الصين الشمالية .			٢٦٣ — ٢٦٥
وفد فو ـ نان في عهد فان سيون	فان سيون (فو ـ نان) يرسل وفدا الى بلاط الصين .		٢٦٨
			٢٦٨ — ٢٧٠
لن ـ يي تهاجم جي ـ نان بمساعدة فو ـ نان	فو ـ نان ولن ـ يي تتحالفان وتهاجمان جي ـ نان		٢٧٠ (؟)
			٢٧١ — ٢٧٥
			٢٧٦ — ٢٧٨
			٢٧٧
الـ « سو ـ ما » يعلنون اسمهم اباطرة باسم « تسين » .	الصين تهزم لن ـ يي وفو ـ نان في تونكين		٢٨٠
			٢٨٢ — ٢٨٣
نقل نصوص سنسكريتية الى الصينية . وفد لن ـ يي	لن ـ يي ترسل وفدا الى بلاط الصين .		٢٨٤
			٢٨٤ — ٢٩٣
وفد فو ـ نان	فان سيون (فو ـ نان) يرسل وفدا الى بلاط الصين .		٢٨٥

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
٢٨٦		
٢٨٦ — ٢٨٨	حملات مكسيميانوس الرئيسية على الرين .	
٢٨٧		
٢٩٤ — ٢٩٦	استعادة حدود الدانوب .	
٢٩٦	اخضاع بريطانيا حيث كان الكتوس قد خلف كاروسيوس .	
٢٩٦ — ٢٩٧	ديوكليسيانوس في مصر حيث يقمع اغتصاب اشيليوس .	
٢٩٧	صدور البراءة ضد المانويين .	
٢٩٧ — ٢٩٨	حملة ديوكليسيانوس على فارس . استعادة ما بين النهرين	
٢٩٨	حملة مكسيميانوس في افريقيا	
آخر القرن الثالث		الكاتب « فاسا »
حوالي ٣٠٠		
٣٠١	مرسوم الحد الاعلى .	
٣٠٢ — ٣٠٤	تدابير ومراسيم ضد المسيحيين .	
٣٠٤		
٣٠٥	تنازل ديوكليسيانوس ومكسيميانوس .	
	٣٠٥ - ٣٦٣ : السلالة القسطنطينية	
	٣٠٦ - ٣٣٧ : قسطنطين	
٣٠٦	وفاة كونستانس . الجنود ينادون بابنه قسطنطين امبراطورا .	
٣٠٦ — ٣١٣	عهد اضطرابات يكثر فيه القياصرة والاباطرة . اخيرا ، في السنة ٣١٢ ، قسطنطين ينتصر على مكسانس في معركة جسر ملفيوس ، وفي ٣١٣ ، ليسينيوس يتغلب على مكسيمينوس دايا في الشرق .	
٣١٠		
٣١١	وفاة غاليريوس الذي توقف عن اضطهاد المسيحيين قبل ذلك بزمن قصير .	

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
وفدا فو ـ نان وكوريا	فان سيون (فو ـ نان) يرسل وفدا الى بلاط الصين .	كوريا ترسل وفدا الى بلاط الصين .	٢٨٦
			٢٨٦ — ٢٨٨
وفدا فو ـ نان وسوغديانا	فان سيون (فو ـ نان) يرسل وفدا الى بلاط الصين .		٢٨٧
			٢٩٤ — ٢٩٦
			٢٩٦
			٢٩٦ — ٢٩٧
			٢٩٧
			٢٩٧ — ٢٩٨
			٢٩٨
بناء معبد لاوغسطس في موزيريس (كرانكانور)		احد امراء سيمانا (كوريا الجنوبية) يصل الى بلاط ياماتو (اليابان) .	آخر القرن الثالث
كتاب « لاليتافستارا » ينقل مرة اخرى الى الصينية .			حوالى ٣٠٠
			٣٠١
			٣٠٢ — ٣٠٤
بداية الغزوات الكبرى			٣٠٤
			٣٠٥
			٣٠٦
			٣٠٦ — ٣١٣
مولد الراهب فو ـ تو ـ تنغ في كوكا .			٣١٠
			٣١١

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
٣١٢	قسطنطين وليسينيوس يجتمعان في ميلانو ويتفقان على مبدأ التساهل الديني .	
٣١٤	الحرب الاولى بين قسطنطين وليسينيوس الذي يفقد الاقاليم البلقانية . مجمع آرل يحكم على الدوناطيين .	
٣١٥	قوس قسطنطين في روما . حوالي هذا التاريخ ، لاكتانس ينشر « ميتة المضطهدين »	
٣١٧		
٣٢٠ — ٣٣٥ (؟)		شاندراغوبتا الأول يؤسس سلالة الـ « غوبتا » ويباشر احتلال الهند .
٣٢٤	الحرب الثانية بين قسطنطين وليسينيوس الذي يغلب على امره . قسطنطين يعيد وحدة الامبراطورية . تكريس المركز المختار لبناء القسطنطينية .	
٣٢٥	مجمع نيقيه .	
٣٢٥ — ٣٥٠		
٣٢٦	قسطنطين يأمر بقتل ابنه كريسبوس ، ثم زوجته فوستا .	
٣٢٨	اثناسيوس اسقف الاسكندرية .	
٣٣٠	تدشين القسطنطينية .	
٣٣٥	قسطنطين ينظم الخلافة من بعده بين أبنائه الثلاثة وابني أخيه .	
٣٣٥ — ٣٨٥		ملك سامودراغوبتا الفاتح الكبير ، الذي يوسع الامبراطورية من اوريسا الى مدراس .
٣٣٦		
٣٣٧	ممودية ووفاة قسطنطين .	
	٣٣٧ - ٣٦١ : كونستانس الثاني	
٣٣٧ — ٣٥٣	تقتيل ابناء اخي قسطنطين (٣٣٧) . كونستانس الثاني يهاجم اخاه كونستان في ٣٤٠ فيهزم . المنتصر ينتحر بعد اغتصاب ماغنانس على الرين (٣٥٠) . كونستانس الثاني الذي كان يحكم الشرق ينتصر على المغتصب في ٣٥٣ .	
منذ ٣٣٨	الفرس يعودون الى الهجوم بقيادة ملكهم شاهبور الثاني عدو روما اللدود . الفرس يحاصرون نصيبين تكرارا ثم يدخلون اميدا في السنة ٣٥٩ على الرغم من دفاع روماني مستميت اشترك فيه اميانوس مرسلينوس . ثم يدخلون سنغارا ايضا في السنة ٣٦٠ .	

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
			٣١٢
			٣١٤
			٣١٥
البرابرة يهزمون التســـــين فيلجأون الى الجنوب ويتخذون نانكين عاصمة لهم .			٣١٧
			٣٢٠ — ٣٣٥ (؟)
			٣٢٤
			٣٢٥
اكتشاف مبادرة نقطة الاعتدال.			٣٢٥ — ٣٥٠
			٣٢٦
			٣٢٨
			٣٣٠
			٣٣٥
			٣٣٥ — ٣٨٥
		فان وان في لن — يي	٣٣٦
			٣٣٧
			٣٣٧ — ٣٥٣
			منذ ٣٣٨

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
٣٣٩	الملكية الساسانية تضطهد المسيحيين بشدة .	
٣٤٠		
٣٤٧		
٣٤٨	اولفيلا ، اسقف القوط ، يلتجيء الى الاراضي الرومانية .	
٣٤٩		
حوالي ٣٥٠		اوج فتوحات سامودراغوبتا العسكرية الذي ينشيء اوسع امبراطورية منذ الموريا .
٣٥١		
٣٥١ ـ ٣٥٤	كونستانس يعين ابن عمه غالوس قيصرا ويسند اليه ادارة الشرق ، يأمر بقتله في السنة ٣٥٤ .	
٣٥٥ ـ ٣٦٠	جوليانوس ، اخو غالوس يعين قيصرا ويرسل الى غاليا لمحاربة الالامان . انتصاره في ستراسبورغ (٣٥٧) ، الجيش ينادي به امبراطورا (٣٦٠) .	
٣٥٦	كونستانس يحظر تقديم الذبائح	
٣٥٧		
٣٥٧ ـ ٣٥٩	مجامع سيرميوم وقوانين الايمان المتوالية .	
٣٥٨ ـ ٣٨٥		
٣٥٩		
٣٦١	موت كونستانس في طريق عودته من الشرق لمحاربة جوليانوس .	
	٣٦١ ـ ٣٦٣ : جوليانوس	
٣٦١	جوليانوس في القسطنطينية	
٣٦٢	قانون يتحظير استعمال النصوص الكلاسيكية على المعلمين المسيحيين . جوليانوس في انطاكية .	
٣٦٣	حملة جوليانوس على فارس . وفاته أثناء التراجع .	
	٣٦٤ ـ ٣٩٥ : السلالة الفالنتينية وثيودوسيوس	
٣٦٤	يعد ملك جوفيانوس القصيرة الذي يضع حداً لأعمال الحرب ضد الفرس ، الجيش ينادي بفالنتينيانوس الاول امبراطورا الذي يشرك اخاه بالحكم ويسند اليه ولاية الشرق .	
٣٦٦ ـ ٣٨٤	داماز بابا	
٣٦٧	فالنتينيانوس يعين ابنه غراتيانوس امبراطورا .	
٣٧٢		

الصين	بحار الجنوب	اليابان وكوريا	التواريخ
			٣٣٩
وفد لن ـ يي	فان ون (لن ـ يي) يرسل وفدا الى بلاط الصين .		٣٤٠
لن ـ يي تحتل جي ـ نان . موت الراهب فو ـ تو ـ تنغ .	فان ون تنتزع جي ـ نان من الصين .		٣٤٧
			٣٤٨
	موت فان ون (لن يي) . ابنه فان فو يملك باسم فادرا فارما		٣٤٩
			حوالي ٣٥٠
	هزيمة فان فو في تونكين .		٣٥١
			٣٥١ ـ ٣٥٤
			٣٥٥ ـ ٣٦٠
			٣٥٦
وفد فو ـ نان قبلة مروضة)	تشان ـ تان (فو نان) يرسل وفدا الى بلاط الصين .		٣٥٧
			٣٥٧ ـ ٣٥٩
فو ـ كيان ، ملك شن ـ سي يحمي المبشر الهندي كوماراجيفا			٣٥٨ ـ ٣٨٥
	فان ـ فو يهزم ثانية في تونكين .		٣٥٩
			٣٦١
			٣٦١
			٣٦٢
			٣٦٣
اللاجئون الصينيون في الجنوب يرغمون على تأدية واجباتهم المدنية .			٣٦٤
			٣٦٦ ـ ٣٨٤
			٣٦٧
	فان فو (شامبا) يرسل وفدا الى البلاط الصيني .		٣٧٢

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
٣٧٣	القديس مارتينوس اسقف تور٠موت اثناسيوس اسقف الاسكندرية ٠ امبروسيوس الذي كان حاكم الولاية يصبح اسقفا لميلانو ٠	
٣٧٣ — ٣٧٦	ثورة فيرموس في افريقيا،قمعها على يد ثيودوسيوس الاب الذي اعدم بأمر من غراتيانوس ٠	
٣٧٥	وفاة فالنتينيانوس الاول ٠المناداة بفالنتينيانوس الثاني امبراطورا فتحكم امه جوستينا باسمه ٠	
٣٧٥ (؟)	الهون يهاجمون الاوستروقوط٠	
٣٧٦ — ٣٧٨	القوط يجتازون الدانوب ، وفي السنة ٣٧٨ يهزمون فالنس ويقتلونه في ادرنا ٠	
٣٧٧		
٣٧٩	غراتيانوس يشرك ثيودوسيوس بالحكم ٠ يتخلى عن لقب الحبر الاعظم ٠ قنصلية اوزون ٠القديس ايرونيموس يرسم كاهنا ٠	
٣٨٠	ثيودوسيوس يوطن القوط كحلفاء جنوبي الدانوب ٠ يحصر اسم المسيحيين الكاثوليكيين في انصار قانون نيقية ٠	
٣٨١	مجمع القسطنطينية المسكوني الذي عزل في اعقابه كافة الاساقفة الاريوبيين ٠غريغوريوس النازينزي يعين اسقفا على القسطنطينية ثم ينسحب ٠	
٣٨٢ — ٣٨٤	قضية مذبح اله النصر : فشل مسعى سيماكوس لدى ثيودوسيوس ٠	
٣٨٣	مكسيموس يأمر بقتل غراتيانوس ٠ ثيودوسيوس يعين ابنه اركاديوس امبراطورا ٠	
٣٨٤	وفد فارس الى القسطنطينية :المفاوضات تفضي الى اتفاق يعين الحدود بين الدولتين ويقسم ارمينيا ٠ سثتيليكون يتزوج من والدة تيودوسيوس سيرينا ٠القديس اوغسطينوس يعين اسقفا في ميلانو ٠	
٣٨٥	القديس ايرونيموس يقيم نهائيا في فلسطين ٠	
٣٨٦	اعدام بريسيليانوس وانصاره الريسيين ٠	
٣٨٧	مكسيموس في ايطاليا٠معمودية القديس اوغسطينوس ٠	
٣٨٨	ثيودوسيوس ياتي الى ايطاليا ويهزم مكسيموس ٠	
٣٩٠	مجزرة تسالونيكي ٠ الصراع بين ثيودوسيوس والقديس امبروسيوس ٠ ثيودوسيوس يعين نيكوماكوس فلافيانوس قائد حرس القيصر ، ويخضع كمؤمن للاسقف ٠ خطبة ليبانيوس « من أجل المعابد »٠	
٣٩١	تحظير العبادة الوثنية ، هدم معبد سيرابيس في الاسكندرية٠ قنصلية سيماكوس ٠ القديس اوغسطينوس يرسم كاهنا ٠	

التواريخ	اليابان وكوريا	بحار الجنوب	الصين
٣٧٣			
٣٧٣ – ٣٧٦			
٣٧٥			
٣٧٥ (؟)			
٣٧٦ – ٣٧٨			
٣٧٧		فان قو (شامبا) يرسل وفدا الى البلاط الصيني .	
٣٧٩			
٣٨٠			
٣٨١			
٣٨٢ – ٣٨٤			
٣٨٣			
٣٨٤			
٣٨٥			
٣٨٦			
٣٨٧			
٣٨٨			
٣٩٠			
٣٩١			

التواريخ	العالم الروماني وجيرانه	الهند
٣٩٢	مقتل فالنتينيانوس الثاني على يد اريوغاست الذي ينادي باوجينيوس امبراطوراً .ارستوقراطية روما الوثنية تساند هذا الاخير • يثبت نيكوماكوس في قيادة حرس القيصر فيحظر كافة الذبائح ، حتى المنزلية •روفينوس يعين قائد حرس القيصر في القسطنطينية• وفاة اوزون •	
٣٩٣	ثيودسيوس يعين ابنه هونوريوس امبراطورا • اهتداء روفينوس الى المسيحية • وفاة ليبانيوس(؟) •	
٣٩٤	انتصار ثيودوسيوس على اوجانيوس •	
٣٩٥	وفاة ثيودوسيوس • ابناء اركاديوس وهونوريوس يملكان الاول في الشرق والثاني في الغرب•القديس اوغسطينوس اسقف هيبونا •	
آخر القرن الرابع		شاندراكوبتا الثاني يعتلي العرش •

التواريخ	اليابان وكوريا	بحار الجنوب	الصين
٣٩٢			
٣٩٣			
٣٩٤			
٣٩٥			
آخر القرن الرابع	اليابان تستولي على قسم من كوريا الجنوبية .		

جدول الاعلام

— أ —

أجر ، الملك : ٤٢٥ .
الأبكيت : ٨٧ .
أبكتيتس : ٤٠٥ ، ٤٩٥ .
ابن خلدون : ٤١ .
الأبنين ، جبال : ٢٠ ، ٧٥ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ١٨٣ ، ٣٨٦ .
الحضارة الابنية : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٢٦١ .
ابولو ، الاله : ٣١ ، ٣٥ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٤٠٧ ، ٦٢٦ .
ابونوتيخوس : ٤١٢ .
ابولوجيا ، كتاب : ٤٢٣ .
ابولوذوروس ، المهندس : ٥٩ ، ٤٩٧ ، ٥١٠ .
ابولونيوس دي تيان : ٤٠٤ ، ٤٩١ ، ٦٢٧ ، ٦٨٧ .
أبُوليه : ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ .
أبيانوس الاسكندري : ٤٩٤ .
أبيذوروس : ٢١٢ (مركز عبادة اسكلابيوس) ٤١٣ .
الأبير او أبيروس ، ١٧٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٤٦١ ، ٥٥٢ ، ٦٠١ .
ابيقور ، ابيقوريون : ٢٤٠ ، ٢٥٥ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ .
أبيس او هابيل الاله : ٤٠٢ .
الآبيّة ، الطريق : ١٨٢ .
ابيوس كلوديوس ، الملقب بالاعمى : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ .
أبيون : ٤١٨ .
الاتاليّة ، الدولة : ٧٧ ، ٢٣١ ، ٣٨٩ .
أتال او أطال : ١١٧ ، ٢١٣ ، ٢٤٨ (الثالث) : ٢٢٥ .
أترغاتيس هيرابوليس : ٤٤٥ .
أتروريا : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ .
الاتروسك ، الاتروسكيون : ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٥٠١ .
الاتروسك : فنهم ٣٤
الاتروسكية ، اللغة (زوالها) : ١٨٨ .
أتهولف : ٥٥٣ .

أتيس ، ٢١٣ ، ٤١٤ .
الأتيك : ٢٢٧ .
أتيكوس هيرودوس : ٢٢٧ ، ٣٦٢ ، ٤٩٤ .
أتيكوس ، الفارس : ١٦٤ ، ٢٥٣ .
اتيلا : ٦٢٤ .
الآثار الاخلاقية ، لبلوتارخوس : ٤٩٣ .
الآثار البشرية والدينية ، لفارون : ٢٤٨ .
اثناسيوس (القديس) : ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٦١٤ ، ٦١٧ ، ٦١٩ .
الاثني عشرة لوحة (شريعة) : ٢٣٤ ، ٢٤٩ .
أثينا : ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٧١ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٣٦١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٣٣ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٩ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ .
اثينا (الإلهة) : ٦٧٥ .
اثيناوس : ٦٤١ .
الاخمينية ، الدولة : ١٦٨ ، ٥٣٠ ، ٦٦٤ .
الآخيون : ٢٤١ .
الأدرياتيكي ، البحر : ١٧ ، ١٩ ، ٣٧ ، ٧٥ ، ٦٤٨ .
الادوين : ٨٤ ، ٨٥ ، ٣٨٥ .
الأديج ، نهر : ٢٨ .
أذَينة : ٥٣٢ .
اراتوس السولي : ٢٥٣ ، ٤٤٧ .
اراكوزي : ٦٦٦ .
اربوغاست : ٥٤٧ ، ٥٦٥ .
أرتوم ، الإله : ٣١ .
أرتيميس : ٢١١ .
ارجيه : ٢٠٨ .
الأردن : ٢٧٣ .
الأرْدين : ٣٥٨ .
ارزّو : ٦٧٧ .
الأرساسية : ٢٦٥ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ .
ارستاخوس الساموسي : ٤٧١ .
أرستونيكوس : ٣٨٩ .
أرستيذس الأثيني ، الاسقف : ٤٣٠ .
أرسطو : ٢٤ ، ٥٨ ، ١٢٦ ، ٢٤١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٩ ، ٦٢٩ .
أرطميس : ٣١ ، ٣٥ .
ارغوس : ٢١٢ .
الارغونوط : ٢٢٢ .
الأرفال : ٢٠٥ .
الارفيرن : ٨٤ ، ٨٦ .
اركاديوس : ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٨ ، ٥٩١ ، ٦٣٤ .
أرل ، مدينة : ٣٤٢ ، ٥٦٨ ، ٥٨٢ .
إرلندا ، ايرلندا ـ ايرلنديون : ٧٢ ، ٧٥ ، ٥٥٢ .
الأرْموريك : ٧٩ ، ٩١ ، ٤٦٢ .
أرمينيا : ١٠٤ ، ٥٣١ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٦١٤ ، ٦٢١ .
الأرْنو ، نهر : ٢٦ .
أريانوس النيقوميدي : ٤٧٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ـ ٤٩٥ .
أريتيوم : ١٧٥ .
أريزو : ١٧٥ .
الاريوباغوس : ٤٩١ .
أريتريا : ٣٤٨ ، ٦٧٦ .
اريوس : ٥٦٨ ، ٦٣٠ .
اريادنيفا : ٧٠٠ .
أرْيوفيست : ٩٦ ، ٩٧ .
اسّام : ٦٨١ .
اسبانيا : ١٢ ، ١٥ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،

١١١ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٧٠ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ،
١٨٧ ، ٢٢٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ،
٣٢٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٤١٠ ، ٤٢٧ ، ٤٥٠ ،
٥٢١ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ، ٥٥٣ ، ٥٨٢ ، ٦٠٧ ،
٦٢٣ ، ٦٣٢ .

اسرائيل : ١١٠ .

أسشيل : ٢٤٣ .

اسفاغهوشا : ٦٦٨ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ،
٧٤١ .

اسكلابيوس الاول: ٦١ ، ٢١٢، ٤١٢،
٤١٣ .

(الطبيب) : ٣٦٣ .

الأسكلاين ، رابية : ٣٦٠ .

الاسكندر : ١٢ ، ١٤، ١٥ ، ٣٩ ،
٤١، ٥٨ ، ٧٤، ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ،
١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٦٨ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ،
٢٥٠ ، ٢٩٦ ، ٣٧٨ ، ٤٠٦ ، ٤٢٥ ، ٤٥٢ ،
٤٦٢ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٥٠٥ ،
٥٢٢ ، ٦٣٤ ، ٦٨١ . (تاريخ) : ٤٨٦ .

الاسكندرية : ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢١٥ ،
٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٣٠١ ،
٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ،
٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٨ ، ٤٧١ ،
٤٧٢ ، ٤٩١ ، ٥٣٧ ، ٥٦١ ، ٥٦٩ ، ٥٧٧ ،
٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦١٩ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٦ ،
٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٧ ، ٦٣٩ ، ٦٧٥ ، ٦٧٧ ،
٦٨٢ ، ٦٨٦ . جامعتها :٤٥٨ . نواديها :
٤٢٩ .

اسكندرية ترواد : ٣٤٤ .

الاسماعيليون العرب: ٥٥٢ ، ٦٠٠ ، ٦١٤ .

اسنغا : ٧٠١ .

اسوكا : ٦٦٨ ، ٦٧٠ .

أسوان : ٣٤٨ .

إسوس : ٥٠٦ .

آسيا : ٢٣ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ،
٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ،
٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٣٤ ، ٣٧٢ ، ٣٩٤ ، ٤١٤ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٧٠ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٩ ،
٦١٤ ، ٦١٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ،
٦٦٥ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٤ ،
٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ،
٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٧٠٤ ، ٧٣٩ ، ٧٥٤ ، ٧٦١ ،
٧٦٢ .

آسيا الصغرى : ١٣ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٥ ،
٢٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١٥٧ ،
٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٢ ،
٣٨٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٦٢ ، ٤٦٨ ، ٥٠٥ ،
٥٠٧ ، ٥١٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٨ ، ٥٣٢ ، ٥٥١ ،
٥٥٢ ، ٥٦٠ ، ٦٠٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٧ ، ٦٣١ .

آسيا الوسطى : ٥٥٠ .

اسينيوس بوليون ٤٥٤ .

الاسينيين ، فرقة : ٤١٧ .

أشمون ، معبد : ٦١ ، ٦٥ .

أشور، اشوريون : ٤١ ، ٤٥ ، ١٠٥

اشين : ٦٨٠ .

الاطلسي ، المحيط : ٣٤٥ ، ٥٢٩ .

أعمدة هرقل : ١٢ .

أغاتوكليس ، ٤٢ ، ٥٧ .

أغاتيه : ٨١ .

أغريبا : ٣١٩ ، ٤٤٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ،
٥١٠ .

— .. رواق: ٤٦٩.

أغريبين : ٣٠٨ ، ٤٨٥ .
اغريجانت : ٥٥ .

الاغريق : ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٣٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٤١١ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٧٤ ، ٤٩٧ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، ٥١٤ ، ٥٧٧ ، ٦٣٧ ، ٦٥٧ ، ٦٦٦
أغريكولا : ٤٨٧ .
أفبالينوس : ٢٢٣ .
افـــتروبوس : ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٦٠٤ ، ٦٢١ ، ٦٤٤ .
أفروديت : ٦٠ ، ٢١٣ .

إفريقيا : ١٢ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ٢٢٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٤٠٩ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٧٠ ، ٤٩٠ ، ٦٠٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٨ ، ٥٣٥ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٦٠ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٩٨ ، ٦٠٧ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦٢٢ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٧٦١ .
افسافيا : ٥٨٨ .
أفسس : ٥٩ ، ٣١٤ ، ٤٩١ ، ٥٢٩ ، ٦٢١ ، ٦٢٨ .

افسيفيوس : ٥٦٠ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٦٤٢ .
افغانستان : ٥٣٠ ، ٧٠٥ .
افلاطون : ١٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٨ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٦٢٩ .
افلوطين : ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٨٦ ، ٦٨٨ ، ٧٦٢ .
الأفنتين ، هضبة : ٥٠٨ .
أفيرون : ١٥٦ .
الاكاديميا : انظر الافلاطونية .

أكتيوم : ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ .
اكسو : ٧٥٤ .
اكسوم : ٦١٤ .
اكليمنضوس : ٦٣٠ .
الاكويريا ، او حصان تشرين : ٢٠٨ .
الأكيتين ، مقاطعة : ٧٩ ، ٥٨٢ .
الأكيلين ، هضبة : ٥٠٩ .
أكيليه : ٣٤٦ .

الألب ، جبال : ١٧ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٩٩ ، ٤٤١ ، ٥٢٧ ، ٥٣٢ ، ٥٥٢ .
الألب ، نهر : ٧٨ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ .
آلاليا : ٢٨ .

آلاريك : ٥٤٧ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٩٦ ، ٦٠٧ ، ٦٦٠ .
إلبا ، جزيرة : ٢٦ ، ٣٧ .
البرتيني ، انطوان : ٣٩٥ .
التاي : ٦٨٢ .
الالزاس : ٧٨ ، ٢٨٢ ، ٣٥٦ .
الالعاب الرومانية : ٢٠٩ .
الالعاب الشعبية : ٢٠٩ .
الالعاب القرنية : ٢٠٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٤٣ .

الالعاب المأتمية : ٢٠٩ .
ألفسيس : ٢١٥ ، ٤٠٣ ، ٦٢٨ .
ألقبيادس : ٢٢١ ، ٢٨٢ .
الكسندروس او النبي الكاذب : ٤١٢ .
آلهة البيت : ٢٠٢ .
إلّيريا ، إلّيريون : ١٩ ، ٢٨ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٦٩ ، ٥٨١ ، ٥٩٩ ، ٦٢٣ .
الألمان : ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٤ ، ٥٥٠ .
المانيا : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٣٥١ .
المانيا الغربية : ٧٣ ، ٧٨
– الشرقية الشمالية : ٧٨ .
– الجنوبية : ٧٨ .
إله الحظ : ٢٣١ .
الألِيم ، قبائل : ١٩ ، ٢٢ .
أليزيا : ٨٤ ، ١١٥ .
أليكانت ، مدينة : ٦٣ .
إليون : ١٩ .
الأم الكبرى : ٢٠٩ .
امارافاتي : ٦٦٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٩ ، ٦٩١ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ .
أماسيا : ٤٦٨ .
امبروسيوس (القديس) : ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٨٢ ، ٥٩٢ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٣٢ .
الأمبريون : ١٩ .
امبورياس : مدينة : ٨٠ .
امفيتريون : ٢٣٨ .
امودارياً ، (نهر الاوكسوس قديماً) : ٣٤٨ .
امور الحكم ، (كتاب) : ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٤٠٢ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤ .
أمّونيوس المصري : ٤٩١ .
امونيوس ساكاس : ٦٢٦ ، ٦٣٠ .
اميـانوس مرسلينوس : ٦٣٥ ، ٦٣٨ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦ .
اميتابها : ٧٠١ ، ٧٤٢ .
اميتايوس : ٧٠١ .
أميدا (ديار بكر اليوم) : ٥٤٨ .
اناباز ، كتاب : ٤٩٤ .
الاناضول : ٤٢٥ .
أنّام : ٧١٣ ، ٧١٥ ، ٧١٧ ، ٧٥٤ .
أنترمونت : ٨١ ، ٨٤ .
آن – تون : ٣٤٨ .
أنتيبُوليس : ٨١ .
الانتيغونية ، الملكية : ١١٢ .
أنتيكيثروس : ٢٢٦ .
اندراه : ٦٧٠ .
اندرونيكوس – ليفيوس ، مترجمة الاوذيسة الى اللاتينة : ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ .
اندرينوبولس (ادرنه) ، معركة : ٥٤٦ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٨ .
اندمان : ٦٨٠ .
اندهرا : ٦٦٧ ، ٦٦٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠٤ .
اندونيسيا : ٦٧٧ ، ٦٧٨ .
أنسرون : ٨١ .
انسولاند : ٦٧٠ ، ٦٧٨ ، ٦٨٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ .
أنسير (او انقرة) ٧٥ .
انطاكية : ٣٢٢ ، ٣٤٨ ، ٤١٨ ، ٤٣٣ ، ٤٩١ ، ٥٠٥ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٧ ، ٥٦٠ ، ٥٨٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٤ ، ٦١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٣٠ ، ٦٣٦ ، ٦٤٣ ، ٦٤٥ ، ٦٧٤ ، ٧٠٥ .
أنطونيا تشانيس ، ٣٦٣ .
انطونين : ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ .
– جدار : ٢٨٤ ، ٥٢٨ .
انطونيانوس (قطعة نقدية) ٥٣٤ .

الانطونيـة ، الاسرة : ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤١٢ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٦٨ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٢٦ ، ٥٣٨ ، ٥٥٥

انطونيوس: ٩٦ ، ١٠٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٤٠٢ ، ٤١٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤٢ ، ٤٩٩

انطونيوس (القديس) : ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩

انطيوخوس الثالث او الكبير : ١١٤

– الرابع : ٢٢٧

انكلترا : ٥٢ ، ٧١

انكيز : ٤٥٣

أنوبيس : ٢٦٨

الالياذة : ٤٤٣ ، ٤٧٢

الإنياذة : ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٣ ، ٤٩٨

أنتيوس : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٥٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤

اوبيوس : ١٦٤

أوترانت ، مضيق : ١٩ ، ١١٧

اوتون ، مدينة : ٨٤ ، ٣٨٥ ، ٦٤٣

اوجينيوس : ٥٤٧ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٦٢٩

الأود ، نهر : ٣٤٤

اودرانغ : ٦٤٧

اوده : ٧٠٠

أودواكر ، الاسكير : ٥٥٨

الاوذيسه : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٤٧٢

أورانج : ١١٤

اورشليم : ٦٢٢

أورفة : ٤٢٥

أورفيوس : ٥٣٧ ، ٧٤٣

أورليان : ٨٤

اوروبا : ٢١ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٥١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٦٨ ، ٢٧٣ ، ٥٢٨ ، ٦١٤ ، ٦٧٩ ، ٧٦١

أوريبيد : ٢٣٧ ، ٢٤٣

اوريجينس: ٤٢٩، ٥٣٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٧

أوريليـانوس : ٥٢٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٦ ، ٥٦٠

اوريليـانوس : ٥٧٣ ، ٥٩٠ ، ٦٠٤ ، ٦٤٧

اوزون : ٥٩٩ ، ٦٠٨ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤

اوزيريس : ٤١٤ ، ٤٩٣

اوستراليا : ٧٦١

الاوستروقوط او القوط اللامعون: ٥٥١

اوستي او اوستيا : ١٧٥، ٢١٣، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٨٦ ، ٥٠٤ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٧ ، ٥٩٨

اوسرونيا : ٦١٤

الأوسكية ، اللغة : ١٧٨

اوغسطس : ٦٥ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ،

٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦١ ،
٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٤٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ،
٣٨٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ،
٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ،
٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٨ ،
٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ،
٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٧ ،
٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٨ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ،
٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥٢٢ ، ٥٣٠ ،
٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٦٢ ، ٥٩٥ ، ٦١٠ ،
٦٢٨ ، ٦٤٦ ، ٦٧٧ ، ٦٨٥

— تاريخ ... (كتاب) ٣٦٣
اوغسطينوس (القديس) : ٤٦٢ ،
٦١٦ ، ٦٢٠ ، ٦٢٣ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ ،
٦٣٩ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٦٠

أوفيد : ٤٤٤ ، ٤٦٨

اوك ـ ايو : ٣٤٨ ، ٦٨٠ ، ٧٠٨ ، ٧١١
— نهر : ٣٠٣

اوكتاف او اوكتافيان : ٢٦٢ ، ٣٠٧ ،
٤٣٣ ، ٤٤٢ ، ٥٢٢

اوكتافيوس: ١٣٥ ، ١٨٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ،
٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٩٠ ، ٣٠٧ ، ٤٤٢

اوكرانيا : ٧٤
اوكسلّيدونوم ، حصن : ٩٥

الأوكسوس ، نهر (الامودار يا اليوم) :
٣٤٨ ، ٦٦٦ ، ٦٨٦
اوك ـ طرفان : ٧٥٤
اولبيا : ٨١
اولبيانوس : ٢٩٦ ، ٤٧٧ ، ٦٤٠
اولفيلا : ٥٥١ ، ٥٦٩ ، ٦١٤ ، ٦٢١
أولمبيا ، مدينة : ٤٥٣

اولوجيل : ٤٥٤ ، ٤٦٨ ، ٤٩٠
أوليس : ٢٣٨
اوما : ٧١٦
اوني ، الإله : ٣١
الإيباريون: ١٨ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١١٥ .
الإيباريه (شبه الجزيرة) ٢١٢ ، ٤٦٢
إيبوراكوم ، مدينة : ٥٢٨
إيبونا ، الإلهة : ٨٩ ، ٤١٠

إيجه ، بحر : ١٢ ، ٢٣ ، ١٠٢ ، ١١٢ ،
١٦٨ ، ١٧١ ، ٢٢٧ ، ٣٥٢ ، ٥٢٩
إيدا ، جبال : ٢١٣
ايراتسينس : ٤٦٦
ايران : ١٢ ، ١٠٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
٤١٣ ، ٤١٦ ، ٦٢٧ ، ٦٦٤ ، ٦٦٦ ، ٦٦٩ ،
٦٧١ ، ٦٧٤ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ،
٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٧٠١ ، ٧٠٨

ايرلندا : ٦١٥
إيرونيموس ، القديس : ٥٥٢ ، ٥٥٣
ايرونيموس ، (القديس) : ٦١٨ ، ٦٤١

إيريكس ، جبل : ٦٠ ، ٢١٣
الايزار ، نهر : ٨٢

ايزقراط : ٢٤٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ،
٤٣٧
الايزوريون : ٥٥٢
إيزوس : ٩٣

إيزيس : ٤٠٢ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤٩٣ ،
٦٢٦ ، ٦٢٨

إيستريا : ١٠٥

إيستيل : ٣٤٤

إيطاليا : ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ،
٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٦٩ ،

٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ،
١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،
١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،
١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ،
٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ،
٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ،
٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ،
٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ،
٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤٤٢ ، ٤٧٠ ،
٥٠٥ ، ٥١٤ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ،
٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥٣ ، ٥٦٠ ، ٥٦٩ ، ٥٧٥ ،
٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ،
٦٠٧ ، ٦١٣ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ،
٦٧٧

— الجنوبية : ١٢ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ،
٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٤٥٠ ،
٤٦١ ، ٥١٤

— الوسطى : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢

الايطاليك : ١٩ ، ٢٢ ، ٤٤
ايطاليكا ، مستعمرة : ٢٢٥
ايطاليكوس ، سيليوس : ٤٥٣

الايطاليون : ١٧ ، ٢٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ،
١٠٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٨٨ ،
٢٦٣
إيكس آن بروفانس : ٧٨ ، ٩٤
ايكوسيا ، وصول بتياس اليها : ٥٢ ،
٧٣ ، ٣٤٢
إيل ، الإله : ٦١
إيلاغابال : ٢١٥ ، ٥٣٣ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ،
٦٢٦
إيليا كابيتولينا : ٤١٩
إيليوس ارستيذس : ٤٩٤ ، ٥١٨
إينه : ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ ،
٤٤٢ ، ٤٥٣
ايوز : ٥٨٢
أيوس لوكوانس او لوكوتيوس : ٢٠١
إيونوليس : ٤١٢
الايوني ، البحر : ١٦٦
ايونيا : ٢٨ ، ٥٩
الايونيون : ٣٧ ، ٨٠ ، ٦٧٣

— ب —

باب المندب : ٣٤٨
بابل ، بلاد : ١٠٤ ، ١٧٧ ، ٢٧٤ ،
٤١٣ ، ٦٣٢ ، ٦٨٦
بابنيانوس : ٤٧٧ ، ٦٤٠
باراسيوس : ٢٢٨
باخوميوس (القديس) : ٦١٨ ، ٦١٩
البارناس : ٦٤٠
باريغازول : ٦٧٦
الباسك : ٧٩
باسكال : ٢٦٨
باسيتيليس : ٢٢٩
باسيليوس (القديس) : ٦١٨ ، ٦٣٩ ،
٦٤٤
با — فنوم : ٧٠٨
بافيا : ٥٢٩
باكوريوس : ٥٤٧
بالاديوس : ٦١٥
بالاز (اتيان) : ٧٢٨ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ،
٧٣٣
بالسترينا : ٢٢١
الباليوم : ٢٩٣
البامبا : ٢٠٩
بامير : ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٥
باناييتيوس : ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٤٠٥

بان ـ تشاو : ٦٧١ ، ٦٧٣ ، ٦٨٥ ، ٧٥٥
البانثيون ، مبنى : ٥٠١ ، ٥١٠
بان ـ كو : ٦٧٣ ، ٧٥٧
بانوبولس : ٦٤٣
بانورموس (باليرمو) : ١٩
بانونيا : ٤١٣ ، ٥٥٠
بانيه بعل ، الإله : ٦١
بترون : ٣٦٥ ، ٣٨٢ ، ٤٧٨ ، ٤٨٤
بتنا : ٦٦٦
بتويت ، الملك : ٨٤
بتولميس : ٤٧١ ، ٥٩١ ، ٦٢١
بتياس ، البحر المرسيلي : ٥٢
البحر الابيض المتوسط : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٧٣ ، ٤٣٢ ، ٤٣٩ ، ٤٥٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٥٢٠
البحر الاحمر : ٣٤٨ ، ٣٤٩
البحر الادرياتيكي : ٢٨ ، ٨٢ ، ١١٤ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ، ٢٦١ ، ٤٧٠ ، ٥٥٣
بحر أزوف : ٥٢٨
البحر الاسود : ٢٦٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٤٦١ ، ٥٢٩
بحر البلطيك : ٥٢٨
البحر الشمالي : ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٥٥٢
بحر قزوين : ٣٤٨ ، ٤٧٠
بحر مرمرة : ٥٢٩
بحر الميت ، مخطوطات : ٤١٧
البختيار (بكتريان) : ٦٦٤ ، ٦٦٦ ، ٦٧٤ ، ٧٣٩ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٦٢
براباثوم : ٦٨٠
برّاسيوس ، الفنان الاغريقي : ٤٥٢
البرانس او البيرنيه (جبال) : ٤٤ ، ١٢٢
براكسيتل : ٤٥٣
براما : ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٧١٦
براهمان : ٦٩٨ ، ٧١٦
بربيتوا : ٥٣٧
برتروفيل : ٤٥٢
البرتغال : ٣٥٧ ، ٣٦٩ ، ٥٠٤
برتولوماوس : ٧٦٢
برويصان : ٦٨٦
برسفوني : ٣٣
برسيه : ٢٤١
برغاموس : ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٤٣٣ ، ٤٥٢ ، ٤٩١ ، ٥٠٣
برقا ، آل : ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ .
برقا ، هملقار : ٤٢
بركليس : ١٧ ، ٤٣ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ٦٢٨
بركوكبا ، شمعون : ٣٧٢
برناي : ٤٥٢
برنديس : ٤٤٢
برنيكي : ٣٤٨
برواش : ٦٧٨
بروبوس : ٥٣٩ ، ٥٩٩
بروبيرس : ٤٤٤ ، ٤٦٨
البروتيوم ، جبال : ٢٨
برودانس : ٦٤٤
برُوس : ٥٢٦
بروسيربين ، الإله : ٤١٥
بروفانس : ٧٩ ، ٨١
البروكوليانيون : ٤٧٦
بريتانيا : ٧٣ ، ٥٢٠ ، ٥٢٨
بريتانيكوس : ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٥٥٥

بريسكوس : ٦٢٨
بريسيليانوس : ٥٦٦
بريطانيا ، جزر : ٥١ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣١٠ ، ٣٥٠ ، ٥٣٢ ، ٥٥٢ ، ٥٥٧ ، ٥٦٢ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٦١٥
برينستا : ٢٢١ ، ٢٣١
بروهيريسيوس : ٦٤٣
بريتكستاتوس : ٦٤١
بسلّوس : ٦٥٧
بسينونتي : ٢١٣ ، ٦٢٦
بشاور : ٦٦٦
البطالسة : ٣٠٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٩٠ ، ٤١٨ ، ٥٧٢ ، ٦٢٩ ، ٦٥٩
بطرس القديس : ٦٢٢
بطريقيوس (القديس) : ٦١٥
بطليموس : ٣٤٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٩٢ ، ٦٤٠ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٨٦ ، ٧١٠ ، ٧٥٣
بعل او بعل حمون : ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٤١٠
— حمص : ٤١٥
بعلبك : ٤١٠ ، ٥٢٢
بغرام : ٦٦٦ ، ٦٩٢ ، ٧٠٦
بفلاغونيا : ٤١٢
البكتيون : ٥٥٢
بكين : ٦٧٤
البلاتين ، رابية : ٣٦٠ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩
بلاندين : ٤٢٣
بلاّس : ٣١٩
بلاّقا : ٦٧٠
بلبيلا : ٤٥٥
البلجيكيون : ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩
البلقان : ١٢٢ ، ١٧٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٦١٨ ، ٦٣٨
بلميرا : ٤١٣ ، ٥٣٢
بلوت : ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣
البلوبونيز : ٢٢٦ ، ٣٤٤ ، ٥٥٢
بلوتارخوس او بلوتارك : ١٧٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥٢ ، ٤٠٤ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣
بلّونا (الإلهة) : ٢١٥
البليار ، جزر : ٤٤
بليزاما ، الإلهة : ٩٣
بلين الاصغر : ٣١١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٢٢ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٦٧٦
بلين او بليني الاكبر : ٥٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٤٣٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٦٤٠ ، ٦٨٥
البليميون : ٥٢٨ ، ٥٥٢
بمبونيوس ميلا : ٤٧٠ ، ٦٧٦
بومبيوس او بمبيوس : ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٤٨٢ ، ٦٧٦
بمبيوس سكستوس : ٢٦٦
بمبيوبوليس : ٣٤٤
البناثينيه ، حفلات : ١٤
بناريس : ٦٦٦
البنجاب : ٦٦٦
بنداريس : ٣٧
بنديا (بنديون) ٦٧٠ ، ٦٨٥
بُنديشري : ٣٤٨ ، ٦٧٦
بنغال : ٦٨٠
بنيفانت ، مدينة : ٤٩٩
بهادرافارمان : ٧١٦
بهادرسفارا : ٧١٦ ، ٧١٧

بهارهوت : ٧٠٦
البو، نهر : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣٠، ٣٧ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٦
بواتيه : ٨٤ ، ٥٦٩ ، ٦١٥ ، ٦٣٢
بوالو : ٤٤٩
بوبولونيا : ، مدينة : ٢٦ ، ٣٧
بوبيوس غافيوس : ١٣٢
بوبيه : ٤٢١
بوتنجر : ٦٨٥
بودهيساتفا : ٧٤٢
بوتيولي : ١٧٦
بوتين ، الاسقف : ٤٢٣
بوذا : ٦٦٨ ، ٦٨٠ ، ٩٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٦ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥، ٧١٤ ، ٧٣٩ ، ٧٦٢
بوذوكيه : ٦٧٧
بوربونيه : ٧٠
بورج ، مدينة : ٨٤
بوردو : ٣٤٢ ، ٥٦٩ ، ٥٩٩ ، ٦٠٨ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٨
بوردوليه ، مقاطعة : ٩٠ ، ٣٥١
البورغوند : ٥٢٨
بورغونيا : ٧٠ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٣٥١
بورفيروس : ٦٢٨ ، ٦٨٦
بوركهارت ، يعقوب : ٥٥٦
بوركيا : ٢٣٠
بورما : ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٨١ ، ٦٨٥
بوزانياس : ٤٦٩ ، ٤٩٤
بوزّول : ١٧٦ ، ٢١٥
بوزيدونا : ٢٨
بوزيدونيوس : ٢٤٩ ، ٤٠٥
بوستوموس : ٥٣٢
البوسفور : ٥٢٩ ، ٥٧٣ ، ٥٨٣ ، ٦٠٠
بوسكوريال : ٤٥٢ — كنز : ٥٠٦
البوسنه : ٧١
بوسويه : ١١٣ ، ٢٦١
بولس ، الفقيه الروماني : ٤٧٧ ، ٦٤٠
بولس ، الرسول : ٣٢٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢١، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٥٩١ ، ٦٢٢
بولس اميليوس : ١٠٦ ، ١٧٨ ، ٢٤١
بولونيا ، مدينة : ٢٠ ، ٢١ ، ٧٦
بوليب : ٤٤ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٤، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٨٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٥، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٣٨١ ، ٤٣٩
بوليكليت : ٢٢٨ ، ٤٥٢
بولين النولي : ٦١٥ ، ٦٤٤
بولين دي بيلاّ : ٦٠٨
بوماخيوس : ٦١٥
بومباي : ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٨٢
بومبيي : ١٧٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٥٦ ، ٤٣٦ ، ٤٥٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥١٣ ، ٥١٨، ٥٢١ ، ٦٧٥ ، ٦٨٥
بون ، مدينة : ٢٨٥ ، ٢٨٧
البونت : ١٥٧
بونغ ـ توك : ٦٨٠
بونونيا : ٧٦
البونتيقيون : ٥٦
بوهو (جان) : ٧٥٧
بوهيميا : ٧٤
بويثوس : ٥٩
بيان هان : ٧٥٧
بيت لحم : ٦١٨
البيتوريج : ٨٤
بيثينيا : ٣٨٩ ، ٤٠٧ ، ٤٢٢

بيدنا ، معركة : ١١٤ ، ١٦٩
بيراك : ٦٨٧
بيرس : ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢
بيرسا : ٤٨ ، ٦١
بيرسه : ١١٢
بيروت : ٤٧٦ ، ٦٤٠
بيروس : ٤٥
بيريغو : ٥٤
بيرينيس : ٣٢١
البيريفيون : ٧٩
بيرينه : ٨١
بيزنطية : ٣٠١ ، ٥٢٤ ، ٥٣٨ ، ٥٩٣ ، ٦٥٦ ، ٦٨١
بيزون : ٣١١
بيزيه : ٨١
بيستروم ، مدينة : ٢٨
بيكيل ، رواق : ٣٦١
بيلاطس البنطي : ٣٢٦ ، ٤٢٠
بيليوه (بول) : ٦٧٢
بيوتيا ، مدينة : ٤٩٢
بيونغ ـ يانغ : ٧٥٦

ـ ت ـ

تاراغون : ٣٤٨
تارانيس ، إله : ٩٣
تا ـ تسن : ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٨١
التاج ، نهر : ٥٠٤
تاركنوس ، آل : ٢٩ ، ١٢٧ ، ٢١٢
تارنت ، تارنتا ، طارنتا : ٢٣ ، ١٠٥ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦
تاريم (نهر) : ٧٥٤
تاسيت : ٢٩٤ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٨ ، ٥٨٤
تاش كورغان : ٦٧٥
تاكسيلا : ٦٩٢
تاكوا ـ بوا : ٦٨٠
تاكولا : ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧١٠ ، ٧١٣
تامول : ٦٧٠
تانغ : ٧٣٦ ، ٧٤٦ ، ٧٤٨
تانوي : ٦٨٠
تانيت ، الإلهة : ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٤١٥ ، ٦٢٦
تاي ـ بنغ : ٧٣٠
تاي ـ فانغ : ٧٥٧ ، ٧٥٨
تايلاند : ٦٨٤
التاين ، نهر : ٢٨٤
التتر : ٧٣٤
تتريكوس : ٥٣٢ ، ٥٣٣
تتيانوس : ٤٥٠
تدمر : ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٦٠٤ ، ٧٠٥
ترابيزو : ٣٤٤
تراجيديا : ٣٨٦
ترازيمينا : ١٥٠
ترافنكور : ٦٧٠
تراقيا : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٥٢٩ ، ٥٥٢ ، ٥٦٠ ، ٥٨٢
ترانسلفانيا : ٧٤ ، ٥٥١
ترايانوس ، الامبراطور : ٢٨٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٥٥ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٦ ،

٥٣٩ ، ٦١٦ ، ٦٣٥ ، ٦٤٣ ، ٦٤٦ ، ٦٥٩ .
ترتليانوس: ٤٢٢، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠، ٥٦٠ ، ٦٣٦
تركستان : ٧٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٤٢٥ ، ٥٤٩ ، ٦٣٢ ، ٦٦٦ ، ٦٧٦ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥.
تريبولا : ٤٥٥
تريبون : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣١٥ ، ٣٤٠
تريف : ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٦٠٠ ، ٦٣٤ ، ٦٤٨
تريملكيون ، بطل رواية ساتيريكون : ٤٨٤
تسالونيك : ١٢٢، ٥٢٩ ، ٥٦٧ ، ٥٨٢، ٦٥٢
تساليا : ٣٦١
تساوو تساوو : ٧٣٣ ، ٧٣٤
تسين : ٧١٢ ، ٧١٥ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٤٠ ، ٧٤٢ ، ٧٤٨ ، ٧٥٥
تسيان ـ هان تشو : ٧٢١
تشاتاكارفي : ٦٨٩
تشاكا : ٦٦٩
تشان ـ تان : ٧١٢
تشان ـ سونغ : ٧١٠
تشانغ ـ نغان : ٧٤١
تشانغ هنغ : ٧٥٢، ٧٥٣
تشاوو تسو : ٧٢١
تشستيوس : ٥٠٢
تشلستيس : ٦١ ، ٦٥ ، ٤١٥
تشنغ هيوان : ٧٤٦
تشو : ٧٣٩
تشوراراكا : ٦٧٨
تشو شو ـ فو : ٧٣٩
تشو شو ـ لان : ٧٤٠
تشولا : ٦٧٠
تشونغ ـ تشانغ ـ تونغ : ٧٣٠ ، ٧٣٤ .
تشو ـ ينغ : ٦٨٨ ، ٧١١ ، ٧١٢
تشي تشان : ٧٣٩
تشي فا ـ هو : ٧٤٠
تشينلا : ٦٨٠
تكتوساج : ٧٤
تمبرالنغا : ٦٨٧ ، ٧١٣
تمبيه ، وادي : ٣٦١
تمرالبتي : ٦٧٨
تمغاد : ٥٢٢
تملوك : ٦٧٨
تنجور : ٦٧٠
توان ـ هوانغ : ٧٣١
توتاتيس : ٩٣
توتشي : ٣٨٦ ، ٥٢٠
تور : ٤٨٠ ، ٥٧٠ ، ٦١٥
توقيذيدس : ١٩ ، ٢٥١ ، ٤٣٩ ، ٤٨٨، ٦٣٧
توسكانا : ٥١٩
توسكولوم : ٥١٩
تولوز : ٧١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٣
توما (القديس) : ٦٦٨ ، ٦٨٥ ، ٧٦٢
تومبوكتو : ٦٤٣
تومي ، بلدة : ٤٤٤
تونس : ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٢٢٦ ، ٣٧٠
تونغ باو : ٧٢٨
تونكين : ٣٤٨ ، ٦٨٤ ، ٦٨٧ ، ٧٠٩ ، ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧٥٤
تيان ـ سوين (توان سيون) : ٧١٣
التيبت : ٦٣١ ، ٦٦٨ ، ٦٨٣
التيبر ، نهر : ٢٦ ، ٣٦ ، ١٢٦ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٣١٦ ، ٣٤١،

٣٧١ ، ٤١٤ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥٦٣
تيبور : ٣٦١ ، ٥٣٣
تيبول : ٤٤٤
تي ـ تسانغ : ٧٤٢
تيت ـ ليف : ١١٦ ، ١١٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٧٧ ، ٤٨٦ ، ٦٤١
تيخه : ٣٠٣ ، ٤١٣
تيراسينا : ٣٤٤
تيراماريه دوكستيلازو : ١٩
حضارة : ... ٢٠ ، ٢١
تيرانس : ٥٨ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨
التيريني ، البحر : ١٧ ، ٢٥ ، ٢٦
تيرونيس : ٨٤
تيريان : ٣٤٨
تيزيه ، مدينة : ٥١٧
تيطس : ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣٦٨ ، ٤١٨ ، ٤٩١ ، ٥٠٩
تيلمون ، رأس : ٧٧
تيملكيون ، وليمة : ٣٦٥
تين ، الإله : ٣١
تيوتنز : ٧٨ ، ١١٤ ، ١٨٢
تيو ـ كيو ـ لي : ٧١٠

ـ ث ـ

ثاوفيلوس : ٧٦٢
ثلينيه : ٨١
ثياندروس ، الإله : ٤١٣
ثيميستيوس : ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٦١٤ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٤٣
ثيودوسيوس : ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٢ ، ٥٩٦ ، ٦١٩ ، ٦٣٤ ، ٦٤٧ ، ٦٤٩ ، ٦٦٠
ـ ثيودوسيوبوليس (لقب مدينة كارنا ـ ارزروم اليوم) : ٥٥٠
ثيودوسيوس الثاني : ٦٤٠
ثيوكريتس ٤٤١
ثيون : ٦٢٩

ـ ج ـ

جالينوس البرغـامي : ٣٦٣ ، ٤١٣ ، ٤٧٥ ، ٤٩٢
جانوس : ٢٠٣ ، ٢٧٣
جانوس كويرينوس ، هيكل : ٢٧٣
جايا : ٦٨٠
جبل طارق : ١٠٢ ، ٢٦٢
جرمانوس (القديس) : ٦١٥
جرمانيا : ٢٧٤ ، ٣٢٧ ، ٥٠٠
الجرمانيون : ٧٢ ، ٧٨ ، ٩٩ ، ٦١٥
جرمانيكوس : ٣٠١ ، ٤٤٧
الجزر الخالدات : ٤٧٢
الجزيرة الايبيرية : ٥١ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٢٨٠ ، ٤٦٢
الجزيرة العربية : ٦٠٠
جسر القنطرة ، على نهر التاج : ٥٠٤
جمبليكوس : ٦٢٨ ، ٦٢٩
جندي كابسترانو : ٢١
جنسريك : ٥٥٣ ، ٦٢٤
جوبتير ، الإله : ٣١ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١١١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٩ ، ٤٤٣ ، ٦٢٦ .
ـ تنوع ألقابه : ٢٠٠
ـ الافضل والاعظم : ٢٢٠
جوبتير الكابيتولي : ٣٤ ، ١١١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١٦ ، ٤٤٧ ، ٥١٧
جوبتير : ٢٠٣
جوتلاند : ٦٩ ، ٧٨
الجورا الصوابية ، جبال : ٢٧٤

جورجياس : ٤٩٤
جوستن : ٨١
جوستينا : ٥٦٩ ، ٥٨٨
جوستينيانوس : ٥٥٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠
جوفنـــال : ٣٦٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٢ ، ٤١١ ، ٤٤٨ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٥١٢ ، ٦٤٤
جوفيوس : ٥٩٠
جوليا ، معبد : ٢٣١
جوليا دومنا : ٥٨٨ ، ٦٢٧
جوليا سوامياس : ٥٨٨
جوليا ماميّا : ٥٨٨
جوليا ميزا : ٥٨٨
جوليان ، كميل : ٩٦ ، ٥٢٢
جوليـــانوس : ٥٤٣ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٨ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٩ ، ٥٧٩ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣١ ، ٦٣٤ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٩ ، ٦٥٦
الجيت : ٧٧
جيشيون ، بلدة : ٣٠٥
جيلون السيراقوزي : ٤٨ ، ٦٢
جينابوم ، مدينة : ٩٢
جي ـ نان : ٦٨٧ ، ٧١٣ ، ٧١٥ ، ٧١٦
جينون او جونون ، الإله : ٣١ ، ٣٥ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٤١٥

ـ ح ـ

الحبشة : ٣٤٧ ، ٧٦١
الحجر الاسود : ٢١٣
حديث عن الخطباء ، (كتاب لتاسيت) : ٤٥٠ ، ٤٨٠
الحرب التي لا ترحم : ٤٥
ـ البلوبونيز : ٤٩٤
حرب المرتزقة : ٤٢ ، ٤٥
الحرب البونيقية : ٤٣ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١٦٧ ، ٢٣٨
ـ الاولى : ٤٢ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨
ـ الثانية : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٣٦ ، ٢٤٨ ، ٤٥٣
حرب العبيد : ١٧٨ ، ١٨٢
الحرب اليهودية : ٢٧٣ ، ٤١٩ ، ٤٢٢
حصان تشرين او عيد الاكويريا : ٢٠٨
حصان طروادة : ٢١١ ، ٢٥٤
الحفرة ، معبد : ٦٤ ، ٦٥
الحق الايطالي : ٣٢٩
ـ الروماني : ٣٣٥ ، ٣٧٤
ـ اللاتيني : ٣٣٥
حقول الديكومات : ٢٧٤ ، ٢٨٥
الحكومة الثلاثية : ٤٠٢
حمص : ٥٣٣
حنّون ، رحلة : ٥٢ ، ٥٣
الحوليات ، كتاب لتاسيت : ٤٨٧
الحوليات العظيمة ، ل. ب.م. سكيفولا : ٢٤٨ ، ٢٤٩
الحوليات العظيمة : ٢٤٨

ـ خ ـ

الخابور ، نهر : ٥٤٩
خباري : ٦٧٨
خريزيه : ٦٧٨
خريسوغونوس : ١٧٩
خطاب حق ، لسلس : ٤٢٩
الخطب الفرّينيه لشيشرون : ٢٥٢
خلقيدونيا : ٦٢١ ، ٦٢٢
خلقيس : ٦٢٨
خواطر ، كتاب لاريانوس : ٤٩٥

الخير : ٦٨٠ ، ٧١٣ ، ٧١٦
خوطان : ٦٦٦ ، ٧٣٩ ، ٧٥٤
خيرسونيز : ٦٧٨

— د —

دار المحفوظات : ٢٣١ ، ٣١٩
داريوس : ٦٢ ، ٥٠٦ ، ٥٣٠
الداس : ٧٧ ، ٤٩٩
داسيا : ٢٧٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٥٣٠ ، ٥٤٢ ، ٥٥٢ ، ٥٩٦ ، ٦٣٨
داسيوس : ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٦١ ، ٦٤٧
داماز : ٦٢٠
داموفيلوس : ١٢٢
الدانمارك : ٥٢
الدانوب: ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٧٢ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤٤٤ ، ٤٦١ ، ٤٧٠ ، ٤٩٩ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٨٣ ، ٥٩٩ ، ٦٣٨ ، ٦٦٠
— خط : ... ٥٥٠
داليموليذس : ٢٣
دجلة : ٣٤٧ ، ٥٣٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٩
دروزوس : ١٣٦ ، ٣٠١
الدرويد ، الدرويدية : ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٤٠٩
دفاع عن المسيحية ، لترتليانوس : ٤٣٠
الدلتا : ٦١٧
دلف او دلفي : ٣٥ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٥ ، ٤٩٢ ، ٦٤٩
دلماتيا : ١٠٤ ، ٥٥٢
دمشق : ٤١٠
الدنيستر ، نهر : ٥٥١
دنيسوس : ٢٣ ، ٣٧
دنيسوس الهاليكارناسي : ٤٣٩ ، ٤٦٨ ، ٤٩١
الدوديكابول: ٣٠
دورا يوروبوس : ٤٢٨
الدورانس ، نهر : ٨٢
الدورو ، نهر : ٧٨
دوليخة ، الإله : ٤١٠
دومتيانوس : ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٤ ، ٤٢٢ ، ٤٤٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ ، ٥٠٨
دومتيوس أفير ٤٥٠
دومتيوس أهينابار بوس : ٢٢٩
الدوميسية ، الطريق : ١٢٢
الدُون ، نهر : ٥٢٨
دوناط : ٥٥٢ ، ٥٦٧ ، ٦٤١
دونغ — دو — ونغ : ٦٨٠ ، ٧١٤
ديالِيس : ٢٠٤
ديار بكر (اميدا قديماً) : ٥٤٨
ديانا : ٢١١ ، ٤١٥
ديدون : ٢٣٨
ديديموس : ٢٤٨
الدير الابيض : ٦١٩
ديراخيوم ١٢٢
ديفيكياس : ٨٧
ديكسيبوس : ٦٤١
ديلوس ، حلف : ٦٤ ، ١٥٧ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢١٥
ديمتير ، إله الزراعة : ٦٠ ، ٢١١
ديوستينس : ٢٥٢ ، ٦٣٧
ديوكريت ٢٥٥
ديُورج : ٤٣١
ديوجينس لايرس : ٦٤١

ديوكليتيانوس او ديوكلسيانوس : ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٧ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٦٢٦ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٤٢ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٣

ديون : ٦٤١

ديون كاسيوس ، حفيد الاول : ٣١٤ ، ٤١٩

ديون ده بروس او الذهبي الفم : ٤٠٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٤

ديونيسوس : ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٤٠٧

— اسرار او الطقوس : ٢١٥

— ذ —

ذئبة الكابيتول : ٣٦

ذيوذوروس الصقلي: ٦٢ ، ٤٣٩ ، ٤٦٨ ، ٤٩١

— ر —

راتسيون : ٢٨٥

راسنا : ٢٤

راسين : ٦٤٣

الرافضة ، فرقة : ٤١٧

رافنّا : ٥٤٨ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤

راكورو : ٧٥٥

الربيع المقدس ، ٢١

رثاء ترايانوس : ٤٨١

رحلة حول البحر الاسود ، كتاب : ٣٤٨

رحلة في بحر اريثريا : ٣٤٩ ، ٤٧٠

الرعائية ، القصائد : ٤٤١

الرُها ، مدينة : ٤٢٥

الرواقية : انظر زينون

الروبيكون ، نهر : ٢٦١

روتيليوس ناماتيانوس : ٦٦٠ ، ٦٦١

رودوس : ١١٧ ، ١٧٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٤

روديه : ٨٠

الروزنامة الجدلية : ٢٤٦

روستوفتزيف : ٥٣٨ ، ٥٣٩

روسيا : ٣٤٦ ، ٥٥٠ ، ٦٥٣

الروسيّون : ٧٢

روفوس ، موسونيوس : ٤٥٩

روفينوس : ٥٨٢ ، ٥٨٨

رولتوس : ١٨٩

روما : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٢٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،

٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣٢٠ ،
٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،
٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ،
٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ،
٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ،
٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ،
٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ،
٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ،
٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،
٤٤٥ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،
٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ،
٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ،
٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ،
٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥٢١ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ،
٥٣٤ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٥٣ ، ٥٦٠ ، ٥٧٣ ،
٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٩٠ ،
٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ،
٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٤ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ،
٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ،
٦٤٢ ، ٦٤٤ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ،
٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٩ ،
٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٦ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ،
٦٧٢ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥ ،
٦٨٦ ، ٧٦١

هلينة روما : ١٩٧

روما اوغسطس عبادة : ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
٣١٢ ، ٣٣١ ، ٥١٧ ،

الرومان ، الرومانيون : ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٥ ،
٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٩ ،
١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ،
١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،
٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ،
٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ،
٢٧٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٣٢ ،
٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٧٩ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ،
٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ،
٤١٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٥٧ ،
٤٦١ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٨٣ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،
٥٠٢ ، ٥٠٦ ، ٥٢٥ ، ٥٣١ ، ٥٤٥ ، ٥٧٤ ،
٥٧٧ ، ٦٠٨ ، ٦٣٣ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٨١ ،

رومانيا : ٦٠١ ، ٦٥٧

رومولوس : ٦٦١

الرون ، نهر : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٧ ،
٨٢ ، ٩٢ ، ١٢٢ ، ٣٤٤ ، ٤٢٧ ، ٥٣٢

رونسار : ٢٣٦ ، ٦٥٧

الريف ، جبال : ٥٢٨

الرين ، نهر : ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٩٠ ،
٩٢ ، ٩٥ ، ١٢٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،
٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ،
٣٧٢ ، ٤١٥ ، ٥٠٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ،
٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٥٠ ، ٦٦٠

— قناة ... الاسفل : ٣٤٤

رينانيا : ٣٥٦ ، ٥٢٠

— ز —

الزاب (نهر) : ٦٨٦

زاما (معركة) : ٥٦ ، ١٦٩

زُحل ، الإله : ٦١

الزراعيـة ، القصائد لفرجيل : ٤٤١ ، ٤٤٢
زردشت : ٧٦٢
زغرب : ٢٤
زفس او زوس ، الإله : ٦١ ، ٢٢٧ ، ٤١٠ ، ٦٧٥
— الاولمبي : ٢٢٧
زنوبيا : ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٦٠
الزهرة او فينوس : ٣٥ ، ٤١٥ ، ٤١٩
زوسيموس : ٦٢٣
زويدرفيه : ٣٤٤
زينون : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٣٢٦ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ ، ٤٠٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٤١ ، ٤٦٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦
زينون الايزوري (تاراسيكوديسا) : ٥٥٨

— س —

سابور : ٦٧٥ ، ٦٨٦
سابور الاول : ٥٣١ ، ٥٣٢
— الثاني : ٥٤٨ ، ٥٥٠
سابيليوس : ٦٣٠
السابنز : ١٩ ، ٢١ ، ٤٧٦
ساتورن : ٢٠٣ ، ٦٣٣
— هيكل ... او بيت المال : ٣١٦
ساتورينوس : ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٨
ساتيريكون ، رواية لبترون : ٣٦٥ ، ٤٨٤
سارفاستيفادين : ٧٠١ ، ٧٤١
السارمات : ٥٢٨
الساسانيون : ٥٣٠ ، ٥٤١ ، ٥٦١ ، ٥٨٤ ، ٦١٤ ، ٦٢٩
الساف (نهر) : ٥٨٣ ، ٥٩٩
ساكا : ٦٦٤ ، ٦٦٦
الساكسون : ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٥٢
سالبيس : ١٨٩
سالزبورغ : ٧١
سالوستوس : ٢٥٠ ، ٢٥١
ساليون : ٢٠٥
ساموس : ٢٢٣ ، ٣٤٨
الساموساطي ، بولس : ٥٣٢ ، ٥٦٠
الساموسية ، الخزفيات : ١٧٥
سانشي : ٦٩١ ، ٧٠٣ ، ٧٠٦
سان لويس : ٤٨
سانت أنج ، مبنى : ٥٠٣
سانتونج ، مقاطعة : ٤٥٠
ساويروس ، سبتيموس : ٢٨٢ ، ٣٨٥ ، ٤٧٧ ، ٤٩٥ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٥٥ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٧ ، ٦٤٩ ، ٦٥٣
ساويروس (سولبيس) : ٦١٥
سبارطاكوس : ١٨١ ، ١٨٢
سبارطة : ١٨١ : ٤٥٩
سبالاتو : ٦٤٨
سبتيميا باتزاباي (لقب الملكة زنوبيا) : ٥٣٢
ستاس : ٤٨٢
ستاين ، ارنست : ٥٥٢
سترابون او سطرابون : ٤٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٣٤٩ ، ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٩١ ، ٦٨٥
ستراسبورج : ٢٨٧ ، ٥٥٠
ستيريا : ٧٠
ستيفانوس : ٤٩٧
الستيكس (نهر) : ٣٣
ستيليكون : ٥٤٧ ، ٥٨٨ ، ٦٤٤
سردينيـا ، جزيرة : ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ،

٤٢ ، ٤٤ ، ٥١ ، ١١٢ ، ٢٧٢
سرنه او قرنه : ٥٢
سقراط : ٢٤٠
سكسبتوس : ٤٠٤
سكستوس بومبيوس : ١٨٢
سكندينافيا : ٧٢ ، ٧٨ ، ٣٤٦
سكوتلندا : ٩٩ ، ٦١٥ ، ٧٦١
السكورشانا : ٦٦٧
السكيثيون : ٣٤٦
سكيفولا ، بوبليوس موسيوس : ٢٤٨ ، ٢٤٩
سلامين : ١٠٥
سلتلوس : ٨٥
سلس : ٤٢٩ ، ٥٧٥
سلمبو : ٦٢
سلوقيه : ٧٠٥
السلوقية ، الدولة: ١٠٤ ، ١١٢ ، ٣٠٥ ، ٣٤٧ ، ٣٧٨
السلوقيون : ٣٧٩ ، ٤١٨
سليمان ، هيكل : ٤١٩
سمرقند : ٧٤٠ ، ٧٥٥
سمعان (القديس) : ٦١٨
السمنيون : ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ١١٤ ، ٢٢١ ، ٤٩٥
سميساط : ٤٩٥
السند : ٦٦٩
السنغال ، نهر : ٥٢
سواسون : ٨٤
سوان كيو وان : ٧٣٤
سواي : ٦٧٤ ، ٧٤١
سواي ـ شي : ٧٣٠ ، ٧٣١
سوبتا : ٦٧٨
سوبيسيوس ، جسر : ٢٠٥
سو تشو وان : ٧٣٤
سوخافاتي : ٧٤١
السودان ٥٢
سوريا : ١٠٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٦٢ ، ٥٠٥ ، ٥٢١ ، ٥٣٢ ، ٥٨٠ ، ٦٠٠ ، ٦٠٤ ، ٦١٨ ، ٦٣١ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣
سوريا (الإلهة) : ٦٨٤ ، ٦٩٣
سوزه : ٧٠٥
سوسيغينيس : ٢٤٦
سوغديانا : ٧١٢ ، ٧٥٥
سوفوكليس : ٢٤٣
سول : ٦٢٦
سوما : ٧٠٩ ، ٧٣٤
سوما ـ تسن : ٦٧٣
سومطرا : ٦٧٠ ، ٦٨٠
سوفونسبا ، الاميرة : ٦٣
السوند : ٦٨٠
سونغ : ٧٤٦
سو ـ وو : ٧١٠
سويتون ، المؤرخ: ٣٠٩ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٤٤٨ ، ٤٧٨ ، ٤٨٩ ، ٦٤٢
السويس : ٣٤٨
سويسرا : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٣
السوفيت ، مجلس : ٥٢
سيام : ٦٨٠
سيبونته : ١٨٩
سيبيريا : ٦٨٢
سيبيل ام الآلهة او الام الكبرى: ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٦٢٦
سيجان : ٣٠٩ ، ٣٢١
سيدة ألخيه : ٦٣
سيرابيس : ٢١٥ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٦٢٦
سيراقوزه او سيراكوزا : ٢٣ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ١٧٠ ،

سيرت ، خليج : ٤١
سيرتا ، مدينة ٦٤ ، ٥٨٣
السيرك العظيم : ٢٠٩
سيرميوم : ٥٨٣ ، ٦٠١ ، ٦٣١ ، ٦٤٨
سيريس : ٦٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٤١٥
سيلا : ١١٣ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٩٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٩٩ ، ٣٨١ ، ٥٠٥
سيلان : ٣٤٨
سيلفانوس : ٥٥٤
سيفا : ٧١٧
سيفاماهسفارا : ٧١٦
سيلان : ٦٧٠ ، ٦٨٥
سيليبس : ٦٨٠
سيليستيس : ٦٢٦
سيمناكوس : ٥٨٥ ، ٥٩٦ ، ٦٤١ ، ٦٤٣
السين ، نهر : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥
سيناء ، جزيرة : ٢٧٣
سي نغان ـ فو : ٧٤٠ ، ٧٥٢
سنيكا : ٣٦٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١
سينوب : ٤٣١
سينوسيفال ، معركة : ١١٤ ، ٢٥٢ ، ٢٣٦
سينيزيوس : ٥٩١ ، ٥٩٣ ، ٦٠٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢٩ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤
سيون ـ يو : ٧٣٣
سيبيس : ٥٥٦

ـ ش ـ

شاتاكارني : ٦٦٩
شاتوميان : ٧٦
شاتيون ـ سير ـ لاسين : ٨٢
شارون (ملك الموت) : ٣٣
شافاد : ٧٢١
شالون ـ سير ـ سون : ٨٩
شان تونغ : ٦٧١
شان ده مارس : ٥١٠
الشتات ، يهود (دياسبورا) : ٤١٨
شرفتري : ٣٤
الشرق : ٥٦٨ ، ٥٧٢ ، ٥٨٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٥ ، ٦٨٩ ، ٧٦٢
الشرق الادنى : ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ٣٤٤ ، ٤٦٦
الشرق الهليني : ١٨٠ ، ١٩١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣٠٦ ، ٣٣٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٦١ ، ٤٩١ ، ٥١٢
الشرق الاقصى : ١٠٤ ، ٢٧٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٤٢٥ ، ٦١٤ ، ٦٤٠ ، ٦٨١
الشرق القديم : ١٠٤
شريدب : ٦٨٠
شري ـ مارا : ٧٠٩
الشط : ٤٧٠
الشعوبية : ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١
شليفن : ٤٥
شمبا : ٦٧٠ ، ٦٨٠ ، ٦٨٧ ، ٧١٣ ، ٧١٦ ، ٧١٧
شمعون بن كوزيبا : ٤١٩
شنتوميليه : ٣٤٤

شن ـ سي : ٧٤١ ، ٧٥٢
شن هان : ٧٥٧
شنودي : ٦١٩
شودرا : ٦٩٨
شؤون الريف ، لفارون : ٢٤٨
شيبيو الافريقي : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٤٥٣
شيبيو اميليان : ٥٩ ، ٦٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٦٣ ، ٢١٦ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥
ـ ندوة ... : ٢٤١ ، ٢٤٤
شيبيو ، كورنيليوس تازيكا : ١٥١ ، ٢١٣ ، ٢٤٢
شيشرون : ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٩١ ، ٣٦٠ ، ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٦٤١ ، ٦٦١
شيكاكول : ٦٧٨
شيكوزن : ٧٥٨
شي لو : ٧٤١ ، ٧٥٥
شيليوس : ٦٠٧
شي هو : ٧٤١ ، ٧٥٥

ـ ص ـ

صافو : ٢٥٧
صانع العجائب ، لقب ابولونيوس دي تيان : ٤٠٤
الصخرة الطربية : ١٣٤
الصدوقيون : ٤١٧
الصرح الذهبي : ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٥٠٩
صفاقس : ٦٤
صقلية : ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٦ ، ٣٤٣ ، ٤٦١ ، ٥٣٦ ، ٦٠٧ ، ٦٧٦
صور : ١٢ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٦٥
صيدا : ٤١
صولون : ٢٣٤
الصون ، نهر : ٨٢
الصين : ٢٨٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٦ ، ٦٦٨ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٤ ، ٧٢٨ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٢

ـ ط ـ

الطابور المقدس : ٤٤
طاو : ٧٤٤ ، ٧٤٦
طرابلس الغرب : ٤٠ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٤٦١
طرسوس : ٤٢٠
طرفان : ٧٥٤
طروادة ، حرب : ١٩ ، ٢١١ ، ٢١٣
الطفيلية : ١٩١ ، ١٩٢
ظوران ، الإله : ٣١
طوروس ، جبال : ٥٢٨
الطونة (نهر) او الدانوب : ٧٦

طيباريوس: ١١١ ، ٢٤١ ، ٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٤٠٣ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨٧ ، ٦٧٧
طيبه : ٦١٨ ، ٦١٩

— ع —

العاصي ، نهر : ٣٧١
العالم المتوسطي : ١٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٠
عدن : ٣٤٨
عرافة كوم : ٢٠٦ ، ٢١٢
العرب : ٦٣٢
العرب، بلاد : ٩٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩
العربية السعيدة : ٣٤٨
عزرائيل : ٣٣
عشترت : ٢١٣ ، ٤١٩
عُطارد : ٩٣
علم الفلك ، لمانيليوس : ٤٧٢
العلوم الطبيعية ، لسنيكا ٤٧٢
عملقون : ٥١ ، ٥٣
العَنقاء : ٤٧٠
عوتيقة : ٤٠ ، ٤١

— غ —

الغابة السوداء : ٢٧٤
غاديس او قادس : ٤٠ ، ٥٢
الغار ، نهر : ٥٠٤
غاردون ، جسر : ٥٠٤
الغارون ، نهر : ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٤
الغال ، بلاد : ٧٣
غالا بلاسيديا : ٥٥٣
غاليسا : ١٢ ، ١٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٦٢ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦١٥ ، ٦١٩ ، ٦٢٣ ، ٦٣٤ ، ٧٦٢
غاليانوس: ٥٢٦ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٨ ، ٥٤٦ ، ٦٤٧
غاليريوس : ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٦٣٤ ، ٦٥٢
الغاليون : ١٤ ، ١٦ ، ٥١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٩ ، ٤٨٦ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣
غانغر : ٦٠٩
غانيميذيس : ٦٧٥
غايتوس : ٤٧٦
غراتيانوس (غراسيانوس) : ٥٥٠ ، ٥٥٨ ، ٥٩٢ ، ٦٣٤
غراكوس : ٦٦ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٦٦١
— طيباريوس : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ، ٢٤٣
— كايوس: ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ٢٤١ ، ٤٤٢
غرانغانور : ٦٧٨

غرشمان : ٦٦٨
غروسيه (رنيه) : ٦٧١
غريغوريوس الثالث عشر ، البابا : ٢٤٧
غريغوريوس النازينزي : ٦٢٠ ، ٦٢٩ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥
الغز : ٣٤٦ ، ٥٥٢ ، ٦٦٤ ، ٦٧٤
غلاط ، الغلاطيون : ٦٩، ٧٧، ٢٢٥
غلاطية : ٧٥ ، ٤٢٥
غلبا : ٣١١ ، ٣٢٧
غلوشيا : ١٣٦ ، ١٤٨
غليكون : ٤١٢
الغنج (نهر) : ٦٦٦ ، ٦٧٨ ، ٦٨١ ، ٦٨٨ ، ٧١٠
غندهارا : ٦٦٤ ، ٦٧٠ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣، ٧٠١ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥
الغنـوسية : ٤٣١
غوبتا : ٦٦٩ ، ٧٠٧ ، ٧١٢
غوبي : ٦٧١
غوبينو ، الكونت دو : ٤٤٩
غودافاري : ٦٦٩
غوردیانوس : ٦٤٧ ، ٦٨٦
غورغاسوس : ٢٢٢
غيناس : ٥٤٧

— ف —

فابريكيوس : ٤٢٠
فابيا ، عائلة : ١٥٩
فابيوس بيكتور : ٢١٣ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢
فابيوس ، ك : ٢٢٠ ، ٢٢٨
فابيوس مكسيموس ، كونتوس : ٢١٢
الفارثيون : ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٤، ٢٦٥، ٢٧٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٧٨ ، ٤٤٥، ٥٣٠ ، ٥٨٢ ، ٧٣٩ ، ٧٥٥
فارنيز : ٦٤٧
فارّوس : ٩٩ ، ٢٧٤
فارون : ١٧٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٤٦٧ ، ٤٧٥
فازوديفا : ٦٨٧
فالنتينيانوس : ٥٤٢ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٦٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٦ ، ٥٨٨، ٦١٢ ، ٦١٥ ، ٦٣٤
فالنس : ٥٤٣ ، ٥٥١ ، ٥٥٨ ، ٥٦٥ ، ٥٦٩ ، ٦١٩ ، ٦٢٩ ، ٦٣٥ ، ٦٤٢
فاليرنا (خمر) : ١٧٤
فاليريا : ٢٢٢
فاليريانوس: ٥٣١، ٥٣٢ ، ٥٣٨، ٥٦١، ٦٨٦
فاليريوس بنيانوس : ٦٠٧
فاليريوس مكسيموس ميسالا : ٢٢١
فان تشان : ٧١٠
الفاندال : ٥٢٨ ، ٥٥٣
فان ـ سيون : ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٤
فان ـ شي ـ مان : ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١٣
فان ـ فو : ٧١٦
فان ـ كن ـ تشانغ : ٧١٠
فان ـ هيونغ : ٧١٤ ، ٧١٥
فان ـ ون : ٧١٥ ، ٧١٦
فان ـ يي : ٧١٥
فايدهاسيكا : ٧٠١
فابي : ٣٥ ، ٣٦ ، ١٦٦ ، ٢١١ ، ٢٢٠
فتروف : ٣٤ ، ٤٥٢ ، ٤٧٥ ، ٥٠٥
الفرات ، نهر : ١٠٤ ، ١٢٢ ، ٢٦٥ ، ٢٨٤ ، ٣٤٧ ، ٣٧٨ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٥٣٠، ٥٣١ ، ٦٠٠ ، ٦١٤ ، ٦١٩
فرجيل : ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٢ ، ٤٩٨، ٦٣٦ ، ٦٤١ ، ٦٤٤ ، ٦٥٧

الفرس : ٢٨ ، ٢٢٥ ، ٥٢٥ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٩٧ ، ٦٠٤ ، ٦٢١ ، ٦٦٦

فرسال ، معركة : ٢٦٧
– ملحمة ... للوقين : ٤٨٢ ، ٤٨٤
فرساي *Verceil* : ٧٨
فرسبناي : ٣٣
فرسنجتوريكس : ٨٥ ، ١١٥
فرنسا : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٢٧٢ ، ٣٥١ ، ٤٥٠ ، ٤٥١

– حجر ... : ٤٤٦
فرنسوا : ٦٥٨
فرنسوا ، قبر : ٢٩
الفرنك : ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥١ ، ٨١٥

فرونتون : ٣٦٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٦٨ ، ٤٧٥ ، ٤٨١
فريجيا : ٢١٣ ، ٣٧٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥
فريدلاند ، لودفيغ : ٣٨٢
الفريسيين ، فرقة : ٤١٧
فريول ، مقاطعة : ١٩
فسبسيانوس : ١٩٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٦ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٣٨٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٩ ، ٤٩١ ، ٥١٠ ، ٥٣٩ ، ٥٥٥ ، ٦٨٢
فكس : ٨٢
فلافيانوس : ٦٢٧

فلافيانوس ، فيريوس نيكوماخوس : ٥٦٥
الفلافية ، الاسرة : ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٠٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ ، ٤٨٧ ، ٥٠٢
– المسرح ... : ٥٦١
فلافيوس يوسيفوس : ٤٩١
فلاكوس ، ديريوس : ٤٦٨

فلامينيوس ، كوينكتيوس : ١١٢ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ، ٢٣٦
فلسطين : ٢٦٥ ، ٣٧٢ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٦١٨ ، ٦٧٠

فلسينا : ٢٨ ، ٣٧ ، ٧٦
فلوبير ، غوستاف : ٦٢
فلورا : ٢٠٩
فليفو ، بحيرة : ٣٤٤

فم الذهب (ديون ده بروس) : ٤٠٧
فنجي : ٦٧٠
فن الخطابة ، لكونتليانوس : ٤٨٠

فنوم – باتيه : ٧٠٨
فهلوى : ٦٦٦
فو – تو – تشنغ : ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٥٥

فورث : ٢٨٤
الفوروم : ١٧٧ ، ٢٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠٤ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥١٦

فوستا : ٥٨٨
فوستيل دي كولانج : ٢٠٢
فوقيه ، مدينة : ٢٨ ، ٨٠
فو – كانه : ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠
فو – كيان : ٧٤١
فولسك : ١٢٥ ، ٢٥٢
فولسينيا : ٢١٩
الفولغا ، نهر : ٥٥١
فولك اريكوميك : ٧٩
فولك تكتوزاج : ٧٩

فولكا ، الفنان : ٣٥
فولوبيلس : ٤٣٥
فو – نام : ٦٠٨ ، ٧٠٩
فو – نان : ٦٧٠ ، ٦٧٨ ، ٦٨٠ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ،

٧١٤ ، ٧١٥
فونتيوس ، الحاكم : ١٧٤
الفونيقيون : ١٩ ، ٥٦
فيباسكا ، بلدة : ٣٦٩ ، ٣٧٠
فيدياس : ٤٥٢
فيبيانلي : ٦٧٧
فيتنام : ٧٥٤
فيتولوينا : ٢٦ ، ٣٠
فيثاغوروس : ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٥
الفيثاغورية ، الكتب : ٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٢٥٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٤١ ، ٤٧٩
فيجايانتي : ٦٧٠ ،
فيدوكاس : ٣٨٠
فيدين : ٧٦
فيريس : ١٣٢ ، ٦٥٦ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٢
فيرتوس (الفضيلة) : ١٩٩
فيرجيليوس افريساسيس : ١٧٩
فيردومار ، الملك : ٢٣٨
فيرمباتنام : ٦٧٧
فيروس ، لوسيوس : ٣٠٧ ، ٥٥٥
الفيزوف : ٣٥٦ ، ٤٧٣ ، ٥٠٥
الفيزيقوط او القوط المعتدلون : ٥٤٧ ، ٥٥٢
فيستا : ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٦٢٦
فيستالات : ٢٠٥ ، ٢١٣
فيشنو : ٧١٦
فيغولوس ، نيجيديوس : ٢٥٤
فيكوروني ، مرآة : ٢٢١ ، ٢٢٢
فيكيا : ٦٩٨
فيلافيي او فيلاي : ٨٤
الفيلانوفية ، الحضارة : ٢٠ ، ٢١
فيلبس ، معركة : ٢٦٧
فيلبوس : ٦٦١
فيلبوس الاول العربي : ٥٣٧
فيلبوس الثاني ، ملك : ٩١ ، ١٠٥
فيلبوس الخامس المقدوني : ١١٢
فيلوبابوس : ٤٩١
فيلبي : ٦٥٥
فيلوكالوس ٦٥٣
فيلوستراتوس : ٦٢٧ ، ٦٤١ ، ٦٤٣ ، ٦٨٧
فيلون الاسكندري : ٤١٨
فيليشينا : ٥٣٧
فيليه ، هيكل ، ٥٢٢
فيماكائفيزا : ٦٦٦
فينيقيا : ٥٤ ، ٢٦٥
الفيننا : ١٩ ، ٩١
فينوس ، الإلهة : ٣١ ، ٣٥ ، ٢١٦ ، ٢١٣ ، ٢٦٨
فينوس الام : ٣٣١
فينوس الاريكسية : ٢١٣
الفينيقيون : ٢٢ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٦١
الفيّوم : ٣٥٠ ، ٦٠٠
فينا : ٣٧٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٦ ، ٥٨٠

— ق —

قادش ، مدينة : ٩١
قاراشهر : ٧٥٤
قاررن : ٣٦٤
قائد الليل : ٣٢٢
قبّادوقيا : ٤٧٠ ، ٤٩٤ ، ٥٣١
القدس : ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٩٠ ، ٤٩٩
القراءت العلانية : ٤٥٤ ، ٤٥٥
قرت حدشت او القرية الجديدة : ٤٠
قرت عوتيقة : ٤١
قرطاجة : ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

٢٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ،
٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
١١١ ، ١١٥ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ،
٣١٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ،
٤٩٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٥٢ ، ٥٦٧ ، ٦٠٠ ،
٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٦ ، ٦٤٤
— سكانها : ٤٨
قرطاجنة : ٤٢ ، ١٧٠

القرطاجيون : ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٨ ،
٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
٦٧ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٩ ، ١١٥ ، ٢٣٣ ،
٢٢٥
— ديانتهم : ٦٠
قرطبة : ٤٥٠
قزوين (بحر) : ٦٤٠ ، ٦٧٤

قسطنطين: ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ ،
٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ،
٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ،
٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٨٢ ،
٥٨٣ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ،
٥٩٥ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٤ ،
٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ،
٦٣١ ، ٦٣٤ ، ٦٤٠ ، ٦٤٢ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ،
٦٤٩ ، ٦٥٢
قسطنطين (الثاني) : ٦٣١
قسطنطينوبولس : ٥٨٣

القسطنطينية: ٦٤ ، ٥٤٨ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ،
٥٥٤ ، ٥٥٨ ، ٥٧٣ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ،
٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٩٣ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ،
٦١٦ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٣١ ،
٦٣٦ ، ٦٣٨ ، ٦٤٠ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ،
٦٤٨ ، ٦٥١ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧
قشغر : ٧٥٤
القفاس : ٥٤٩
القفقاس : ٦١٤
القناة الآبيّة : ٢٢٣
— المارسية : ٢٢٣
— افبالينوس (ساموس) ٢٢٣
قوروش الفارسي : ١٠٥

القوط : ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٨ ، ٥٤٦ ،
٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٨٣ ،
٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦١٤

قيافا : ٤٢٠
القيروان : ٤٢ ، ٥١ ، ٤١٩ ، ٤٦١

قيصر، يوليوس : ١٧ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٩ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
١٣٨ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ،
١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
٢١٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ،
٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ،
٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ،
٢٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ،
٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٨ ،
٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،
٤٣٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٥٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،
٤٨٢ ، ٤٨٩ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥٢٩
— يوليو ، شهر : ٣٠٣
قيصرية (فلسطين) : ٦٣٠

قيصرية (موريتانيا) : ٤٣٥

ـ ك ـ

كابري : ٣٢٠
كابوا : ٣٧ ، ١٨١ ، ١٨٢
كابول : ٣٤٧ ، ٦٦٦ ، ٦٨٣
كابيتشا : ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٧٠٤
كابيتشي : ٦٩٣ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧
كابيتول : ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٣١ ، ٣٥٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩ ، ٥١٧
كابيشي ـ بغرام : ٦٧٥
كاتولوس : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨
كاتيغارا : ٣٤٨
كاتيلينا : ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
كار : ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٠
كارلي : ٦٧٠ ، ٦٨٩ ، ٦٩٢ ، ٧٠٦
كارنا (ارزروم اليوم) : ٥٥٠
كارنتيا ، مقاطعة : ٧٠
كاروس : ٥٣٩
الكارولنجيين : ٥٥٧
كاستور وبولوكس : ٢١١
كاسيوس ، اوفيد : ٢٧٢ ، ٥٢٦ ، ٦٤١
كاطون او كاتون ، قاضي الاحصاء من عوتيقة : ٥٦ ، ١١١ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٤١٦ ، ٤٥٣ ، ٤٨٢
كافرت : ٦٧٨
كالابريا : ١٧
كالنا او كانا ، موقعة : ٤٥ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ، ٢٠٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥
كاليبولس ، برشينو : ٨٠
كاليت ، مقاطعة : ٨٤
كاليغولا : ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣١٧ ، ٣٦٠ ، ٤١٤ ، ٤١٨
كانبوري : ٦٨٠
كانفا : ٦٦٩
كانيشكا : ٦٦٦ ، ٦٦٨ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧١٢
كايوس : ٦٤٠
كتاب الابطال ، لبلوتارخوس : ٤٩٣
كتب العرافة : ٢٠٦
كتلونيا : ٧٠
كتيزيفون : ٥٤٩
كرا : ٧١٣
كراتس : ٢٤٨
كراسيوس : ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٣٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢
كرا ـ كان : ٦٨٠
كركلا : ٣٧٤ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٤٥ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٨٨ ، ٦٠١ ، ٦٢٦ ، ٦٤٠ ، ٦٤٨ ، ٦٥٠
كرنياد : ٢٤١
كريت : ٢١٠
كريسبوس : ٥٨٨ ، ٦٣٤
كريشنا : ٦٦٩ ، ٧١٤
كريستوف كولمبوس : ٤٧٢
كستيريد ، جزر : ٤٠ ، ٩١
كسينيفون : ٢٩٤
كشاتريا : ٦٩٨
كشفاريا : ٧٤١
كشما : ٧٠٠
كشمير : ٦٦٦ ، ٧٠١ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠
الكلبيون : ٣٩٣ ، ٤٠٣ ، ٤٩٦
الكلت ـ ليغور ٧٩
الكلتو ـ الايباريون : ٥٧ ، ١١٤

الكلتو ـ التراقيون ٧٧
الكلتو ـ الكيثيون : ٧٧
الكلتيون: ٢١ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١٨٢
الكلدان : ٤١١
كلوديا ، عائلة : ٢٢٤
كلوديانوس : ٦٣٨ ، ٦٤٤
كلوديوس ، الامبراطور : ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٣٨٤ ، ٤١٣ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٣٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ ، ٥٠٥ ، ٥١٢ ، ٥٨٨
ـ الثاني : ٥٣٩
كلوديوس البينوس : ٦٢٦
كلوديي : ٣٠٨
كلوفيس : ٦١٥
الكلية انظر : ارسطو
الكلايد ، نهر : ٢٨٤
كليماخوس : ٢٥٧
كليوبطرة او كليوباترا : ٩٦ ، ١٠٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٠ ، ٣٣١ ، ٤١٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥
ـ انف : ٢٦٨
كليوبطرة سيلانة : ٤٣٥
كليوديوس الامبراطور : ٢٤
كليوديوس ، الخطيب المهيج : ١٥٣ ، ١٩٢
كارا : ٦٧٨
كمبانيا : ٢٨ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٥٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦١٥
الكبر : ٧٨ ، ١١٤ ، ١٨٢
كمبوديا : ٧٠٨ ، ٧١٧
كنارا ٦٧٠
كنشيبوران : ٦٧٠
كنغ ـ تاي : ٦٨٨ ، ٧١١ ، ٧١٢
كنهاري : ٦٧٠ ، ٦٨٩ ، ٦٩٢ ، ٧٠٦
كنوا : ٦٦٣
الكنيسة : ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٩٥ ، ٦٠٣ ، ٦٠٨ ، ٦١٠ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٥ ، ٦٤٨ ، ٦٥٤
كو ، مقاطعة : ٨٤
كوادراتوس ، الاسقف : ٤٣٠
كوادیون : ٥٢٧
كوانت ـ كورس : ٤٨٦ ، ٤٩٤
كوان ـ لون ـ تان : ٦٧٨
كوارت : ٦٨٠
كوردوبا : ٥٦٨
كورسك ، جزيرة : ١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٤٤
كورنايل : ٤٤٠
كورنش : ٢٣ ، ٢٦ ، ١١٠ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٣٤٤ ، ٤٥٢
كورنواي : ٧٣
كورنيليا : ١٩٠ ، ٢٤١
كورومانديل : ٦٧٠
كوريا : ٦٧٣ ، ٦٨١ ، ٦٨٤ ، ٧١٢ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩
كورينوس : ٢٠٤
كوريون : ١٣٦
كوسوتيوس : ٢٢٧
كوشانا : ٦٦٣ ، ٦٦٦ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥ ،

٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٧٠٤ ، ٧٠٧ ، ٧١٢ ، ٧١٣
الكوشنصين: ٣٤٨، ٦٧٠ ، ٦٨٠، ٧٠٨
كوكا : ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥
كولوميل : ٤٧٥
كولونيا ، مدينة : ٥٥٠ ، ٥٥٥ ، ٥٩٩
الكولـــيزه او المسرح الفلافي : ٣٦١ ، ٣٦٨ ، ٥٠٢ ، ٢٠٩
– تيطوس ... : ٣٦٨
كوم ، مدينة : ١٩ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٣٨٦
كوماجين : ٤١٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٥
كومارا جيفا : ٧٤١ ، ٧٥٥
كومود ، الامبراطور : ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٤١ ، ٣٦٣ ، ٣٩٠ ، ٤١٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٥٢٦ ، ٥٥٥ ،
كومون ، فرانس : ٣٥٨
كوميديا : ٣٨٦
كونتليانوس : ٢٤٤ ، ٣٦٢ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٦٨ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠
كوندينيا : ٦٨٧ ، ٧٠٨
كونستانس : ٥٦٩ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٦ ، ٦٤٩ ، ٧٦٢
كونستانس الثاني : ٥٥٠ ، ٥٥٥، ٥٥٧ ، ٥٦٦
كونستانس كلور : ٥٥٧ ، ٥٦٢
كونفوشيوس : ٧٢٢ ، ٧٢٥ ، ٧٢٧ ، ٧٤٦
كونكورديا : ١٩٩
كونكين : ٦٧٠
الكوبرينال ، هضبة : ٥٠٤ ، ٥٠٩
كوبولاكابا (كوزولوكادفيزيس) ٦٦٦
كيا – سيانغ – لي : ٧١٠
كيانغ – سو : ٧٣٩
كيثارستا : ٨١
كيداه : ٦٨٠ ، ٦٨٧
كيرالا : ٦٧٠
كيرسونيز (الذهب) وشبـــه جزيرة الملايو : ٣٤٨
كيرس ، مقاطعة : ٩٥
كيرتوس : ٦٢٩
كيرنيا : ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٩١ ، ٦٠٨
كيليكيا : ١٥٦ ، ٣٤٤ ، ٤٢٠ ، ٥٣١
كيو – ليان : ٧١٤

– ل –

لابروبير ٤٤٠
لابيانوس ، كونيتس : ٢٦٥
لاتين ، مدينة : ٧١ ، ٧٢ ، ٧٥
اللاتيوم او اللاطيوم: ٢٠ ، ٢٧ ، ١٦٥ ، ١٨٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٣٦١ ، ٥١٩ ، ٦٠٧
اللاجية ، الملكية ١٠٦ .
لار ، آلهة الحقول : ٢٠٢
لافونتين : ٤٨٥
لاكتانس : ٥٧٦ ، ٥٩٧ ، ٦٣٤ ، ٦٤٢
لاكونيا : ٣٠٥
اللانغدوق : ٧٩
لانغ – يا – سيو : ٦٨٧ ، ٧١٣
لاو – تسو : ٧٤٠
لبنان : ٣٤٢ ، ٤٧٧
لبيدس : ٣٠٠ ، ٤٠٢
لسبيا حديقة كاتولوس : ٢٥٧
لمباردیا : ٢٠ ، ٧٥ ، ٥٢٧
لمبيز (الجزائر) ٢٨٦
لن – يي ٦٧٠ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧١٢ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٧
اللوار ، نهر : ٧٠
لوب – نور : ٣٤٨

لوبيرك : ٢٠٥
لو ـ تاي : ٧٠٩
لوتيسيا : ٥٨٩ ، ٦٤٩
لوديون : ٢٠٩
لورنتس ، آل : ٣٨٦ ، ٥٢٠
اللورين : ٢٧٢
لوزيتانيا : ٥٦٩
لوسيليوس : ٢٤٤ ، ٢٤٥
لوسيوس ، الحمار : ٤١٥
اللوفر : ٢٢٩
لوقا : ٦٣٧
لوقيانوس ، ٤١٢ ، ٤٩١ ، ٤٩٥
لوقين : ٤٥٠ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤
لوكان : ٦٤٤
لوكريس : ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٤٠٤
لوكولوس : ١٢١ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٧٨
لوكيليوس : ٤٨٢
لوكيوس ، رواية : ٤٨٥
لو ـ لانغ : ٧٣١ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧
لونجينوس : ٥٣٢ ، ٦٤٣
لو ـ يانغ : ٧٢٨ ، ٧٣٩ ، ٧٥٢ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨
لويس الرابع عشر ، عصره : ٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤٩
الليالي الاتيكية : ٤٦٨
ليانغ : ٧٢٨
ليانغ ـ كي : ٧٣١
لياوو ـ تونغ : ٧٣٢
الليب ، نهر : ٧٣
ليباري ، جزر : ٢٨
ليبانيوس : ٦٠٣ ، ٦٠٦ ، ٦١٢ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٤٤
ليبرتاس (الحرية) : ١٩٩
ليبيا : ٤٦٢
ليبير : ٢٢٠
ليبيرا : ٢٢٠
الليبيون : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٩
ليديا : ١١٤
ليزياس : ٦٣٧
ليسنيوس : ٥٣٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٨ ، ٥٨٣ ، ٦١٨
ليغوجيه : ٦١٥
ليغوريا : ١٨ ، ٦٩
الليغوريون : ١٦ ، ١٨ ، ٤٤ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٩٩
ليفيا ، زوجة اوغسطس : ٣٨٣
ليفيا ، عائلة : ٢٣٦
ليكسوس ، مدينة : ٤٠
الليكيون : ٢٩
ليو ـ لان : ٧٥٤
ليون ، مدينة : ٣٣١ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٥ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٥١٦ ، ٥٣٨ ، ٦٢٦
ليون (القديس) : ٦٢٤
ليو ـ يه : ٧٠٩

ـ م ـ

ما ، الإلهة الكبادوكية : ٢١٥
ما بين النهرين ، بلاد : ١٤ ، ١٥ ، ٣١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ٢١٠ ، ٢٧٤ ، ٣٥٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٤١ ، ٥٥٠ ، ٦١٤ ، ٦٣١
ماتورا : ٦٦٨ ، ٦٨٣ ، ٦٨٩ ، ٧٠١ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧
ماجونغ : ٧٤٦
مادهيامكا : ٧٤١
مادورا : ٦٧٠
مارتينوس (القديس) : ٥٧٠ ، ٦١٥ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٣٣

مارس او المريخ : ٣١ ، ٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٥١٠ ، ٦٢٦ ، ٦٢٨
مارس ، اولتور : ٥١٠
مارسيا ، محظية الامبراطور كومود : ٤٢٧
مارسيون : ٤٣١
مارك اوريل : ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٤٧ ، ٤٦٤ ، ٤٧٦ ، ٤٨١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٥ ، ٥١٨ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٥٥ ، ٦٢٨ ، ٦٨٥ ، ٧١١
ماركوس أبير : ٤٥٠
ماركومانيون : ٥٢٧
مارموتيه : ٦١٥
المارن ، نهر : ٦٩ ٧٠ ، ٧٥
ماريم ، مستنقعات : ٢٦
مارينوس الصوري : ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٦٧٦
ماريوس : ٧٨ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ، ١٦١ ، ١٨٧ ، ٢٢٩ ، ٢٧٦ ، ٥٢٩ .
المازدية : ٥٣٠ ، ٥٣١
ماغنانس : ٥٥٠
ماغون : ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ١٧٤
ماكروب : ٦٤١
مالطا : ٤١
مالفا : ٦٦٩
مامرتوس (الإله) : ٢٣
المامرتين : ٢٣
مان ، أرواح الموتى : ٢٠٢
مانتو : ٤٤١
المانش ، بحر : ٥٢٩
ماني : ٦٣٢ ، ٦٨٦ ، ٦٨٨
مانيليوس : ٤٧٢
ماهاراشترا : ٦٦٦
ماهان : ٧٥٧
مايانس : ٢٨٧
مايو ـ تسو : ٧٤٠
متى : ٦٣٧
متلين : ٧٦
المجسطي ، لبطليموس : ٤٧١
المجوسية : ٣١
محاورات الاموات ، كتاب للوقيانوس : ٤٩٦
المحيط الاطلسي : ٤٠ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٩١ ، ٤٧٠
المدخل الاعظم في روما : ١٧٩
المدرج : ٥٠١
مديولانوم او فلسينا : ٧٦
مراغة : ٣٤٧
مراكش : ٥٨٢
المرتزقة : ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٧٦ ، ١١٥
مرقص (القديس) : ٦٥٢
مرسلوس ، كلوديوس : ٢٣٨
مرسيال او مرتيال : ٣٨٢ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٧٨ ، ٤٨٣ ، ٥١٢
مرسيليا : ٢٨ ، ٤٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١١٧ ، ٢٦٦ ، ٤٦٣ ، ٦٠٨
مركور او هرميس ٢١١
مرو : ٣٤٧
مريم : ٦٣١
مسّاليا : ٢٨ ، ٤٢ ، ٨٠
مسبرو (هـ .) : ٧٤٣ ، ٧٤٩ ، ٧٥٢
المستعمرة الجونونية القرطاجية : ٨٧

مسينا : ٢٣ ، ٤٢
ـ مضيق ... : ٧٦
مسنيسّا : ٤٤، ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٥٢
المسيح ، المسيحية : ١٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٩٠ ، ٣٢٦ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٥٠ ، ٤٩٠ ، ٥١٣ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ، ٥٦٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٨ ، ٦١٧ ، ٦٢٢ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٧٠ ، ٧٦٢
المشورة : ١٤٦ ، ١٤٨
مصر : ١٢ ، ١٤ ، ٣٢ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ ، ٢٩٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٧ ، ٤٠٢ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠٨ ، ٥١٢ ، ٥٢١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٥٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٧ ، ٥٧٢ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٧ ، ٦٢٩ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٤٣ ، ٦٥٩ ، ٦٧٠ ، ٦٨٣ ، ٦٨٦
معبد الحضرة : ٦٤
المغرب : ٧٦١
المغرب الاقصى ٤٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٢٨٠
مغنيزيا ، موقعة : ١١٤
المغول : ٥٥٠ ، ٧٣٤
مقدونيا : ٧٥ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٦٧ ، ٤٢١ ، ٦٠١ ، ٦٥٥
المقدونيون : ٧٤ ، ١٠٥
مكاريوس : ٦١٨
المكتبة التاريخية ، كتاب : ٤٦٨
المكتبات العامة : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٤٣٦ ، ٤٥٣ ، ٤٥٨ ، ٥٠٢ ، ٥١٠ ، ٥٢٠
مكسانس : ٥٤٣ ، ٥٦٣ ، ٥٧٥ ، ٦٤٨
مكسيموس : ٦٢٨
مكسيميانوس : ٥٥٦ ، ٥٦٢
مكسيمينوس دايا : ٥٦٤ ، ٦٣٤
مكناس ، مدينة : ٤٣٥
مكيني : ٣١٩ ، ٤٣٥ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩
ملاغا ، مدينة : ٨٠
الملايو : ٣٤٨ ، ٦٧٠ ، ٦٨٠ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٣
ملبوم : ٧٦
ملقرت ، الإله : ٦٢
ممنون ، تمثال : ٤٥٥
منشيوس : ٧٢٤
منغ : ٧٣٩
منغ ـ تيان : ٧١٩ ، ٧٢٠
منغوليا : ٦٣١ ، ٦٦٨ ، ٦٧٤ ، ٦٨٢
مَنف ، الإله : ٤١٣
منيرفا ، مينرفا : ٣١ ، ٣٥ ، ٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٦٨
المهدية : ٢٢٦
مؤامرة كاتيلينا ، لسالوستس : ٢٥١
موروندا : ٦٨٨ ، ٧١٠
موريا : ٦٦٦ ، ٦٦٨ ، ٦٨٩
موريتانيا : ٦٥ ، ٢٨٠ ، ٣٢٥ ، ٤٣٥ ، ٤٧٠
موزيريس : ٦٧٦
الموزيل ، نهر : ٣٥١ ، ٥٩٩ ، ٦٤٧
الموسمية ، الرياح : ٣٤٨
موسى : ٦٢٨
موشيري : ٦٧٨ ، ٦٨٥
مون : ٦٨٠

موناكو : ٨١
مومسن ، المؤرخ : ٣١٥
موميوس : ٢٢٥
مونتانوس الفريجي : ٤٣١
مونيخ : ٢٢٩
مونيقا ، القديسة : ٥٩
مويسيا ، بلاد : ٥٢٩
ميترا : ٤١٥ ، ٦٢٦
ميترا ـ ميترا : ٧٠١
ميتروفانزا : ٥٨٣
ميتريدات : ١١٢ ، ١١٧ ، ١٥٧ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٧٢
ميديا : ٢٦٥
الميروفنجيين : ٥٥٧
ميرون : ٤٥٢
مي ـ سون : ٧١٦
ميغارا : ٤٨
ميغاستينس : ٦٩٦
ميكونغ : ٦٨٠
ميلانو : ٥٦٧ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٩٨ ، ٦٢٠ ، ٦٣٢ ، ٦٤٤ ، ٦٤٨
ميلانو ، براءة : ٣١ ، ٥٦٣
ميلانيا (القديسة) : ٦٠٧ ، ٦١٥ ، ٦١٨
ميلون ، الخطيب المهيج : ١٥٣
ميلفيوس ، جسر : ٥٤٣ ، ٥٦٣
ميانا : ٧٥٨
ميناندروس : ٢٤٣
مينام : ٦٨٠
مينلاوس : ٤٩٧
مينوذوروس امير اسطول بومبيوس : ١٧٩
مينوس ٢٢
ميوس هورموس : ٣٤٨ ، ٣٤٩
مينيب : ٢٤٨
منيكيه : ٨٠
المينيون : ٣١

ـ ن ـ

نا ـ تسين : ٣٤٨
ناربون ، مدينة : ٩٢ ، ١٨٧ ، ٢٢٩ ، ٣٨٤ ، ٥٥٣
ـ ولاية ... : ١٧٤
نازك : ٦٧٠
ناغا : ٧٠٩
ناغارجونا : ٧٠٠
نافيوس : ٢٣٧ ، ٢٣٨
نانت : ٥٦٣
نانكين : ٧٣٤ ، ٧٣٧ ، ٧٤٠ ، ٧٥٢ ، ٧٥٥
نبتون : ٢٠٣ ، ٢٦٨
نربودا : ٦٦٦
نرسيس : ٣١٩ ، ٣٦٤ ، ٣٨٢
نرّوه ، الامبراطور : ٤٨٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠
نصيبين : ٤٣٠
نغان شي ـ كاو : ٧٣٩
النكار ، نهر : ٧٣
النمسا : ٧٨ ، ٦٥٨
نميزيس ، الإلهة : ٤١٥
نورماندیا : ٤٥٢
نولا : ٦١٥
نوما ، الملك : ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٥
نومانس : ٧٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٨٤
النوميد ، فرسان : ٤٤ ، ٦٣
نوميديا : ٥٦٧ ، ٢٩٢
نونوس : ٦٤٣
نوين ـ اولا : ٦٧٦
نيبوس ، كورنيليوس : ٢٥٠
نيجيديوس فيغولوس : ٤٠٤

نيخاو ، فرعون : ٥٣
نيتريا : ٦١٨ ، ٦١٩
نيرفا : ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣٨١
نيرون : ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٢ ، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠٥ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥١٣ ، ٥٥٥ ، ٦٢٧
نيس او نيكايا : ٨١
نيقيا : ٥٦٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١
نيكايا (نيس) : ٨١
نيكوبار : ٦٨٠
نيكوماكوس فلافيانوس : ٦٤١
نيكوميديا : ٥٦٢ ، ٥٨٣ ، ٦٠٠ ، ٦٤٨
النيـل : ٢٦٢ ، ٣٤٥ ، ٤٧٠ ، ٦١٤ ، ٦١٨ ، ٦٧٦
نيم ، مدينة : ٤٥٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤
نينيغ : ٦٤٧
نيوشاتل ، بحيرة : ٧١

— هـ —

الهان : ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٨٥ ، ٦٨٨ ، ٧١٤ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٨ ، ٧٣١ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤٣ ، ٧٤٦ ، ٧٤٨ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨
هانيبعل ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٧ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٤٠
هاديس : ٣٣
هدريانوس ، الامبراطور : ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٤ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥١٠ ، ٥٣٢ ، ٦١١ ، ٦٣٥ ، ٦٤٢
— مدينة : ٥١٧
— جدار : ٢٨٤ ، ٥٢٨ ، ٥٥٢
— ... مذكرات : ٤٨٥
هرقل : ٣١
هرميس (او مركور) : ٣٥ ، ٢١١ ، ٤٥٣
هرقوليوس : ٥٩٠
هزيود : ٤٤٢
الهضبة الوسطى : ٦٩
هلشتات : ٧١ ، ٧٢ ، ٨٢
الهلفيت : ٨٤
هليوبوليس (بعلبك) : ٤١٠
هليوس : ٤٠٧ ، ٦٢٦
هملقار : ٤٦
هيرة : ٦٢
الهند : ٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٤٧٠ ، ٦٢٧ ، ٦٣٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٦ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٣ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٥٥ ، ٧٦٢
الهند الصينيـة : ٣٤٨ ، ٦٧٧ ، ٦٨٠ ، ٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٧٠٨ ، ٧٤٠
الهندوس ، نهر : ١٠٢ ، ٣٤٧ ، ٦٦٤ ، ٦٨٦ ،

هنغاريا : ٧٧
هو : ٧١١
هوان ـ بان ـ هونغ : ٧٠٩
هوان ـ تيان : ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١١
هوانغ ـ سن : ٧١٥
هوانغ ـ لاو : ٧٣٩
هو ـ باي : ٧٣١
هو جونغ : ٧٥٠

هوارتيوس : ١٩٨ ، ٢٦٩ ، ٣٠٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٨٢
الهون : ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٦٦٤ ، ٧٢٣ ، ٧٣٤ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٦٢
هورتلسيوس : ٢٥٢
هوسيوس : ٥٦٨

هوميروس : ٨٨ ، ٤٣٦ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٥٧
هولوريوس : ٥٥٣ ، ٥٨١ ، ٥٨٨ ، ٦٠٤
هونوس : ١٩٩
هيبارخوس : ٧٥٣
هيبالوس ، مكتشف الرياح الموسمية : ٣٤٨

هيبولنيت : ٦٨٦
هيبونا : ٦٢٠ ، ٦٤٥
هيرا : ٤١٠
هيرقليس : ٣١ ، ٣٥
هيرودوتوس : ١٧ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٧١ ، ٥٥
هيرون : ٣٧
الهيرول : ٥٢٨
هيزيود : ٦٣٧

هيستريون : ٢٠٩
هيغو : ٤٨٤
هيكانا ، الإله : ٤١٥
هيكل السلام : ٤٤٥ ، ٥١٠
هيلاريون : ٥٦٩ ، ٦٣٢
هيلانة : ٦٥٧
هيماير : ٤٨
هيميريوس : ٦٤٣
هيونغ ـ نو : ٦٦٤ ، ٧٥٥

ـ و ـ

وا : ٧٥٧
وانغ ـ نو : ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢
وانغ مانغ : ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨

ورياهاكين (جوزف) : ٦٧٥
وستغاليا : ٧٦
وصف اليونان ، كتاب : ٤٦٩
وطاقة : ٤١
الولاية العربية : ٢٧٤
ون : ٧١٥

ونغ منغ : ٦٧٠ ، ٦٧١
وو : ٧١٠
وو ـ تي : ٧٥٧
وو ـ هو : ٧٥٧

ـ ي ـ

اليابان : ٦٧٣ ، ٦٨١ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٧٤٢ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦١
ياناكا : ٦٩٩
يارقند : ٦٧٥ ، ٧٥٤
يافانا : ٦٦٩ ، ٦٧٧
ياماتو : ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩
يانغ : ٧٤٦
يانغ ـ تشيو : ٧١٥
اليمن : ٣٤٨ ، ٦١٤

ين : ٦٤٦
يوبا الملك : ٤٣٥ ، ٤٧٠
يو ـ تشيه : ٧١٠ ، ٧٥٥

يوحنا فم الذهب : ٥٩٣ ، ٦٠٨ ، ٦١٦ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٤٥
يوربيذس : ٤٧٩
يوروبا : ٦٧٥
يوستنيانوس ، مدونته : ٣٩١
يوستينوس : ٤٣٠
يوسيفوس ، فلافيوس : ٤٢١
يورغورطا او جوغورتا : ٦٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٩٤ ، ٢٥١
حرب يوغورطا : ٢٥١
يوغوسلافيا : ٢٤
اليوليو ـ الكلودية ، الاسرة : ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٨٨ ، ٤٧٨ ، ٥١٤ ، ٥١٩
يوليوس الافريقي : ٤٥٠
ـ سيكوندوس : ٤٥٠
يو ـ نان : ٦٨١
اليونان ، بلاد : ١٢ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٧٢ ، ١٣٧ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٧٢ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٨٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٤٣ ، ٤٦٩ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٩ ، ٥٥٢ ، ٥٨٠ ، ٦٢٩ ، ٦٤٢ ، ٦٥٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٦ ، ٦٦٩ ، ٧٥٣
اليونان ، شعب : ٣١ ، ٩٣ ، ٢١١ ، ٤٠٣ ، ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٥٠٢
اليونان الكبرى : ١٩ ، ٢٢ ، ٤٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨
اليونان البلقانية : ١٩٨
اليهود ، واليهودية : ١٩٠ ، ٣٧٢ ، ٤٠٢ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٩٥ ، ٥٠٨ ، ٥٣٧
يوه ـ تشه : ٦٦٦
يي : ٧١٩ ، ٧٢٠